قضايا دينية وفكرية

اسم الكتاب: **قضايا دينية وفكرية**

اسم المؤلف: **حسني محمد العطار**

مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر

الطبعة: **الأولى 1442هـ-2020م**

تنسيق الكتاب: **د. نافذ الجعب**

تصميم الغلاف: **أ. عبد الرحمن أبو نار**

مكتبة الفكر والثقافة
الكتاب الخامس والعشرون

قضايا دينية و فكرية

الأستاذ
حسني محمد العطار

رفح – فلسطين
1442هـ - 2021م

مطبعة نافذ
0599920845

بسم الله الرحمن الرحيم

{فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ}

(سورة طه: 44)

إهداء

إلى الباحثين عن الحق والحقيقة

وإلى الناشرين للحق والحقيقة

وإلى الآخذين بالحق والحقيقة

إلى العاملين بالحق والحقيقة

المقدمة

من أهم اهتمامات الإنسان المثقف اهتمامه بالقضايا الدينية والفكرية، ومحاولته المستمرة للاستفادة من كل ما يتم طرحة في الساحة الفكرية وتوظيفه لصالحه العام والخاص.

وفي الحقبة الأخيرة دخلت وسائل التواصل الاجتماعي لتؤدي دوراً كبيراً وخطيراً في عرض القضايا الدينية والفكرية على العام والعموم، ليقول من له شأن وعلاقة رأيه بصراحة وبعيداً عن الرقابة التي كانت تسيطر على منابر الثقافة والإعلام، من صحافة وإذاعة مرئية ومسموعة، ودور نشر وطباعة.

فكلنا يعرف أن الفيس منبر من لا منبر له، يقول فيه ما يحلو له من وجهات نظر ونقد، حتى أصبحنا نقرأ ما لم يكن في الحسبان أن نقرأه سابقاً من خلال الوسائل العادية من مطبوعات صحافية أو منشورات فكرية وثقافية، فكل من يحلو له رأي أو فكرة ما أسرع أن يقوم بنشرها على صفحات الفيس، ثم ينتظر استقبال الجمهور لها قبولاً أو رفضاً.

ولقد كان من شواغلي على مدار العشرات من السنين التي مضت من حياتي اهتمامي بالفكر والثقافة ومحاولتي تتبع ما يُنشر في عالمنا العربي، منشورات على شكل كتب أو مجلات متخصصة في مجال الفكر عامة، وكان أكثر تعاملي بما يُنشر في مصر بحكم العلاقة بين غزة ومصر، وفيما بعد اتسعت الدائرة لتشمل لبنان وسوريا والكويت والعراق، ثم في نهاية المطاف اتسعت أكثر مع انتشار النت والسفر لتشمل دول الشمال الأفريقي المغرب وتونس والجزائر وليبيا.

ومما أتذكره وما زلت أمارسه القراءة المتنوعة وعدم الوقوف والاكتفاء بقراءة نمط معين من الفكر أو لكاتب محدد، ففي الوقت الذي أقرأ فيه كتابات الفكر الديني بأشكاله الكثيرة العقلاني والمتشدد، الأصولي والمستنير، في نفس الوقت أقرأ للفكر اللاديني والالحادي، ونفس الأمر أقرأ في التاريخ كما أقرأ في الأدب والشعر والسياسة والفلسفة والاجتماعيات.

لم أحرم نفسي ولا عقلي من مادة صالحة للقراءة إلا وقرأت فيها، وفي فترة الدراسة الجامعية استهوتني القراءات الفلسفية بشكل شغلني عن غيره، الفلسفة بكل اطروحاتها، غربية أو شرقية قديمة وحديثة مادية أو روحانية، إسلامية أو غير إسلامية، وأظن أن لهذه القراءات الكثيرة والواسعة كان الأثر والتأثير على عقلي ونمط تفكيري، فدراسة الفلسفة تفتح آفاقاً واسعة من التأمل والفكر وصحة الرؤية وقدرة الفهم والتحليل والاستيعاب أمام الإنسان، وهذا ما يلاحظه غيري في التعامل معي والحديث والحوار والنقاش.

حتى في مجال العمل تكون قدرة قارئ الفلسفة أكثر ايجابية في التعامل مع المحيط وأكثر جدية وعطاءً، لهذا قالوا إن الفلسفة هي أم العلوم قاطبة، وقد لاحظت مردود ذلك على عملي وفي علاقاتي مع زملائي في العمل ومع طلابي على تنوع مستوياتهم الثانوية والجامعية ومكونهم الإنساني.

كذلك من خلال عملي خارج نطاق التعليم، من خلال مشاركاتي في الحياة العامة للمجتمع، ندوات ومحاضرات ومشاركات في أيام دراسية واوراق بحثية ومؤتمرات متخصصة.

أما بخصوص الفيس والمواقع الاجتماعية فقد كان ومازال حضوري قوياً من خلال منشوراتي ومقالاتي ونقدي وردي على ما يطرحه غيري من مثقفين وباحثين وناشطين، وقد تكونت عندي حصيلة كبيرة من المقالات والمنشورات، كلما رجعت إليها وجدت الأهمية الكبيرة في اعادة نشرها من جديد ليستفيد منها من لم تحالفهم ظروفهم الاطلاع عليها من قبل.

وها أنا اليوم أقوم بتجميع عدد منها في هذا الكتاب مما أرى أهميتها سواء في مجال الدراسات الدينية أو الفكرية والثقافية، بعضها كان مقالات وبعضها كان ردوداً على أسئلة واستفسارات وبعضها كان نقداً ورداً على منشورات لغيري.

هذه المقالات والمنشورات هي اجتهاد شخصي مني قابلة للقبول والرد والانتقاد أو الرفض، فكلنا يؤخذ منه ويرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأنا لا أدعي الصوابية المطلقة لما أكتب، لكنني أدعي الصدق فيما أكتب وأقول وهذا حقي.

وقد قسمت الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول القضايا الدينية.

القسم الثاني القضايا الفكرية.

وأدرجت في كل قسم ما يتناسب معه من مقالات ومنشورات.

ابتغيت منها كلها الاصلاح لمجتمعي وللعالم ما استطعت، والله شهيد على ذلك.

وأنا هنا أدعو الله أن يقبلها مني في ميزان حسناتي وآبائي وكل من له حق عليّ.

كما أرجو منه سبحانه وتعالى أن يجعل فيها القبول من القراء والدارسين.

ولله الحمد في الأولى والآخرة.

القسم الأول

القضايا الدينية

الناس

بين الدين والتدين

مما قرره علماء الاجتماع أن الدين غريزة في النفس الإنسانية، بغض النظر عن العابد والمعبود، وهذا يتناغم تماماً مع حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يُهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه "، فكل إنسان متدين بفطرته أي بطبيعته، إلا أن أشكال هذا التدين، والنظرة للإله تختلف باختلاف الزمان والمكان.

الدين يقول إن الإنسان بدأ موحداً في نظرته إلى الإله وعلاقته به، ثم أخذ ينحرف شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى عبادة آلهة متعددة مع الله الواحد، أي التوحيد أولاً ثم التعدد.

وعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجي يدعي أن الإنسان بدأ بالتعدد ثم انتهى مع رقي العقل والمدارك والاستقرار إلى التوحيد، الإنسان وجد نفسه محاطاً بعالم رهيب مخيف، أرعبته الطبيعة بظواهرها المتعددة، وأخافته المخلوقات العملاقة، فأخذ يتقرب إليها بأشكال مختلفة من العبادة ليتقي شرها، ثم أخذ يُفاضل في نظرته لهذه المخلوقات شيئاً فشيئاً، متزامناً مع رقي مداركه العقلية حتى وصل على مدار الملايين من السنين إلى نظرية التوحيد.

إذن التدين من ملازمات الإنسان، ولا يوجد في الكون إنسان غير متدين، نسمع أن فلان إنسان لا ديني، صحيح هو لا ديني من ناحية إتباعه لدين من الأديان المعروفة للناس، فهو لا يتبع اليهودية أو النصرانية أو الإسلام، أو أي دين من الأديان الأرضية الإنسانية الكثيرة والمتعددة، لكنه في نفس اللحظة يعبد إلهاً خاصاً به أخترعه لنفسه، فرغباته أو هواه أو نزواته أو طموحه أصبح هو إلهه المعبود ودينه المقدس عنده.

ولأن الدين فطري طبعي، والإنسان لا يستطيع أن يستقل بمعرفة علوم الدين وأسراره لوحده، اعتماداً على العقل وحده، وبالتالي كان لزاماً عليه أن يعتمد على وسطاء يقومون بهذه المهمة، إنهم الأنبياء والرسل ورجال الدين، ومن هنا كان لرجال الدين المكانة والقداسة والهالة الكبيرة والعظيمة، والتي تختلف الشعوب بالنظر إليها حسب الزمان والمكان، والمستوى الفكري والثقافي والعلمي لهؤلاء الأفراد أو الشعوب، ومن الناحية الأخرى ما يقوم به بعض رجال الدين من صناعة هالة من القداسة حول أنفسهم حتى تتم لهم السيطرة والتحكم فيمن حولهم من الأتباع.

ومن هنا استغل بعض رجال الدين هذه الظروف خير استغلال فأنزلوا الإله من مكانه وجلسوا هم ومن لف لفيفهم مكان الله سبحانه، حتى أن التابع يعلم علماً جازماً أن ما يطلبه منه رجل الدين وما يتقرب به إليه منافياً للدين، إلا أنه لا يستطيع الفكاك، وأن يخالف له أمراً، وذلك للسطوة التي لرجل الدين على العامة، والدهماء.

لهذا لا يستغرب أحد يوم أن يرى الدين وقد تحول من عبادة لله الواحد الأحد، إلى عبادة لهؤلاء الرجال، رجال الكهنوت المتشكل بأي شكل ديني، ربما إسلامي أو مسيحي أو يهودي أو هندوسي، أو بوذي أو ماركسي أو أي فكر اعتقادي.

والوقائع والتاريخ خير شاهد على ما أقول، من عندنا كمسلمين أو من عند غيرنا، وإن أردنا نماذج نضربها للتدليل على صدق ما نقول فهي كثيرة لا تحصى من ديننا الإسلامي ومن غيره من الأديان؛ السماوية أو الأرضية.

انظروا إلى شيوخ فرق التصوف على سبيل المثال، أو إلى بعض الجماعات الدينية المتطرفة والتابعة لأي دين وما يمارسونه على أتباعهم من طقوس الألوهية الحقيقية؛ أمراً أو نهياً، فشيخ الطريقة هو من يُدخل الجنة أو يُخرج منها، فمفاتيحها بيده، ومغاليقها أيضاً بيده، والحكايات كثيرة، والخرافات أكثر، منها أن من يطالع ويشاهد وجه الشيخ يوم الاثنين لا يُعذب

لا هو ولا أحداً من أولاده حتى الثلاثمائة عام، ولا أحد رأى وجه من رأى وجه الشيخ ولو كان كافراً.

ومن ناحية أخرى فلننظر إلى ما يمارسه شيوخ الجماعات الدينية مسلمة وغير مسلمة، كم يمارسون من القتل والجريمة وترويع الآمنين من الأطفال والنساء والشيوخ الكبار كل ذلك بأمر من صاحب المقام العظيم شيخ الجماعة أو التنظيم أو الفرقة، ماذا يفعل البوذيون في مخالفيهم، وماذا يفعل الهندوس في مخالفيهم، ماذا فعل الخوارج والقرامطة والحشاشون والاباضية، كل هذا يفعله الأتباع بأمر من الشيخ أو الزعيم الروحي أو الأب المقدس، انظروا ماذا يفعل الكاثوليك والبروتستانت كل عام بعضهم في بعض في إيرلندا الشمالية بأمر وإيحاء من قساوستهم المقدسون، وماذا يفعل البوذيون في غيرهم وبأمر صريح من رهبانهم، ثم عمم هذا على الكل الموجود على مساحة الكرة الأرضية.

هل نسيت البشرية محاكم التفتيش، هل نسيت صكوك الغفران، هل نسيت البشرية ماذا فعل المكابيون اليهود من جرائم لا يدانيها إلا جرائم أحفادهم الآن في فلسطين، هل نسيت البشرية ما كانت وما زالت تفعله للأسف الشديد الكثير، الكثير من الجماعات الإسلامية من قتل على المذهب، والفِرقة، لا يمكن أن تكون هذه الأديان هي التي أنزلها الإله من السماء على خيرة عباده من الأنبياء والرسل الأطهار.

يعرف كل المتدينون على فطرة الدين الحق وليس على دين أصحاب العمائم، والطيلسانات وأصحاب السوالف الطويلة، وأصحاب الرؤوس الحليقة (البوذيون)، والماركسيون، والذين لا حصر لهم على مدار تاريخ الإنسانية، يعرف الكل أن الله رحمة، وأن الله عدل، وأن الله محبة، وأن الله خير، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون ما يُعرض على الناس هو دين الله الحق، لا يمكن أن تكون الكراهية للغير لأنه غير هي دين الله، ولا يمكن أن يكون الإقصاء للآخرين هو دين الله الحق.

ولا يمكن أن يكون التطرف والإفراط هو دين الله، ولا يمكن أن يكون التلاعب في مقدرات الشعوب وبيعها بثمن بخس هو دين الله، ولا يمكن أن يكون كل سفك الدم الذي نراه في عالمنا القريب والبعيد عنا لا يمكن أن يكون هو دين الله الحق، لا يمكن أن يكون الدين الحق هو فقط نار وجهنم والسعير والتعبان الأقرع، وحرام ولا يجوز وكفر ومعصية، الدين الحق هو ما سبق ومعه الجنة والنعيم المقيم والحور العين ورؤية وجهه الكريم والحلال والمباح، والعمل والجد والمقاومة، والابتسامة في وجه أخيك، والسماحة في القول والعمل، وطاعة الوالدين، ومحبة الجار، والخُلق الحسن، والقدوة الحسنة، وأن يكون ظاهرك هو باطنك، وباطنك هو ظاهرك، لهذا لم يكن غريباً أن يكون محمداً قرآن يمشي على الأرض .

والعاقون لوالديهم ومرضى النفوس، أن نغرس فيهم الكراهية والبغضاء للآخرين، والغير كله للأسف آخرين. الدين الحق أن نعلمهم حب الآخرين واحترامهم، مهما اختلفوا معنا، وإلا كيف يكون الإنسان واصلاً، وليس الواصل كالمكافئ، وأين نحن من قول المسيح عليه السلام: أحب عدوك وادعو لمن يسئ إليك، لماذا لا نعلم أبناءنا أن الدنيا تسع الناس جميعاً، بكل ألوان الطيف الديني والفكري، وأن الحضارة تبنيها مجموعة العقول وتقادح الأفكار، وتشابك الأيدي، الأرض الآن يعيش عليها أكثر من ثمانية مليار إنسان، لا مكان فيها لمن يريد أن يعيش في الظلام، والانعزالية حاجباً نفسه عن النور، ودين الله الحق هو النور **(الله نور السماوات والأرض).**

إن من يعيش في النور لا يخاف من أحدٍ، ولا يخاف منه أحد، لكن الذي يعيش في الظلام يخاف من الكل، ويخاف الكل منه ولا يثق فيه أحدٌ.

والحاضر العن وأشد سواداً من الماضي، لأن أداة الجريمة تطورت، وفاعليتها زادت، وبالتالي نرى ونشاهد ماذا تفعل هذه الجماعات باسم الدين، أجيبوا على أسئلتي التي لا أجد لها جواباً، ماذا يحدث في العراق، وماذا يحدث في الشام، وماذا يحدث في ليبيا، وماذا حدث في أفغانستان، وماذا حدث في مصر من تآمر الأحزاب الدينية على بعضها البعض، وماذا يريدون

لنا في فلسطين، ورأس الأفعى بدأت تُخرج رأسها من جحرها، والكثير ممن حولنا من الأعراب يدفعونها لتنفث سمومها بين جنبات هذا الشعب المسكين.

كل هذا الذي حدث ويحدث قديماً ومعاصراً سببه الخلط بين الدين والتدين، وعدم قدرة الكثيرين حتى من العاملين على ساحة الدعوة؛ عدم قدرتهم على التمييز بين ما هو دين وما هو تدين، مع أن الفرق بينهما من أوضح ما يكون، لكنها الغايات والمصالح والأجندات التي لا فكاك منها، وحب الظهور والزعامة وجمع المال.

إن الدين مجموعة من القيم والأفكار الاعتقادية، ومجموعة من القيم الأخلاقية السلوكية المطلقة، والتي لا مجال لتزييفها أو تغييرها، وإلا لا تعود هذه الأفكار والقيم مطلقة، فمثلاً الإيمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار، والالتزام بالأخلاق الحسنة وفرائض الصلاة والصيام وغيرها هذه تعتبر قيماً مطلقة، لا نجادل أو نناقش فيها.

على الجانب الآخر عملية تطبيق هذه القيم الأخلاقية والسلوكية المطلقة هو ما نسميه بالتدين، فالتدين هو سلوك المؤمن والتابع لهذا الدين تطبيقاً للأفكار وللقيم الأخلاقية والسلوكية لهذا الدين، ومن هنا نجد الاختلاف في التطبيقات، كل شيخ أو راهب أو كاهن سلك سلوكاً أحياناً كثيرة خالف فيه غيره من أتباع نفس ذلك الدين، حتى أننا من كثرة هذه الأشكال والممارسات نكاد لا نتعرف على الأصل الصحيح الذي أوحى به الله لهؤلاء الأنبياء والمرسلين؛ إلا بشق الأنفس، وخصوصاً أن الجميع يدعي أنه هو الحق، وأنه هو صاحب الفرقة الناجية، وأن غيره على ضلال وباطل، والساحة مليئة بالفرق والجماعات الناجية حسب ادعاء كل فرقة وجماعة، والكل يُفسق الكل، والكل يُجهل الكل، والكل يُكفر الكل.

وبمراجعة أول كتاب عن الفرق سيصعب عليك إحصاء وحصر الفرق التي ظهرت وما زالت تظهر على الساحة، اليهودية انقسمت إلى ما لا يمكن حصره على مدار تاريخها الطويل، والنصرانية مثلها، والمسلمون أشد

وأنكى، عشرات الفرق والجماعات على مدار الزمن وعلى مساحة الرقعة التي يمثلها الإسلام، في كل جيل فرق تتجدد وتنحى منحى إما للإفراط أكثر، وإما للتفريط أكثر، والناس تائهون لمن يسمعون ويتبعون، والسوق ملئ، إلا أن من يملك من هؤلاء المال أو السلطان يتبعه الناس ليس في الغالب لدينه، إنما في الغالب لماله أو لسلطانه.

ونحن نرى الآن كيف أن المال الشيطاني يغير الرجال ويجعل لعاب الكثيرين يسيل من أفواههم، يلهثون وراء هذا المال أو ذاك السلطان ولا عليهم أن يلبسوا كل يوم بل كل ساعة عباءة جديدة تتناسب مع لون صاحب المال أو صاحب الجاه والسلطان، والشاطر والذكي الذي يكسب أكثر أو يركب الموجة قبل غيره، ولكَ الله يا دين، ولكَ الله يا إسلام، ولكِ الله يا مبادئ، وسلّم لي على الوطن والقضية والمواطن، وتسلمي يا إسرائيل، وكل هذا يزيد من المأزق ويُوسع الخرق على الراتق، ويدفع الأمة إلى مزيد من الفرقة والتمزق، أيها حق وأيها باطل.

كنا نلوم ونعتب على السياسة أنها فرقت الأمة، وقسّمت المُقسم، وجزأت المُجزئ، وفرقت المُفرق، ومزقت المُمزق، إلا أننا تفاجئنا بأن دين أصحاب العمائم واللحى والذي علاقته بالدين الرباني الأصيل هي فقط علاقة تاريخية ليس إلا، فاجأنا هؤلاء بأن قضوا على البقية الباقية من هذه الأمة، ما هذا الذي يحدث بين الجماعات الإسلامية المقاتلة في الشام، والتي قامت لرفع الظلم عن أهل الشام، ومصدرها واحد والداعم والممول لها جميعاً واحد، كيف لها أن تقتتل وتسفك دماء المئات من أتباعها.

وهذا هو نفس ما حدث في أفغانستان بعد طرد الاحتلال الروسي، دمرت هذه الجماعات بعضها على يد بعض، نفس الشيء الذي حدث في الأندلس، ونفس الشيء حدث في مصر لما تآمر حزب النور ومن يلف في دائرته على إخوانهم (الأعداء الألداء)، الإخوان المسلمين، ووضعوا أيديهم بأيدي النصارى والعلمانيين والفاسدين من الإعلاميين ومن أهل الفن والرقص، فانقض الكل على الدين وقالوا في مسيراتهم لا إسلام بعد اليوم.

لماذا لا نجد حقداً وكراهية وحسداً بين الأحزاب والتنظيمات العلمانية الدنيوية، بقدر ما هو موجود بين الجماعات والأحزاب والتنظيمات الدينية، لماذا دعاة الدنيا سهل التفاهم والتعامل معهم، على عكس دعاة الدين والمثل والآخرة، لا مجال إلا أن تكون تابعاً؛ أو كافراً.

إن رجال الذين من هذه النوعية هم الأخطر على الأمة ومستقبلها، وهم بعقلياتهم الساذجة هذه، ومسلكياتهم الشائنة الخيانية والمزورة لدين الله الحق؛ يشكلون عائقاً أمام عودة الأمة لدينها الصحيح، لهذا ما أسرع أن يفشلوا وينقسموا على أنفسهم، لأن اللصوص لا يصبرون على حالة الوحدة والاتفاق طويلاً، ومن ثم وإذا بإخوة الأمس هم الألد عداوة صبيحة اليوم الذي يليه.

ومن هنا فإن مثل هؤلاء؛ والذين هم يحملون أفكاراً منحرفة، ويأتمرون بأمر الممول والداعم بغض النظر عما تنتهي إليه أوامر الممول والداعم، إن أمثال هؤلاء لهم أشد خطراً على الأمة في حال وصولهم لسدة الحكم والسلطان، لأنهم لا اتفاق بينهم، وما أسرع أن تظهر وتبرز نزواتهم ومصالحهم الشخصية على حساب العامة والوطن والدين، لهذا فإن أخطر من يحكم الشعوب هم هؤلاء الذين يدّعون أنهم هم الممثلون الوحيدون للسماء على ظهر الأرض، فكلمتهم هي كلمة السماء وحكمهم هو حكم السماء، فالمستجيب لهم مستجيب لنداء السماء، والمتخلف عن ركبهم وتأييدهم إنما هو متخلف عن ركب السماء، ويقف في وجه دعوة السماء.

ومن هنا تأتي الخطورة، مَنْ يجرؤ على الاعتراض، والاعتراض معناه اعتراض على السماء، مَنْ يجرؤ على الانتقاد والنقد، والانتقاد والنقد هنا هو للسماء وليس لأهل الأرض، الإشكالية الخطيرة في حكم رجال الدين، أي دين؛ سماوي أو أرضي، أنه لا حسيب ولا رقيب، وعلى الناس أن تُسلّم لهم بالحق المطلق دون نقاش ولا مساءلة.

فعلى مدار التاريخ وجدنا أن أكثر الحكومات ظلماً، واستبداداً، وأفشلها في إدارة شؤون البلاد والعباد، وأكثرها قهراً لشعوبهم، وفرضاً للتخلف، هي من

تُسمي نفسها بالحكومات الدينية، وأنا لا أتحدث عن دين معين، إنما أتحدث عن فكرة، ماذا فعلت الكنيسة حينما حكمت أوروبا، ماذا فعل اليهود بأهل فلسطين حينما دخلوا الأرض المقدسة زمن يوشع بن نون كما تزعم كتبهم المقدسة، ماذا فعل الخوارج والقرامطة والحشاشون والاباضية، ماذا فعل لينين وستالين لما حكموا في الاتحاد السوفيتي، ماذا يفعل الرهبان البوذيون في بورما وسيرلانكا الآن، ماذا تفعل داعش الآن في العراق والشام، وماذا ينتظرنا نحن في غزة لو حكمنا الـ ... .

ماذا فعل ويفعل كل من حمل ويحمل فكرة دينية منحرفة، أول ما يفكرون فيه هو القتل والانتقام، وقطع الأيدي والألسن، وإقصاء الآخر لأنه على باطل وضلالة، ومنع المرأة من الخروج والتعليم والعمل، فأين هم مما فعله رسول الله يوم الفتح لما أطلق الطلقاء، وعفا عمن أساء، هذا هو الفرق بين الدين الحق والدين الباطل الذي يُروج على أنه دين الإسلام.

التفكير ميزة الإنسان

النظر والبحث والتأمل من أجل استخراج الحقائق واكتشافها، واستنباطها والعلم بها للإنسان الباحث فيها، الناظر إليها، ميزة ميّز الله بها الإنسان عن الحيوان الأعجم، وبما أنه ميّزه بها فقد حثه ودفعه إلى ممارستها ومزاولتها، وحرّم عليه أن يُعطلها أو يُهملها حتى يُميتها في نفسه، فيصير بعد موتها كالحيوان الأعجم، الذي لم يشم رائحة العقل، أو ملكة التفكير والنظر والتأمل.

ولأن النظر والبحث والتأمل وهي طرائق العلم ووسائله من الأهمية بمكان نجد أن القرآن الكريم والسُنة النبوية ومسيرة الحضارة الإسلامية العربية تزخر بكثير من الأدلة والآيات الدالة عليها، فالعلم له مكانته العظيمة عند الإسلام والمسلمين، والدليل الشاهد على ذلك العرب قبل الإسلام والعرب بعد الإسلام.

تقدير القرآن للعلم والتفكير:

ليس العلم الذي يُشيد به القرآن الكريم مقصوراً على نوع من علم معين، وليس التفكير الذي يُهيب به القرآن الكريم محصوراً في نطاق من المعرفة مُحدد، فإن العلم الذي يُنوه به القرآن الكريم عام يشمل أنواع العلوم كلها، والتفكير الذي يدعو إليه القرآن الكريم فسيح يتسع لألوان التفكير كله، فثُمن آيات القرآن الكريم تقريباً آيات متصلة بالعلوم عامة، وليس هذا غريباً أن يعتني القرآن الكريم بالعلم والتفكير هذه العناية، لأن العقل هبة الله يُنميها التفكير ويُغذيها العلم.

لهذا يسترعي انتباهنا أن القرآن الكريم يزخر بمئات الآيات التي تُشيد بالعلم، وتحض على التفكير وتسخر بالجهل وتعطيل العقل.

ولك هذه الإحصائيات العجيبة:

مادة العلم المراد به علم الإنسان جاء في نحو ستمائة آية.

الرأي بمعنى العلم في نحو ثمانين آية.

النظر بمعنى العلم في نحو ثلاث وعشرين آية.

الأبصار بمعنى العلم في نحو ثلاث وعشرين آية.

وترددت مادة العقل في تسع وأربعين آية.

والنُهى بمعنى العقل في آيتين.

والقلب بمعنى العلم في مائة وثلاث وثلاثين آية.

والفؤاد بمعنى العقل في ست عشرة آية.

ووردت مادة الفكر في ثماني عشرة آية.

وتكررت مادة الفقه بمعنى الفهم في عشرين آية.

والتدبر في أربع آيات.

والفهم في آية واحدة.

والرشد في تسع عشرة آية.

والذكر في مائتين ونتفٍ من الآيات.

والحكة في عشرين آية.

وذكرت القراءة في سبع عشرة آية.

والتلاوة في ثنتين وستين آية.

والكتابة بمعنى الخط في نحو ثلاثمائة آية.

والقلم في أربع آيات.

والصحف في ثمان آيات.

والسطر في خمس آيات.

والدرس في ست آيات.

قرآن هذا شأنه ليس غريباً أن يكون تابعيه سادة الأمم في العلم والفكر والثقافة والحضارة.

جعل العلم فريضةً على كل مسلم ومسلمة، فالإسلام هو دين العلم من أي ناحية نظرت فيه أو تطلعت إليه، ولعل أدل دليل على ذلك هو أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو قوله تعالى: {**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**}. فكانت أول كلمة نزلت من كتاب الله عز وجل على المسلمين هي كلمة اقرأ، والقراءة هي أوسع الأبواب للعلم والمعرفة وفي آية أخرى أقسم الله بالقلم والكتابة فقال: {**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**}، وكأن القرآن الكريم أراد أن يُشعرنا عن طريق هذا القسم بأن القلم له شأن خطير والكتابة لها شأن خطير.

من هنا نعلم أن العلم في حياتنا نحن كشعب فلسطيني يرتبط برباط قوي بديننا وإيماننا، فالدين لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال العلم والمتعلمين، والإيمان لا يظهر إلا متوازياً مع العلم، فبالعلم والإيمان ينتصر الإنسان في حياته على كل شيء، ينتصر على جهله، وضعفه ومرضه، ينتصر على الطبيعة القاسية، يُسخر ويستغل كل إمكانات الحياة والطبيعة لصالحه، تخدمه لما فيه خيره ورفاهيته، بالعلم يستغل الرياح والبحار والتربة وأشعة الشمس، بالعلم يستطيع الإنسان أن يمتلك القوة التي من خلالها يضع حداً لطغيان الجبابرة والمعتدين، فيُحرر نفسه ووطنه ومقدساته، بالعلم استطاع شعبنا أن يُحطم القيود والحواجز، وأن يصمد ليُحرر أرضه وليُعيد لنفسه ومستقبل أجياله كرامته وأمجاده.

إن عدونا لم يصل إلى ما وصل إليه من قوة وجبروت وطُغيان وظلم وإرهاب إلا بالعلم، ونحن بإذن الله بالعلم سنعمل على تحطيم قوته وجبروته والحد من طُغيانه وإعادة أمجادنا مرة أخرى، فقد سخروا العلم لغير ما أوجده الله ونحن سنسخر العلم للخير وإعادة العدل ورفع الظلم، كما كان شأن أجدادنا السابقين الذين ملئوا الأرض عدلاً وخيراً.

لقد اهتم الفلسطينيون بالتعليم اهتماماً كبيراً فكانت فلسطين وخصوصاً القدس محطة يتوقف عندها كثير من العلماء والمفكرين، وظهر هذا الاهتمام بشكل ظاهر من أخريات الحكم العثماني حينما أصدرت الخلافة نظام التعليم العثماني عام 1869م والذي من خلاله تم إنشاء كثير من المدارس الحكومية والخاصة زاد عددها على 477 مدرسة واستمر الاهتمام بالتعليم من قِبل الشعب حتى فترة الانتداب البريطاني فزاد عدد المدارس حتى وصل 311 مدرسة كلها بجهود المواطنين، وبدأ اهتمام الناس ببعث أبنائهم للتعليم في خارج فلسطين.

وهكذا استمر الأمر حتى جاءت الإدارة المصرية على قطاع غزة، والإدارة الأردنية على الضفة الغربية، واستمر اهتمام الناس بالتعليم وهنا لابد من الإشارة إلى الدور العظيم الذي قامت به وكالة الغوث بإنشاء المدارس والاهتمام بالتعليم وخصوصاً التعليم الأساسي حتى وصل عددها إلى 141 مدرسة في قطاع غزة فقط.

كان نتيجة هذا الاهتمام بالتعليم وجعله إلزامياً أن زادت أعداد المتعلمين والخريجين الباحثين عن وظائف يضيق بهم الوضع في فلسطين مما جعلهم يبحثون عن أماكن للعمل خارج فلسطين، وهكذا بدأ الفلسطيني يقوم بدوره القومي والأممي في تعليم أبناء العرب شرقاً وغرباً، بل تعدى ذلك للهجرة إلى أوروبا والأمريكيتين مما جعل لهم مكانة كبيرة في تقدم ونهضة الشعوب العربية والأجنبية، ومما جعل نسبة المتعلمين أعلى النسب على مستوى العالم أجمع، وبالتالي تدني او انحسار نسبة الأمية في الشعب الفلسطيني.

لقد كان للتعليم في حياة الشعب الفلسطيني دوراً كبيراً في نهضته ورقيه الاجتماعي والعقلي والثقافي، إلا أن الاحتلالات المتتالية وما ينجم عنها من تحطيم لقوة هذا الشعب ونهضته أعاقت هذا الشعب عن الوصول لما يصبو إليه.

إلا أن هذه المعوقات لم ولن تكون مانعاً لشعبنا من التقدم والنهضة ولعب الدور الحضاري المرجو منه فيشارك الأمم رقيها وتقدمها.

إن الاهتمام بالتعليم وبالوسائل المؤدية إليه، هو طريقنا الوحيد لنيل ما نطمح من أجله من استقلال ومن حرية وتقدم، إلا أن هذا لا يمكن أن يكون دون تكاتف كل القوى الفاعلة في المجتمع، حكومية أو شعبية، فبالتعاون الصادق نستطيع أن ننهض وبدونه سنبقى في ذيل القافلة.

أدعو الله مخلصاً أن يسدد خطى القائمين على شأن هذا البلد لما فيه خير الدين والبلاد.

الدين والموروث الثقافي

كان الأخ الأستاذ الفاضل مصطفى أبو السعود سألني منذ عدة أيام أن أدلي برأي في مسألة الدين والموروث الثقافي، وهل الدين يُعتبر من ضمن الموروث الثقافي الإنساني، أم أن الدين يخرج من هذه الدائرة، وحينها لم أكن أملك الوقت للكتابة لوجود بعض الانشغالات التي لها صلة أيضاً بالكتابة، واليوم وبعد صلاة الفجر وجدت متسعاً من الوقت للكتابة، فالحمد لله على نعمه الجليلة.

وقبل الحديث في هذا الموضوع أحب أن أُعرف الثقافة حتى يكون عندنا قاعدة نلتقي عليها جميعاً، فالثقافة كما يُعرفها العلماء هي "مجموعة الأعراف والطرق والتقاليد التي تُميز جماعة أو أمة أو سلالة عرقية عن غيرها"، وعرّفها البعض بأنها "مجموع العادات والفنون والعلوم والسلوك الديني والسياسي منظوراً إليها ككل متمايز يميز مجتمعاً عن آخر"

وفي العموم يستخدم الباحثين كلمة الثقافة للدلالة على الجوانب العقلية والفنية للحياة في مقابل الجوانب المادية والتكنولوجية لها.

من هنا نجد أن كلمة الثقافة علاقتها بالإبداع والسلوك الإنساني، أي كل ما أنتجه الإنسان خلال رحلته الطويلة في هذه الحياة، ولهذا نجد علماء الانتربولوجيا يُخرجون كل ما كان غريزياً أو فطرياً أو دينياً من دائرة الثقافة.

وهذه القضية الفكرية أخذت حيزاً كبيراً من النقاش بين المفكرين مسلمين وغير مسلمين، أصحاب رؤى دينية أو علمانيين، وما زالت ساحات النقاش تشهد سجالاً في ذلك، وكل هؤلاء ينطلق من منطلقاته الدينية والفكرية الخاصة به.

وبداية علينا أن نُفرّق بين النص الديني المقدس (القرآن والتوراة والإنجيل) وهي الكتب المقدسة عند أتباعها، فهذه لا تدخل ضمن الموروث الثقافي القابل للأخذ أو الترك، فهي كتب مُلزِمة لأتباعها يأخذونها وغالباً ما لا يناقشون ما يرد فيها صدقاً أو كذباً، لأن العلاقة بين التابع لهذه الكتب هي علاقة الإيمان والتصديق، لهذا هي لا تدخل في دائرة تأصيل النص وإخضاعه لمناهج البحث العلمي والأدبي والتاريخي.

فالعقيدة والعبادة والقيم الأخلاقية والأحكام الشرعية، والرؤية والتصورات القرآنية للوجود والحياة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن أنظر إليها على أنها من ضمن الموروث الثقافي للشعوب، لأن هذه الأمور هي المهيمنة والموجهة ولها الكلمة السبق، وهي خارج نطاق تأثيري، فهي المُؤثرة وأنا المتأثر، صحيح من حقي أن أفهم قضايا العقيدة وأن أتعرف على غايات ومقاصد العبادات والأحكام لكنني لا أملك أن أغير أو أبدل أو أزيد أو أنقص من قواعدها وأصولها شيئاً.

وهذا ليس حكراً على الإسلام، وإنما هذه قواعد التعامل مع كل مصادر الأديان وأصولها الثابتة، فاليهودي أو النصراني لا يملك الحق في أن يناقش التوراة أو الإنجيل تصديقاً أو تكذيباً، فهو يؤمن ويصدق بكل ما ورد فيها، وإن لم يفهم يترك الأمر لعل غيره يفهم ما لم يستطع هو فهمه، وعندهم لا يمكن أن يُخضعوا كتبهم المقدسة لما يُسمى بمناهج البحث العلمي، وكل المحاولات في الغرب لإخضاع النص لمناهج العلوم غير مقبولة عند المجامع الدينية، يهودية أو نصرانية.

ونحن نرى في أوروبا قضايا يحذر على المواطن أن يناقشها أو أن يُشكك فيها، ومن أمثال ذلك موضوع المحرقة التي تعرض لها اليهود زمن النازية، بل أننا وجدناهم يحاكمون من يتعرض لمناقشتها ويحكمون عليهم بالسجن.

إذن ما كان أصلاً من أصول الدين ومصدراً من مصادره الثابتة لا يمكن أن نعتبره موروثاً ثقافياً، هو خارج هذه الدائرة.

أما إذا كان حديثنا عن الفكر الديني، وهو ما كان من إبداع العلماء والمفكرين فالأمر فيه متسع كبير، فهو من ضمن المنتوج والإبداع الإنساني، وبالتالي هو خاضع لمناهج البحث يُقبل منه ما نراه مناسباً ونرفض منه ما نراه غير مناسب، نناقشه ولكن بظروف زمانه لا بقوانين زماننا، فأنا غير مُلزَم أن آخذ بكل ما أنتجه العقل المسلم في القرن الخامس الهجري وأجعله قانوناً لحياتي وحياة المجتمع وأطلب من الناس أن يطبقوا ذلك على حياتهم وأنا أعيش في القرن الحادي والعشرين.

فللقرن الخامس ظروفه وملابساته وقضاياه وللناس في ذلك الوقت حياتهم واحتياجاتهم الخاصة، وبالتالي كان فكر علمائهم وإبداعهم متلائم مع زمانهم، ومن هنا لي أن أقبل أو أرفض، لأن هذا الفكر خارج عن دائرة النص المقدس، فأنا لا أستطيع أن أُحَكم الإمام ابن تيمية الذي عاش في القرن السابع مع كامل احترامي وتقديري له وحفظي لمقامه، لا يمكنني أن أُحكمه في زماني بكل ما فيه من مستجدات ومتغيرات، دينية وعلمية واجتماعية، ففتاواه ناسبت زمانه وكانت إجابة لتساؤلات جيله، وهي ليست بالضرورة متلائمة مع زماني، ممكن أن استرشد وأستأنس بها لكن لا تحكمني.

ثم إن هناك أمراً في غاية الأهمية يتعلق بأمر الدين فبدل أن نُضِيّع الوقت في مناقشة هل هو من الموروث الثقافي أم من خارجه، لماذا لا نعمل كما كان يعمل من سبقنا من الأمم، كانوا ينظرون إلى الدين على أنه عمل وليس ترفاً فكرياً، ورد عن الصحابة أن النبي كان يُعلمهم الدين للعمل، وكانت تنزل الآية فلا ينتقلوا لغيرها إلا بعد أن يعملوا بها، من هنا نستطيع أن نوظف الدين لخدمة المجتمع فيكون سبب نهضة للأمة، وسبب قوتها وعزة أبنائها.

الدين لم يكن في يوم من الأيام مجرد صلاة وصيام وحج فقط، بل هو بالإضافة لهذه هو حياة للناس منظم لشؤون دنياهم كما آخرتهم، هو المحرض على العمل والاجتهاد، والتطور والرقي والازدهار، الدين لا يرضى للإنسان بالمذلة والاستعباد، وأن يرزح تحت نير الفقر والجهل والمرض والتخلف، يوم أن ننظر إلى الدين نظرة القداسة والإتباع العقلاني، يومها نكون مجتمعاً

إنسانياً نحقق فيه خلافة الله في الأرض، ونبدع حضارة راقية كما أبدع من فهم الدين الفهم الصحيح من أسلافنا رحمهم الله.

مساحة الاختلاف والخلاف

من الغريب والعجيب أن يكون محصلة الاختلاف بين اثنين هي التكفير والتخوين والتجريم، واعتبار كل طرف في الحوار نفسه هو الحق وصاحب الفرقة الناجية، وأن غيره على باطل وأنه من الفرقة الضالة، ومن هنا لا يمكن أن يقبل بعضنا بعضاً، والأخطر من ذلك أن هذا الأمر لا يقف عند حدود قضايا الدين والعقيدة إنما يتعداه إلى القضايا المجتمعية المتعددة، والسياسية منها على الخصوص.

فيوم أن يجري حوار بين معلمين على سبيل المثال في شأن الرواتب المقطوعة عن بعض موظفي غزة تجد فيهم من ينتصر لموقف حكومة الضفة، والآخر يتبنى موقف حكومة غزة السابقة، ويثور بينهما الجدال والسبب بعيد كل البعد عن الحق والحقيقة، إنما هو الانتصار للتنظيم والجماعة فقط ليس إلا، وترتفع الأصوات ويعلو الضجيج، ثم تنهال الاتهامات بالتكفير والتخوين.

إن من أصعب وأخطر ما أُصيبت به مجتمعاتنا العربية والإسلامية والفلسطيني منها على الخصوص هو داء الفئوية والحزبية والتنظيمية، وإلغاء الفرد لعقله وتفكيره أمام رؤية وتوجه التنظيم والحزب والجماعة، ومن هنا أصبح لهذه الجهات الأولوية على كل مقدس، دينياً وأبوياً، ومن هنا لم يعد عندنا دين واحد نزل من عند الله، بل أديان كثيرة جاء بها أصحاب الغايات والأهواء والمصالح الضيقة، فكل جماعة ظهرت أو تظهر لها دينها الذي يختلف عن دين الجماعات الأخرى في قليل أو كثير، والكل يعتقد في نفسه الفرقة الناجية، والكل يعتقد في غيره الفرقة الضالة، كلامي هذا لا يندرج على المسلمين وحدهم فقط وإنما هو عام يشمل كل صاحب رؤية دينية، مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً، أو مجوسياً، أو أي دين أو معتقد فكري أو سياسي.

ليس معنى هذا أن لا يكون الحاكم متديناً، بل يجب أن يكون الحاكم هو قدوة الناس في دينه وأخلاقه، وأن يعمل على تطبيق قيم الدين في المجتمع، هكذا كان الخلفاء الراشدون ومن سار من غيرهم على نهج محمدٍ عليه الصلاة والسلام.

إلا أن التاريخ يحدثنا أن أخطر من حكم على مدار تاريخ الإنسانية هم أصحاب الرؤا الدينية الفئوية والحزبية والتنظيمية الضيقة، فقد أساؤوا وظلموا وسفكوا الدماء وفرضوا التخلف على شعوبهم، وجروهم جراً إلى الخلافات والفتن، وضيقوا عليهم في حياتهم تحت مسميات وحجج لا علاقة لها بالدين وإنما هي الأهواء والمزاج العكر والفهم الخاطئ لهؤلاء الأفراد عن الدين، بتروا الدين بتراً فأخذوا منه ما يُعجب هواهم وسياساتهم وتركوا ما يخالفهم، جعلوا المندوب فرضاً، والفرض متروكاً، فالحق هو ما هم عليه، والباطل والضلال ما كان عند غيرهم، مجرم من يخالفهم ويعارضهم فهو كافر حلال الدم، وكما قال لي أنا شخصياً أحد الزملاء المعلمين الفضلاء "أنت تنطق بكلمة الكفر بكلامك هذا"، لهذا نجد أتباع هذه التنظيمات والجماعات والفرق مارسوا ويمارسون دوماً في وجوه مخالفيهم فزاعة التكفير والتخوين واستحلال الدم والردع وإطلاق الرصاص على الأرجل والسجن والتعذيب والإقصاء والتشويه والعمالة، والتاريخ والواقع خير شاهد على ما أقول.

اسألوا التاريخ (على المستوى الإسلامي)، ماذا فعلت المعتزلة لما حكموا زمن العباسيين، حينما تبنوا رؤية عقائدية وفكرية خاصة (قضية خلق القرآن)، جروا الأمة إليها جراً، سجنوا العلماء المعارضين لهم وعذبوهم وقتلوهم، وأرغموا البقية على أن يقولوا بقولهم، فأساؤوا للدين شر إساءة، واسألوا التاريخ ماذا فعل الفاطميون لما أقاموا لهم دولة، واسألوا أهل السنة في العراق الآن ماذا فعلت الحكومات الشيعية التي تولت الحكم بعد انهيار حكم صدام، كم من عشرات الآلاف قتلوا وشردوا من منطلق طائفي ضيق ومجنون، ليس له بحقيقة الدين والأخلاق صلة، واسألوا دولة الإسلام في العراق والشام ماذا يفعلون باسم الدين، والدين من كثير مما يفعلونه برئ،

مأساة أن يكون لأصحاب هذه الرؤى الضيقة الحكم والتسلط على رقاب الناس والأمة، هم لا يعترفون إطلاقاً بقوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)، ولا يعترفون بقوله تعالى (لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين).

يستطيع أن يقول أي مسيحي أو يهودي أو مجوسي مثل ما أقول عن تأله رهبانهم وقساوستهم وكهانهم، وعن مدى تلاعبهم بدينهم لمصالحهم الفئوية والحزبية والتنظيمية، ولا أستطيع أنا كمسلم أو غيري من غير المسلمين أن أعارضهم وإلا فأنا أقف أمام إرادة الله وفعله وكلامه ودينه، وبالتالي استحق ما يحكمون عليّ به وفي الغالب يكون القتل والذبح.

لقد أساء رجال الدين في فهمهم للدين كثيراً وكذلك الجهل في فهم مقاصد الدين وغاياته، فنحن نعيش في زمن كثر فيه العلم وكثر فيه العمل لكنه قل فيه الفهم، لهذا فإن الإسلام وغيره من الأديان حائر بين عجز أبنائه وجهل علمائه عن الفهم والفقه، هذا ما يحدث بين الجماعات ذات الوجهة الواحدة، والرب الواحد والقبلة الواحدة والكتاب الواحد، فما بالنا لو كانت الخلافات بين المختلفين في الرؤا والاعتقاد، الشقة ستكون أوسع.

يجب أن يقدم أهل السلطة والسلطان ورجال الدين مصلحة الدين والأمة على مصالحهم إن أردنا وأرادوا أن ننجح وأن ننهض بالأمة والناس، وأن نخرج من النفق الضيق الذي وضعنا فيه هؤلاء وأن يكون لنا كلمة تحت الشمس وفوق الأرض.

السلفية في قطاع غزة

تاريخ وأحداث

أولاً. معنى السلفية:

1. حقبة تاريخية (القرون الثلاثة الأولى)، وقد انتهت مع التاريخ.

2. الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعون ومن تبعهم، وهي منهج قائم إلى يوم الدين.

3. الفرقة الناجية المنصورة، لحديث النبي صلى الله عليه وسلّم: تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة.

ثانياً. تاريخ الدعوة السلفية في فلسطين خاصة في قطاع غزة:

بدأت النواة الأولى في الستينات من القرن الماضي، بدعوة الشيخ سليم شراب رحمه الله، بعد عودته من العمل في بلاد الحجاز (السعودية)، وكانت دعوته ترتكز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من بعض البدع المنتشرة حينذاك، وكان يجوب مناطق القطاع كلها، ومن هنا كون له مريدين وأتباعاً، وله الفضل في إنشاء الجامعة الإسلامية من خلال علاقاته الخارجية، ومن ثم تسليمها للإخوان المسلمين من خلال المجمع الإسلامي بزعامة الشيخ أحمد ياسين الذي بدأ يصعد نجمه على صعيد العمل الإسلامي.

بعد استشهاد الشيخ سليم ظهرت عدة اتجاهات للدعوة السلفية داخل قطاع غزة منها:

1. جمعية الكتاب والسنة وكان فيها لفيف من الدعاة والمشايخ، والجمعية أكثر اهتمامها كان وما زال بالمشاريع الخيرية داخل القطاع، ولهم بعض

الاهتمام بالعلم الشرعي الدعوي غير الممنهج، ومنها افتتاح بعض مراكز تحفيظ القرآن الكريم البسيطة هنا وهناك، والجمعية تنتهج منهج ما يسمى بـ (سلفية أولياء الأمور)، أي مبايعة الامام الموجود بغض النظر إلى حاله، ولهم قرب من حركة فتح، كون عدد منهم عمل ضمن موظفي السلطة السابقة، فيما بعد افتتحوا معهداً لتدريس العلوم الشريعة، وكان أكثر تركيزهم على تدريس الحديث الشريف، حمل هذا المعهد نفس اسم الجمعية، ومقرها مدينة خانيونس.

2. ومن ثم ظهر الشيخ ياسين الاسطل على غرار نهج جمعية الكتاب والسنة وله قرب كبير من حركة فتح والحاكم في فلسطين، ودعوته مناصرة للسلطة تدعو للاعتراف بشرعيتها، ومقر دعوته بلدة عبسان شرق خانيونس، ولها من النشاط الإعلامي الدعائي أكثر من النشاط الحقيقي.

3. من ثم ظهور الشيخ سمير المبحوح وله طلبة علم، ومثله الشيخ فؤاد أبو السعيد وهم على نفس المنهج للكتاب والسنة، سلفية اولياء الأمور.

وجميع السابقين؛ جمعية الكتاب والسنة، والشيخ ياسين، وسمير المبحوح وفؤاد أبو السعيد، لديهم خلافات وانتقادات كبيرة للإخوان المسلمين، والقول إن كلاً من حسن البنا وسيد قطب رحمهما الله، أصحاب بدع في العقيدة.

4. في عام (2006م)، ظهرت جمعية ابن باز الخيرية، اجتمع فيها العديد من طلبة العلم والدعاة الى الله، ومنذ بداية نشأتها قامت بافتتاح العديد من مراكز التحفيظ في القطاع، والاهتمام بقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بالجولات الدعوية، واللجان العلمية، والعديد من المشاريع الخيرية.

ودعوتهم هذه الجمعية تنهج منهج الفكر السلفي الوسطي، ولهم علاقات طيبة مع أطياف الشعب الفلسطيني، فعقدوا عدة لقاءات مع الفصائل الفلسطينية، وأخيراً مشروع أمة واحدة مع كل الحركات الاسلامية داخل القطاع.

تميزت هذه الجمعية بالحيوية والنشاط، خصوصاً أن القائمين عليها من الشباب ذات الوعي، والمنخرطين في المجتمع، وحملة مؤهلات علمية شرعية عالية ومتخصصة، والذين تربوا في المساجد بعيداً عن الجلسات المغلقة، وغالبيتهم يعمل في مؤسسات رسمية حكومية أو خاصة.

منذ بدايات الدعوة السلفية في قطاع غزة، من الشيخ سليم شراب إلى هذه الفترة لم يشاهد للدعوة السلفية ما يتعلق بالغلو في تكفير الناس، والمجتمعات، على اختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم، والتي فيها مخالفات شرعية.

وما ظهر خلال الفترة الاخيرة من ظهور حالات تشدد وغلو، وما يسمى بداعش أو الخلافة الإسلامية، فلم تظهر بدايات هذا الفكر المتطرف من احضان الدعوة السلفية، وهذه حقيقة غائبة عن الناس، حتى بعض ذوي الاهتمام، وهذه شهادتي في هذا الأمر بحكم صلتي واحتكاكي الطويل بهم، وزمالتي في العمل لبعض قياداتهم وشيوخهم.

كانت البداية لظهور التيار المتشدد من أبناء بعض الحركات والفصائل الفلسطينية كفتح وحماس، وتأثر بهذا الفكر الكثير من الشباب المتحمسين، وإن كان الكثير منهم كان متأثراً بالواقع داخل العالم الإسلامي، وفيهم الحمية والغيرة لما يحدث في الأمة الإسلامية من ظلم وفساد، وما حدث من خلل وخيبة أمل من تنظيماتهم في موضوع تحكيم شرع الله، فكان أن تأثروا بالفكر التكفيري لداعش، وانتهج هؤلاء الشباب هذا الفكر الخطير داخل القطاع، وانتمى إليه العديد منهم.

والحق أن الدعوة السلفية وخصوصاً جمعية ابن باز والتي التصق بها هذا الفكر، من أكثر الناس وقوفاً ضد هذا الفكر المتطرف داخل القطاع، وقاموا بالعديد من اللقاءات والجلسات مع فئة من هؤلاء الشباب لبيان المنهج الوسطي، وخطورة هذا الفكر على أبنائنا، وكان لهم موقف من قضية عبد اللطيف موسى، حيث رفضوا مسلكه وحاولوا ثنيه عن الطريق الذي سلكه، لكنه ركب رأسه.

ولا زالت الدعوة السلفية بمختلف الوانها تحذر من هذا الفكر، وهذه الظاهرة غير الصحية والصحيحة داخل قطاع غزة، وتقوم بالاهتمام بأبنائها وبيان خطورة هذا الفكر لشبابهم.

والدعوة السلفية في قطاع غزة وخصوصاً جمعية ابن باز، لها مرجعياتها وتتواصل مع علماء المسلمين في الخارج حينما تقع أي حادثة يسألونهم حولها لبيانها للناس.

إن أسباباً كثيرة جعلت بعض أبناء القطاع يميل وينضوي تحت لواء هذا الفكر المتشدد والمتطرف، والذي هو يسئ للإسلام أكثر مما يفيد، والذي هو مخالف لما تربت عليه مجتمعاتنا من سماحة وطيبة، **ومن أكثر هذه الأسباب:**

1. فقدان ثقة هؤلاء الشباب بالتنظيمات على مستوى الساحة الفلسطينية، وطنية أو إسلامية.

2. التراجع في خطاب التنظيمات الإسلامية وخصوصاً بعد وصولها للسلطة الحاكمة.

3. الثقافة الدينية المنغلقة، والجلسات الدعوية الخاصة.

4. عدم إقامة شرع الله، والتأخير في محاربة كثير من المحرمات.

5. استمرار مظاهر المجون والمحرمات في المجتمع.

6. استغلال الدين والمساجد للمصالح الحزبية والتنظيمية.

7. لمحاربة السلطة القائمة للعلماء الربانيين وقتلهم، (عبد اللطيف موسى نموذجاً).

8. الخلافات والصراعات داخل التنظيمات، وخصوصاً الإسلامية.

9. حالة الأمة والمظالم التي تقع عليها.

10. تغول الشيعة في بلاد كالعراق وسوريا في أهل السنة.

11. الفقر والبطالة التي يعيشها قطاع كبير من الشباب.

12. الهروب من واقع ظالم لعالم إسلامي مثالي.

فتن تتلاحق

غريب ومستنكر أن يخرج علينا من أضلهم الله على علم ليقولوا إن صواريخ اليهود أرحم علينا من اخلاف بعضنا على بعض، هل نسي هؤلاء الذين لا يعرفون من ديننا إلا نشر الفتن والإرجاف في الأرض أن اقتتالنا لا ينفي عنا الإيمان، وأن اقتتال المسلم مع المسلم اقتتال معذور، أما صواريخ إسرائيل فهي تجبّر وظلم من كافر على مسلم، أم أن اليهود أصبحوا أُخوة لهؤلاء البعض من دون المؤمنين، أليس ذلك غريباً ومستنكراً.

إن الدين كله مهما تعددت مصادره (سماوي أو أرضي)، ومهما تعددت راياته (يهودي أو نصراني أو إسلامي)، (بوذي أو هندوسي أو طوطمي)، كله يحمل بين طياته قيم الخير والأمن والعدل والرحمة والمحبة، فإن تخلى عن أي واحدة منها؛ اعلم يقيناً أنه لم يعد هو دين الله، إنما هو دين اخترعه الأحبار والرهبان وأصحاب العمائم، ليصدوا عن دين الله الحق، وليزيفوا على شعوبهم، وليجعلوا من أنفسهم المشرّعون والأرباب الجدد.

يوم أن تجد الشيخ أو الراهب أو الكاهن يتخلى عن دعوة الحب والإخاء والتسامح والإنسانية، ويدعو لعبادته هو وتقديسه هو، يومها اعلم أن ما يدعو إليه ليس ديناً ربانياً، وليكن اسمه أي اسم فالأسماء لم تعد تعنينا كثيراً، فهؤلاء هم الذين حذرنا منهم رسول الله حينما وصفهم بأنهم دعاة على أبواب جهنم.

يوم أن يصعد الشيخ على المنبر ليسب مخالفيه، وليُشهّر بالآخرين، وليُجهّل كل من هو ليس من أتباعه، اعلم أن هذا ليس بشيخ إنما هو رجل دجال، وكاهن مجرم، وراهب مزَور.

رحم الله العلماء الصادقين الذين كانوا نماذج مضيئة علماً وسلوكاً، تقدموا الصفوف فكانوا قدوة حسنة للناس، بلّغوا دين الله الحق للعالمين، ووحدوا الأمة ولم يفرقوها، تناغمت فتاواهم مع روح الزمن والأحداث التي عاشتها

شعوبهم في زمانهم، ما زيفوا على الناس، وما بدلّوا دين الله بأهوائهم، عاشوا حياتهم دون أن يقصروا في حق من الحقوق، لا حقوق الله ولا حقوق العباد، حملوا السيف والقلم، فكانوا قدوة شعوبهم.

رحم الله كل من قال كلمة لا يُريد منها إلا الحق ووجه الله، والخزي والعار لكل من يزرع الفتنة بين الناس وهو يظن أنه يحسن صنعاً.

الخلود للشهداء المكرمين، وانحناء الهامات أمام الأسرى الصابرين، والدعاء بالشفاء للجرحى والمصابين، وألف لعنة على حصار غزة من قبل العرب المجرمين.

الكنز الهارب

طلب مني الكثير أن أكتب في موضوع خروج الشباب من قطاع غزة للقتال ضمن المقاتلين في العراق والشام، وهي جماعات متعددة وراياتها متنوعة أشهرها جماعة دولة الإسلام في العراق والشام، والحديث في هذا الموضوع حديث متشعب له أبعاد كثيرة، سياسية ودينية واقتصادية وعلمية واستخباراتية، إلا أن الأخطر في كل هذه الأبعاد هو البُعد الديني، لهذا يحتاج الحديث في هذا الموضوع لكثير من العلم والمعرفة وخصوصاً عما لا يُعلن ويُعرف، من هنا جاء التردد في الكتابة، إلا أن الواحد منا لا يرضي على نفسه أن يكون متفرجاً لأن الأمر خطير وخطير للغاية وخصوصاً إذا تعلق بشباب فلسطين .

بداية نحن خارج العراق وسوريا لا نعرف ما الذي يجري في هذه البلاد على وجه الدقة، فالمعلومات التي تأتينا كلها تأتي من وسائل إعلام موجه تخدم كل طرف من الأطراف، وبالتالي لا يمكن أن نثق فيها لأن كل طرف ينقل الخبر بالطريقة التي تخدمه وتضر بخصمه، ومن هنا اختلط الحابل بالنابل وغالب القوم هنا وهناك تتلاعب بهم التيارات والأهواء كل ينصر من يهوى على غير علم وروية.

المهم في القول أن هذه الجماعات المقاتلة والمتقاتلة تحتاج إلى مدد من المقاتلين المدربين الذين يملكون الجهوزية الكاملة للقتال وهذا لا يتوفر على الإطلاق إلا في شباب قطاع غزة، الذين نالوا قسطاً جيداً من التدريب ضمن الفصائل الوطنية أو الإسلامية، وبالتالي هو جاهز للانضمام لصفوف المقاتلين مباشرة دون الحاجة للتدريب والتجهيز، لهذا يأتي التركيز على أبناء القطاع، هذا غير أمور أخرى منها الخبرة القتالية والشجاعة والروح الإيمانية والحس الوطني والقومي والرغبة في التحرر ومساعدة الآخرين للتحرر،

وفشل التجربة الفلسطينية وطنية أو إسلامية من وجهة نظرهم، واعتقادهم بالوحدة الإسلامية التي لا تحدها الحدود.

إن الأخطر في كل ما سبق هو الطرح الديني الذي يُقدم لهؤلاء الشباب، وهو طرح ممنهج وضمن غايات وأهداف مدروسة ومحسوبة بدقة وخصوصاً في الجانب الفلسطيني، يلعب فيه بعض (تجار) رجال الدين المحليين دوراً مكملاً لدور رجال الدين من الخارج، وفي نهاية المطاف المنتفع والمستفيد هو الكيان الصهيوني، لأن الجميع يعلم أنه لا مصلحة لنا فيما يجري في العراق والشام، بل العكس فالذي يحدث هناك هو من ضمن مخطط الانتهاء والقضاء على القضية، وهذا لا يحتاج لجهد كبير من التفكير للوصول لمثل هذه النتائج.

كلما كان العالم العربي يعيش حالة الفتنة والصراعات الداخلية والحروب وما يتبعها من دمار وتمزق وهجرة وفقر والكل يعيش مأساته وجراحاته هنا لن تجد من يفكر في الأقصى أو بيت المقدس أو فلسطين وشعب فلسطين، هذا أمر وأمر آخر اجعل اليد الفلسطينية مشاركة ومنغمسة في عملية تمزيق هذه الشعوب وسفك دمها فسيكون ذلك أدعى لزيادة الكراهية ومعاداة الفلسطيني وقضيته وهذا ما يقوم به النظام والإعلام المصري الآن وبشكل ممنهج وخطير.

طبعاً نحن سنسمع من (تجار) رجال الدين كلاماً كثيراً عن العقيدة وعن الولاء والبراء، وأن من في فلسطين هم خارج دائرة الولاء والبراء، ولا يستحقون المناصرة والتأييد لانحرافهم عن منهج الله ورفضهم لتحكيم شرع الله وكلام كثير من هذا القبيل، وأن من في الشام هم الآن أولى وأحق وأحوج بالمناصرة، نسمع وسنسمع كلاماً كثيراً يتم من خلاله خداع وتغرير هؤلاء الشباب المتعطش للجهاد والاستشهاد، وشبابنا مع صدق نيته واخلاصه لدينه وفقدانه للقدوة الحسنة في بلده ما أسرع أن يهرب، حتى ولو كان في حضن الشيطان، والهاربون في قوارب الموت ليسوا عنا ببعيد.

إن الخطأ في الفهم الديني (عمداً أو سهواً)، يورد العالم والرعية موارد الهلاك، ونحن نعيش الآن حالة خطيرة للغاية في الخطأ في الفهم الديني وكيفية التعامل مع النص، وأكثر ما يكون هذا الخطأ متعمداً ولغايات وأهداف مرسومة ومخطط لها مسبقاً، ونحن نعيش ما بين الجهل والسذاجة، وبالتالي ما أسرع أن نجري وراء كل ناعق نظن فيه السلامة والنجاة وإذا من خلفه التهلكة والضياع وأجهزة المخابرات الصهيونية.

مسؤولية علماء الدين الربانيين والذين ليس لهم مصلحة إلا الدين في هذه المرحلة كبيرة، عليهم أن يقوموا بتأديتها بالشكل الحسن والمقبول بعيداً عن لغة الخطاب المتشنج والحزبي والتنظيمي، على هؤلاء أن يقتحموا أسوار الشباب وأن يدخلوا إلى عقولهم وقلوبهم، وأن لا ينظروا إليهم نظرة استعلاء وفوقية، وأن لا تحجز بينهم حواجز المنصب والرتبة العلمية وفوارق العمر واختلاف الراية.

إن كل شاب فلسطيني يُقتل في أي مكان غير فلسطين سنتحمل جميعاً وزر مقتله أمام المجتمع والتاريخ والله تعالى، إن هذه الطاقات وهذا العطاء وهذه الدماء أرض فلسطين أولى وأحق بها، فنحن لا يتمكن أحدٌ أن يأتي من خارج فلسطين لينصرنا وليقاتل معنا، أما البلاد الأخرى فهي بلاد مفتوحة يتمكن كل راغب في الجهاد أن يدخلها بأي طريقة كانت، والجهاد في فلسطين أوجب الواجبات من أي مكان آخر، أما ذريعة أن القتال في فلسطين بدون إمام أو راية فهذا الهطل والسخف والجهل الذي لا أساس علمي له، إن الجهاد في فلسطين هو الجهاد الحق وهو فريضة واجبة على الأمة ولن يعفيهم الله من السؤال عن التقصير فيه تحت أي حجة من الحجج، كيف لهؤلاء الشباب أن يصلوا إلى العراق والشام وفي طريقهم المئات من الحواجز ونقط التفتيش ونقاط عبور الحدود المتعددة، لا يمكن لهم ذلك إلا في ظل تواطؤ دول وعصابات تهريب ومن خلفهم أجهزة مخابرات الكيان الصهيوني.

في نفس السياق لا نعفي التنظيمات الفلسطينية ولا السلطة ولا السياسيين من مسؤولياتهم تجاه هذه المشكلة الخطيرة والتي لها أبعاد سلبية على المجتمع

والقضية، كذلك على الشباب أن يكونوا أكثر وعياً وذكاءً فيما يُطرح عليهم من أفكار وما يُطلب منهم القيام به من أعمال، عليهم أن يُحكموا عقولهم وضمائرهم ويقدموا ما فيه المصلحة والمنفعة وأن لا ينجروا وراء أوهام ومصالح هم فيها آخر القائمة.

الشباب ثروة قومية ووطنية على كل الجهات أن تعمل على الاستفادة منها وتنميتها وتطويرها للصالح العام بعيداً عن المصلحة الحزبية والفئوية والتنظيمية، إن هؤلاء الشباب هم فلذات قلوب أُناس، علينا أن نحرص عليهم كحرصنا على أبنائنا، وأن نحميهم من أي خطر يهددهم داخلياً أو خارجياً، هذه مسؤوليتنا وهذا هو حق شبابنا علينا.

الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية والمقدسات الإسلامية تتعرض في هذا الوقت لهجوم متعدد الجبهات والأساليب وبالتالي علينا، على الكل الفلسطيني أن يكون أكثر تنبهاً وحرصاً وقدرة على التعامل مع كل المتغيرات والمستجدات.

مَقدِسيات

من فعلها؟

هل يتذكر أحد ماذا قلت يوم 2014/11/6م، عن مدينة القدس، قلت في حينه لا خوف على مدينة باركها ربنا، والبركة فيها شملت كل شيء، الأرض والزمان والمكان، فالقدس الأرض فيها مباركة والزمان فيها مبارك والإنسان فيها مبارك، وأمر احتلال اليهود الصهاينة لها لن يُغيّر من هذه المباركة شيئاً، بل يزيد من تأكيدها وترسيخها في القلوب والعقول وعلى أرض الواقع.

من سكن ببيت المقدس (وقد سكنت فيها ثلاث سنوات متواصلة)، وسكن في غيرها من المدن القديمة أو الحديثة يلمس فرقاً شاسعاً وكبيراً في كل شيء، في الهواء والماء والطعام والعبادة والحياة، والطبيعة والعلاقات الإنسانية، فشروق الشمس له جمال ساحر ليس كأي شروق في الدنيا كلها، وغروبها له تعابير غاية في التأثير والإحساس، فأنت بغروبها تفقد يوماً جميلاً أمضيته بين ربوعها وجبالها ووديانها، وكأنك تقول يا شمس بالله عليك لا تغربي تمهلي توقفي، أما هواء القدس فمن يتنفس هواء مدينة القدس يشعر وكأن نسيماً خفيفاً يدخل بين جنباته يُبرّد عليه قلبه وينعش فؤاده.

مدينة القدس مَن يشرب مِن مائها حين يشرب كأنما يشرب من نبع الجنة، من يمشي في طرقاتها وأزقتها ودروبها تأخذه النشوة وتسيطر عليه البهجة، الذاهب إليها يستعجل الوصول لها والخارج منها يستبطئ المغادرة منها، أسوارها أبوابها جدرانها، كل ما فيها له عبق وطعم تحس به في عينك وأُذنك وفمك وأنفك، وروحك وجسدك، حين تراها وترى أسوارها من بعيد تدمع عينك وتتهلل روحك وتزيد نبضات قلبك، يحبها من رآها ومن لم يرها، اليوم فيها كأنه دهر في غيرها، الصلاة في مسجدها ليست كأي صلاة في غيره، والرباط فيها لا يدانه رباط في أي مكان غيرها، تَخلّد كل من قدم لها معروفاً فحفظت الدنيا سيرته وذكراه، ولُعن كل من حاول أن يؤذيها أو

يضرها أو يظلمها، والتاريخ خير شاهد، قصدها كل المحبين وعمّرها كل المخلصين.

القدس سكنت قلوب الناس قبل أن يسكنوها، يسكنها من المسلمين أخلصهم لله إيماناً، وأشدهم ثباتاً، وأكثرهم غيرة على حرمات الله، لا يُخيفهم عدو ولا يُرعبهم ظلم ولا يُهَون من عزائمهم متخاذل مهزوم، فيها رجال هم البأس الذي تحدث الله عنه وتوعد به اليهود، إن نظرت إليهم رأيت فيهم السلام والطيبة والوداعة والإيمان والصدق، وفي لمح البصر يتحول الواحد منهم إلى أسد هصور يدعس، يطعن، يذبح، يقطع، يقتل يطلق الرصاص، هؤلاء الرجال تربوا على أصوات الآذان من جنبات الأقصى، لهذا لا خوف عليهم ولا خوف على القدس وبالتالي لا خوف على فلسطين والعروبة والإسلام، لأن نصر الأمة يكون من تحت أسوار بيت المقدس، هكذا يقول التاريخ وهذا هو الوعد الرباني وعد الله.

بارك الله فيكم يا رجال بيت المقدس، يا شرفاء الأمة، يا خير من أنجبت الأمهات، يا أعطر نفس ويا أطهر روح، يا من دمكم أطيب من ريح المسك، أرجوكم أيها الشرفاء الأحرار علموا رؤساء وملوك وسلاطين الأمة وقادة جيوشها وجيوشها علموهم معنى الرجولة، معنى الشجاعة، معنى الشهامة، علموهم معنى عزة النفس، علموهم معنى الكرامة، علموا شعوب العرب أننا في فلسطين شرف الأمة ورأس حربتها، هَمُ الأمة الآن التحرش والرقص والخمر والخنى، وهَمُ رجال القدس الجهاد والفداء والعطاء.

اللهم ارحم شهداءنا واحشرهم مع النبيين والصديقين، وصبّر ذويهم واربط على قلوبهم.

عظيم أيها الأقصى:

لن يضير المسجد الأقصى ما يحدث له الآن من اغلاق ومنع للمصلين، وتدنيس لساحاته، واعتداء على المرابطين والمصلين فيه، حدث مثل هذا في أزمان خلت فذهب الذين أغلقوا ومنعوا إلى مجاهل النسيان ومزابل التاريخ، وبقي المسجد الأقصى وبيت المقدس شامخاً شموخ الجبال التي تحيط به، لكن الخزي سيلاحق كل الذين تخاذلوا عن نصرته، العالم العربي والإسلامي مشغول بالريال مدريد وبرشلونه، وصافيناز ودينا والسيسي والبغدادي، وناطحات السحاب في دبي والشارقة، وتحالفات ضد قطر والإخوان المسلمين، وإن سألتهم ماذا تفعلون للمسجد الأقصى قالوا إن للأقصى رب يحميه.

اعلم أيها العالم التافه المجرم أن في القدس وفلسطين رجال صدقوا فيما عاهدوا الله عليه، فلن يتخلى الله عنهم بمدده وعونه وتأييده فيجري على أيديهم من الأعمال ما تقر به عيون وقلوب المؤمنين، ويخزي بهم الله عدوهم من الصهاينة والعرب والمسلمين المتصهينين، ومعهم أصحاب العمائم البيضاء واللحى الطويلة أصحاب الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة، ماسحي أحذية السلطان، لاعقي فتات الحكام، إن في القدس والضفة الغربية وغزة وفلسطين الداخل رجال إذا غضبوا ارتجف العالم من غضبتهم، واختبأ الصهاينة في جحورهم، فجاسوا خلال الديار وكانوا وعد الله الموعود، وما عملية الأبطال الثلاثة أبناء عائلة جبارين إلا دليل على ما أقول، لكَ الله يا أقصى، لكِ الله يا قدس، لكم الله يا أهل فلسطين، ورحم الله شهداء الحق في أم الفحم وجنين، وفي القدس والضفة إخوة لهم. الخزي والعار لأمة ارتضت المهانة والمذلة، ورضيت أن يركب على أكتافها التافهون والخونة والمجرمون.

خداع النفس:

كثيراً ما نلجأ لخداع النفس حتى لا تزداد مرارة النفس، شاءت ارادة الله أن أعيش في مدينة القدس منذ كان عمري 13 سنه ودرست المرحلة الثانوية في مدرسة ثانوية الاقصى الشرعية وكان مدير المدرسة د. عكرمة صبري

مفتي فلسطين والقدس سابقاً وكان ذلك منذ عام 1969م وبالتالي امكنني أن اتجول في مدن الضفة الغربية لسهولة الامر حينها، ما كنت استغرب منه موقف الناس من غزة وأهلها، (المتعلم والجاهل)،الكثير منهم يتعامل مع الغزاوي على أنه أي شيء إلا كونه فلسطيني، طبعاً الأمر ليس على عمومه، لكنني كنت الاحظ ذلك، لهذا ليس غريباً أن الضفة لا تريد غزة.

السياسيون هناك ينطلقون من ثقافة تربوا عليها، أبو مازن لا يمكن أن يقبل غزة وأهلها ود. الحمد الله ألعن من رئيسه في ذلك، من أيام ما كان يعمل معيداً في الجامعة حتى أصبح د. وتوالت مناصبه كان يظهر الكراهية لطلاب غزة ويعيق أي معاملة لطالب غزاوي، والآن أصبح رئيس وزراء، أشهر عدة لم يقدم فيها شيء ذات قيمه لغزة، يؤلمني هذا الكلام لكنها الحقيقة المرة، من يحب أهل غزة من الأمة العربية.

شاهد معاملاتنا في أي مطار عربي أو نقطة مرور حدودية، شاهد معاملات الجهات الرسمية جوازات أو اقامة أو تأشيرات، انظر إلى الممر الوحيد لأهل غزة على العالم كيف يعاملنا أخوتنا في الدين والعروبة والجيرة، مع أن كل قوانين العالم تقول بوجوب فتح ممر للعالقين أينما كانوا ومهما كانت الخلافات، الأفارقة أرحم على بعضهم البعض منا، الآسيويون نفس الرحمة فيما بينهم مع اختلافهم في كل شيء، ذبحتنا تنظيماتنا، قتلنا سياسيونا، فقد أولادنا الرغبة في الحياة، رجل مثلي لا يتقاضى راتبه منذ 30 شهر إلا فتافيت، ما ذنبي، سوى أن رجلاً حقيراً كتب فيّ تقريراً ليجامل به قياداته، وغيري كثير وكثير، ظلم يقع على غزة وأهلها، الله يكون في عوننا.

القدس

زهرة المدائن

مدينة القدس تتميز مدينة القدس هذا الجزء الصغير من الأرض عن بقية بلاد المعمورة بميزات لا يمكن أن تتواجد في غيرها من البلاد:

ميزة المكان.

ميزة الزمان.

ميزة عبق التاريخ والذكريات.

ميزة الصمود أمام كل الدواهي والملمات.

ميزة الحضارة.

ميزة الأنبياء والنبوات والبُشريات.

ليس هناك مكان تهفو إليه النفوس كما تهفو إلى بيت المقدس، وليس هناك قضية أهمت الدنيا بأسرها كما أهمتها قضية فلسطين، لقد شغَلت القاصي والداني، العربي وغير العربي، المؤمن والكافر، الصغير والكبير، إنها مقدسة عند المسلمين ومقدسة عند المسيحيين ومقدسة عند اليهود "بزعمهم"، أما من كانوا قبل هؤلاء فقد تقاطروا على فلسطين، كلٌ يريد أن يكون له موضع قدم وأثرٌ مع التاريخ يُذكر.

وحينما نتحدث عن فلسطين يأخذنا الحديث عن القدس والمسجد الأقصى أخذاً قوياً لما لهذه المدينة من قداسةٍ لا مثيل لها في أي مدينة على ظهر الأرض وكما يقول المستشار طارق البشرى.

ليست القدس مدينةً في وطن هو فلسطين ولكن فلسطين وطنٌ في مدينة هي القدسُ، القدس لا يمكن أن تستحيل إلى أنها محض موقع وعاصمة فهي كما قيل ليست برلين يمكن أن تحل محلها بون في الضمير الألماني وهي ليست اسطنبول يمكن أن تحل محلها أنقرة في الضمير التركي ولكنها القدس بغير بديل.

إن بيت المقدس هي أرض البُشريات بتخليص البشر من أعدائهم، ومن الشرك، وإنه لنبأ عظيم أكثر الناس عنه معرضون والتاريخ شاهد بمخزون هذه الأرض من تخليص البشر من أدعياء كثيرين ألقوا برجسهم عليها، ثم القوا عليها بؤس المصير.

لهذا فإنها بعد كل محنة كانت تخرج حاملة معها جبالاً من الصبر والدروس في الشموخ المتواصل والنصر العزيز والعزة المستديمة ولقد استفادت من حركة التاريخ عليها أو بها أو فيها وهي تتمتع بخصوصية كبيرة

إنها تختص باستمرارية فريدة تتحدى التاريخ فقد التقت داخلها حضارات العالم، كما كانت مركز التصادم بين الإمبراطوريات القديمة والحديثة وفي كل مرة كانت تنهض إلى الحياة من جديد وتعود قوية متعافية.

تعاقب على فلسطين الكنعانيون والعمالقة والاسماعيليون والمعينيون وقيدار وجشم والأقباط والغساسنة والقبائل العربية فيما قبل التاريخ.

تعاقبت عليها إمبراطوريات: الكنعانيون والمصريون والهكسوس والحيثيون ودولة داود وسليمان عليهما السلام ويهود الشمال ويهود الجنوب وبابل وفارس واليونان والسلوقيون والأرمينيون والرومان والعرب والأتراك المماليك والصليبيون والمصريون مرة أخرى والسلاجقة والأتراك العثمانيون والبريطانيون وفي نهاية المطاف الاحتلال الصهيوني.

إلا أنها ودائماً كانت ما أسرع أن تتعافى من هذه الاحتلالات لتعود إلى أصلها العربي الإسلامي.

مدينة القدس ومزاعم اليهود:

مدينة القدس مدينة متعددة ومتنوعة العطاء؛ الثقافي والفكري والرياضي والعلمي والسياحي والتجاري والإعلامي وفوق كل هذا العطاء الروحي والديني العقائدي الذي لا يماثله عطاء أي مدينة في العالم.

فاليهود مثلاً يدّعون زعماً بأنهم هم أصحاب الحق الديني والتاريخي في هذه المدينة، ففيها حسب زعمهم الهيكل وحائط المبكى (البراق)، إلا أن حقائق التاريخ وشواهد الحاضر وعلم الآثار كل ذلك وغيره يقول وبالصوت العالي أن لا علاقة لليهود بفلسطين والقدس على الخصوص؛ لا تاريخياً ولا دينياً، مجرد صناعة الأكاذيب والخرافات والأساطير، ستون عاماً واليهود يعملون ليل نهار لعلهم يجدون أثراً تاريخياً يثبتون من خلاله صلتهم بهذه الأرض فما وجدوا ولن يجدوا.

بخصوص الهيكل هو بناء بسيط رغب داود عليه السلام بنائه، إلا أن إرادة الله وقدره شاءت أن يكون سليمان عليه السلام هو من يبنيه، هو مسجد صغير لا كما يزعم اليهود في توراتهم كذباً أن سليمان استقدم أخشابه ومواد البناء من لبنان (مدينة صور)، والدليل على كذبهم أنهم استعانوا بأكبر علماء الآثار في العالم ولهم قرابة خمسين سنة ويزيد وهم يحفرون وينقبون تحت كل زاوية وزقاق وحارة وبناء في المدينة وأنفقوا مئات الملايين ولم ولن يجدوا شيئاّ. وأما بخصوص حائط البراق (المبكى)، فهي أيضاً كذبة وأسطورة وخرافة يهودية حصرية كبيرة، ليس هناك على مدار التاريخ شيء اسمه حائط المبكى حتى في التاريخ اليهودي لا يوجد حديث عن هذا الموضوع لا في توراتهم ولا في تلمودهم ولا في شروحهم ولا في كتبهم التاريخية وموسوعاتهم العلمية، حتى تقارير المنظمات الدولية (تقرير عصبة الأمم 1930م)، كلها تنفي أي صلة لليهود بهذا الجدار العربي الإسلامي والذي يشكل جزءاً من المسجد الأقصى، حتى تقرير اليونسكو يقول إنه لا

علاقة لليهود لا بالمسجد الأقصى ولا الجدار ولا بأي أثر من آثارها، لكنها الدولة التي قامت من لحظتها الأولى على صناعة الأكاذيب وتزييف الحقائق، وأولها أكذوبة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، هذه بعض ذكرياتنا عن مدينة القدس وعلاقة اليهود بها، والجعبة مليئة من أمثال ذلك.

من ذكرياتي عن مدينة القدس قبل 45 سنة:

الحياة في مدينة القدس تُشعر الإنسان الفلسطيني والعربي بالفخار والعزة والكرامة، هذا ما كنت اشعر به على صغر سني، في هذه المدينة تتمثل الكبرياء والشموخ والحضارة العربية والإنسانية، بناياتها، أقواسها، وممراتها، جدرانها، مساجدها وكنائسها، ومدارسها القديمة، أروقتها، أسوارها، كل شيء فيها يدل على الحضارة والشموخ العربي الإسلامي والإنساني.

لهذا أنا صادق كل الصدق حينما أقول إن الإنسان العربي في مدينة القدس يمتلك كل الكبرياء والشموخ والعزة العربية والإسلامية، إن كل ما في القدس من صغير أو كبير يدل على عظمة العربي وحضارته وإنسانيته، حتى كنائس النصارى تأثرت بأسلوب العرب المعماري وما فيه من زخارف وجماليات، فأنت في هذه المدينة يلاحقك كل ما هو عربي في كل زاوية وزقاق وحارة ومنعرج، ومطلع ومهبط، ومهما غيّر وبدل فيها اليهود ستبقى الهوية العربية الإسلامية طاغية وظاهرة.

مدينة القدس كما رأيتها وأراها، وكما يراها القاصي والداني أكثر مدينة في العالم قاطبة ينتشر فيها رجال الشرطة والأمن والجنود، فلا يوجد شارع أو منحى أو زقاق أو ممر أو مدخل أو بوابة أو مفترق أو تقاطع إلا ويتواجد فيها رجال أمن من كل الوحدات الشرطية والعسكرية، شرطة مدنية وحرس بلدي واستخبارات وحرس حدود وأمن داخلي وشَباك وأمن خارجي، يتمترسون أو يترجلون على مدار الساعة ليل نهار، على الأرض وفوق

اسطح المنازل وفوق أسوار المدينة، على أبوابها الخارجية والداخلية، ينصبون الحواجز على كل طريق رئيسي أو فرعي، يدققون في البطاقات الشخصية وفي ملامح المارة فيمنعون من يحلوا لهم منعه من الدخول للمدينة، يتحكمون في أعمار رواد ومصلي المسجد الشريف، لهذا لا يمكن لأي إنسان أن يشعر بالأمن والأمان في ظل حكم اليهود للمدينة المقدسة، فلم تعد المدينة مدينة السلام كما جعلها اليهود، ومع هذا تبقى في قلوب وعقول الناس هي مدينة السلام.

أتذكر في نهاية الستينيات وبداية السبعينات، بعد الاحتلال مباشرة، كان تواجد اليهود المتدينين بنسبة قليلة، وكنت أراهم حينما يمرون من أحد الشوارع يتلفتون خلفهم مرة ومرة ومره، خوفاً من طعن بسكين أو رمي بحجر، إلا أنهم الآن تغولوا في المدينة بطريقة سرطانية بشعة، ومن الملاحظ أن هجوم اليهود على المدينة المقدسة على جميع الأصعدة والمستويات، الحكومية والمؤسسات الرسمية والأهلية والمواطنين أفراداً وجماعات، يقتحمون البيوت والدكاكين والمقار الأهلية الفلسطينية، يسيطرون عليها، والمتضرر عليه أن يلجأ للقضاء، والقاضي صهيوني متعصب، بهذه الطريقة وبغيرها استطاعوا أن يستولوا على الكثير من البيوت والدكاكين والمقرات والمدارس القديمة والوقفيات.

لكم الله يا سكان وأهل مدينة القدس، شدّ الله على أيديكم حتى لا تسقط آخر القلاع، وإلى لقاء جديد بإذن الله تعالى.

بعض من مكانة القدس وفلسطين في العالمين:

في القرآن الكريم وفي الأثر النبوي الشريف وفي تراث الأمة وفي التاريخ الإسلامي تمثل فلسطين وبيت المقدس مكانةً عظيمةً وأهمية خاصة لم تحظ بها أي مدينة. أو بقعة من الأرض، ولا تخفى على أي قارئ لهذه النصوص ولهذه المصادر الأهمية، وهذا القدر العظيم من القدسية والقداسة

والمكانة، بل إنها تثير الاهتمام وربما الدهشة حين نلحظ الاهتمام القرآني بهذه الأرض المقدسة حتى قبل أن تصل إليها أقدام الفاتحين المسلمين بسنوات طويلة، بل إننا نلاحظ هذا الاهتمام منذ السنوات الأولى للدعوة الإسلامية، منذ سنوات الضعف والاضطهاد، كانت تتنزل الآيات القرآنية مبينة مكانة فلسطين وبيت المقدس.

حينما اشتدت لحظات الحزن على النبي صلى الله عليه وسلّم، ما بين موت زوجته خديجة وموت عمه أبا طالب، وخيبة أمله من أهل الطائف، كان حقاً على الله أن يكرمه ويستضيفه مؤكداً له أنه سبحانه ما تخلى عنه وما غضب عليه، فيحمله الله عز وجل إلى فلسطين في رحلة عظيمة القدر جليلة المكانة، معجزة، إنها رحلة الإسراء والمعراج. هذه الرحلة التي ربطت بين مكة والقدس، بين المسجد الحرام الذي لم يكن في ذلك الوقت مسجداً وبين المسجد الأقصى الذي هو الآخر لم يكن كذلك وكأن الله يقول لهؤلاء المعذبين بمكة أنكم ستكونون أسياد الدنيا ما بين مكة والقدس، ومكة حينها تحت سيطرة قريش، والقدس تحت سيطرة الروم هذا الارتباط الذي سيتأكد عبر القرون التالية.

إن الأرض المقدسة الوارد ذكرها في القرآن والسنة هي بيت المقدس، لأن كل ما يتصل بها من أفضال ووقار دال على ذلك، فهي أرض الإسراء والمعراج، وأرض أولى القبلتين وثالث الحرمين، وفيها أحد المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال، ثم هي مُحرّمة على الأعور الدجال، وهي التي صلى فيها النبي بالأنبياء، وفيها يُصلي المهدي المنتظر، وهذا كله لا يكون في أي بقعة من أرض الشام، إلا في بيت المقدس.

كل الجهود تُبذل ليعيش اليهود في بلادنا آمنين، لكن يأبى الله ذلك، لأنهم ليسوا بأهل هذه البلاد، وليسوا بأحق منا فيها، لهذا مهما عملوا وعمل خدمهم وأعوانهم لن يستقر لهم قرار، الأرض أرضنا والقدس قدسنا والأقصى أقصانا، والأيام بيننا والله لن يُخلفنا وعده.

لا أخاف على المسجد الأقصى، فإن له رباً يُسخّر له من عباده من يُدافعون عنه، لا يُخيفهم عدو ولا يُؤثر فيهم تخاذل قريب، على مدار تاريخ الإسلام تعرض المسجد الأقصى لكثير من المخاطر، من هدم وحرق وإغلاق وتغيير معالم، لكن ما أسرع أن يعود هذا المسجد لحضن الإسلام والمسلمين معززاً مكرماً، واحتلال إسرائيل ليست ببدع عن احتلال الأمم السابقة، لها صولة وجولة نعم، لكن الدائرة بلا شك ستدور عليها وحينها لا تنفع حسرة ولا ندم، وجيل التحرير موجود وقائم، لكن لم يأذن الله بعد، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم أيها اليهود وليتبروا ما علوتم تتبيرا، حينها يفرح المؤمنون بنصر الله.

ماذا يحدث في القدس؟

الذي يحدث في مدينة القدس هو بعض بركة الأرض والزمان والإنسان، والذي لا يعرفه إلا من ذاق حلاوة الإيمان، وتعلقت روحه بهذه الأرض، ظن اليهود الصهاينة، والمسلمون والعرب الصهاينة أن الدنيا بالأرض والزمان والإنسان طوع أيديهم، إلا أن الله بين الفينة والفينة يُقيض لهم من يخلخل تصوراتهم وأوهامهم، فبالأمس معتز حجازي وإبراهيم العكاري، واليوم كوكبة جديدة من عائلة جبارين، أم الفحم فلسطين 48م، وغداً من لا يتوقعهم أحد من اليهود والعرب الصهاينة، رحم الله شهداءنا، وجمعهم مع النبيين والصديقين.

ما حدث الأمس في المسجد الأقصى يضعنا أمام موقفين: موقف شعب لا يساوم في حقه إلا بدمه، وموقف سلطة مجرمة عميلة، الموقف الأول موقف عز وكرامة، والموقف الثاني موقف خيانة ومذلة.

علاقة اليهود بمدينة القدس:

مدينة القدس مدينة متعددة ومتنوعة العطاء؛ الثقافي والفكري والرياضي والعلمي والسياحي والتجاري والإعلامي وفوق كل هذا العطاء الروحي والديني العقائدي الذي لا يماثله عطاء أي مدينة في العالم.

فاليهود مثلاً يدّعون زعماً بأنهم هم أصحاب الحق الديني والتاريخي في هذه المدينة، ففيها حسب زعمهم الهيكل وحائط المبكى (البراق)، إلا أن حقائق التاريخ وشواهد الحاضر وعلم الآثار كل ذلك وغيره يقول وبالصوت العالي أن لا علاقة لليهود بفلسطين والقدس على الخصوص؛ لا تاريخياً ولا دينياً، مجرد صناعة الأكاذيب والخرافات والأساطير، ستون عاماً واليهود يعملون ليل نهار لعلهم يجدوا أثراً تاريخياً يثبتون من خلاله صلتهم بهذه الأرض فما وجدوا ولن يجدوا.

بخصوص الهيكل هو بناء بسيط رغب داود عليه السلام بناءه إلا أن إرادة الله وقدره شاءت أن يكون سليمان عليه السلام هو من يبنيه، هو مسجد صغير لا كما يزعم اليهود في توراتهم كذباً أن سليمان استقدم أخشابه ومواد البناء من لبنان (مدينة صور)، والدليل على كذبهم أنهم استعانوا بأكبر علماء الآثار في العالم ولهم قرابة خمسين عاماً ويزيد وهم يحفرون وينقبون تحت كل زاوية وزقاق وحارة وبناء في المدينة وأنفقوا مئات الملايين ولم ولن يجدوا شيئاً.

وأما بخصوص حائط المبكى فهي أيضاً كذبة وأسطورة وخرافة يهودية حصرية كبيرة، ليس هناك على مدار التاريخ شيء اسمه حائط المبكى حتى في التاريخ اليهودي لا يوجد حديث عن هذا الموضوع لا في توراتهم ولا في تلمودهم ولا في شروحهم ولا في كتبهم التاريخية وموسوعاتهم العلمية، حتى تقارير المنظمات الدولية (تقرير عصبة الأمم 1930م)، كلها تنفي أي صلة لليهود بهذا الجدار العربي الإسلامي والذي يشكل جزءاً من المسجد الأقصى، لكنها الدولة التي قامت من لحظتها الأولى على الأكاذيب وأولها أكذوبة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، هذه بعض ذكرياتنا عن مدينة القدس وعلاقة اليهود بها، والجعبة مليئة من أمثال ذلك.

اعتادت سلطة الاحتلال الإسرائيلي ومنذ فترة بعيدة بالزج بمئات من جنودها لباحات المسجد الأقصى لدرجة تحويله إلى تكنة عسكرية، متعمدة في ذلك هتك قدسية هذا المكان، وزيادة وثيرة المصادمات بينهم وبين المصلين والمرابطين فيه، فاليهود لا يعترفون بقدسية المسجد الأقصى، ولا يبالون بمشاعر الفلسطينيين تجاهه، وبالتالي لا قيمة لمشاعر العرب والمسلمين، وكل يوم يعملون من الأعمال ما يزيد من سيطرتهم الدينية عليه، ففي الآونة الأخيرة أقرت الكنيست الإسرائيلي لليهود حق الصلاة في باحاته، وفعلاً يقوم اليهود على شكل مجموعات بالدخول للمسجد والصلاة فيه تحت حماية عشرات من الجنود المدججين بالسلاح، مما يؤدي إلى استفزاز المسلمين، فتقوم الاشتباكات المؤدية لقتل بعض الفلسطينيين.

هذا يحدث بشكل دوري، وأقرب الناس منه سلطة فلسطينية أو أردنية يتفرجون على ما يحدث فيه، وكأن الأمر لا يعنيهم، وإن اعترضوا فهو اعتراض الخجول الضعيف، المستجدي، إن حال الأقصى كمسجد يمارس فيه اليهود كل الموبقات لأمر محزن ومبكي، وبالتالي حال القدس كمدينة قهرها المحتل بإجراءاته التهويدية والممارسات غير القانونية والإنسانية، واليهود يعرفون أن العرب والمسلمين لاهون في صراعاتهم وخلافاتهم، وبالتالي ليس على بالهم لا الاقصى ولا القدس، ومن هنا فاليهود يفعلون ما يحلوا لهم، لا يعكر صفوهم إلا هؤلاء الشباب الشجعان الذين يدافعون عن شرف الأمة بصدورهم العارية وبعملياتهم البطولية والشجاعة من طعن ودهس وقتل، معلنين لليهود أن الأمة لو تخلت فنحن لن نتخلى وسنبقى جند الله الأوفياء، رحم الله شهداءنا وتقبلهم في عليين، والمجد للأحرار.

عالم غريب، لا يمكن أن نلتقي عند نقطة اتفاق، حدثت حادثة المسجد الأقصى، وأغلق أولاد القردة والخنازير المسجد ومنعوا الصلاة فيه، كل العالم العربي والإسلامي والدولي يتفرج، وكأن الأمر لا يعنيهم، فقط مطلوب من حماس والمقاومة في غزة أن تقوم بقصف مدن الكيان الصهيوني ليجبروهم على فتح المسجد، وإلا فهي خائنة للمقدسات، وهل قيمة الأفراد

أعظم عند حماس من قيمة الأقصى، كيف لهؤلاء أن يفكروا، لكنه الحقد الذي أفقدهم البصر والبصيرة.

للفلاسفة الذين يتهمون منفذي عملية المسجد الأقصى بأنهم أساؤوا لقدسية المكان وطهارته، وأنه من الخطأ الكبير فعل ذلك في هذا المكان، أين كانوا من تدنيس اليهود له بتواجد مئات الجنود على مدار الساعة داخل المسجد، أم أن وجودهم طبيعياً وعادياً، لكن ماذا نقول لهؤلاء الذين باعوا عقولهم بعبوديتهم الذليلة، لو أن أحدكم قرأ في يوم من الأيام قول الله تعالى: {وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}، لما قال كلمة واحدة، قاتل الله الجهل والغباء.

يا للذكريات العطرة والجميلة، مدرستي ثانوية الأقصى الشرعية كانت تقع في الأساس في حارة المغاربة التي حولها اليهود للساحة الواسعة أمام حائط البراق (المبكى زعماً)، ثم انتقلت بعد السيطرة عليها وطردنا منها إلى مقرها الآن ما بين باب الأسباط وباب حطة، وكان مكان السكن في الأروقة التي تقع بين باب حطة وباب الملك فيصل، أمضيت فيها 3 سنوات وهي مرحلة الدراسة الثانوية وكان مدير المدرسة هو الأستاذ عكرمة صبري، الذي أصبح فيما بعد خطيب المسجد الأقصى والمفتي العام للقدس والديار الفلسطينية.

لم يكن في حينها (71-73م)، يجرؤ اليهود دخول باحات المسجد إلا متخفين بشكل أفواج سياح غربيين، يلتزمون حين دخولهم المسجد وضع غطاء على الرأس وتنورة (جيبه)، .. وفي ظل التراجع الفلسطيني والعربي والنفاق العالمي لليهود، تسلل الجيش والشرطة اليهود للمسجد شيئاً فشيئاً حتى بلغت أعدادهم أكثر من أعداد المصلين المسلمين، وبدأوا بفرض سياستهم العنصرية، لكن اليقين أن هذا لن يدوم لهم تحت اصرار وضغط ورفض المرابطين وأهل بيت المقدس وإخوانهم.

ذكريات رحلتي إلى مدينة القدس عام 1968م

أعود لرحلة القدس وهي الرحلة الأولى في حياتي، والتي أخرج فيها من مدينة رفح، وبالتالي مشاهداتي فيها كانت أولى المشاهدات، ومتعتي فيها كانت لا توصف، وأنا حينما أتحدث عن الرحلة إلى مدينة القدس في ذاك الوقت فهي كمن يتحدث الآن عن رحلة إلى المريخ، فرحلتي هي خارج منظومة الكون لصبي صغير يعيش في مدينة بسيطة لا يعرف من أمر الدنيا إلا أقل القليل، فالقدس على الخصوص هي حُلم الأحلام لكل البشر قديماً وحديثاً، كل إنسان يحلم أن يأتي لمدينة القدس، زائراً أو مقيماً، كل أتباع الأديان يحلمون بزيارة القدس، ويتكلفون من أجل ذلك المال والجهد والوقت، إذن كيف لحال هذا الصبي، كيف له أن يحتمل تضارب المشاعر، واختلاط الألوان.

كنت أمشي في الشوارع والطرقات كأنني مخلوق من خارج الكون يقدم لأول مرة لهذا المكان، أتلفت يميناً وشمالاً، أتأمل الأسقف والجدران والأعمدة الرخامية والاقواس، أتحسس الجدران القديمة ضاناً أن يدي ستقع على موضع وضع صحابياً أو تابعياً يده عليه قبلي، أو وقعت قدمي على موضع وقع قدم صحابي أو تابعي عليه قبلي، تسلقت سورها كما يفعل الزائرون، حاولت أن أختزل في عقلي وروحي تاريخ آلاف السنين في يوم أو يومين، ذهبت وأنا الصبي الصغير لمقابلة شيوخ الأقصى ظاناً في نفسي أنهم يعرفونني ويعرفون عائلتي.

ذهبت إلى مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية وقابلت مديرها الأستاذ عكرمة سعيد صبري (فيما بعد أصبح خطيب المسجد الأقصى ومفتي الديار المقدسة)، وطلبت منه أن يقبلني طالباً عندهم ولم أكن أيامها قد أنهيت المرحلة الإعدادية، فطلب مني الحصول على الشهادة الإعدادية وسيقبلني طالباً في مدرستهم، وقد كان بعد أن حصلت على الشهادة الإعدادية التحقت طالباً في هذه المدرسة ودرست فيها المرحلة الثانوية.

لا يمكن لأعظم الروائيين والقصاص أو الشعراء أن يُعبّروا عما عشته من وجدانيات وروحانيات ومشاعر، شاب لا يتجاوز عمره (15) سنة يسكن المدينة المقدسة ويبيت داخل أسوار المسجد الأقصى، ولوحده دون أي فرد من أهله، يُصلي الفجر مرتين كل يوم، الأولى في مسجد القبة الفضية، والثانية في مسجد القبة الذهبية لمن فاتتهم الصلاة الأولى، هذا الشاب يتابع شروق الشمس كل يوم من بين أشجار المسجد الأقصى، فيتأمل شعاعها المنبعث من بين الأغصان.

كنت لا أحب النوم على الإطلاق حتى لا تفوتني لحظة من زمن اليوم. كنت أعتذر للمعلمين عن عدم صلاة الظهر مع طلاب المدرسة داخل المدرسة لأنني أريد أن أصليها في المسجد ذات القبة الفضية، وأقول للمعلمين أنتم من سكان المدينة إن فاتتكم صلاة اليوم ستصلون غداً لكنني من رفح إن غادرت لا أعرف أعود أم لا أعود، فكان المعلمون يضحكون من كلامي.

من ذاكرة القدس والمسجد الأقصى:

من ضمن ما أتذكره أن فضيلة الشيخ سعيد صبري خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية في المدينة، ومن كبار علماء المدينة المقدسة حضر ضمن وفد من أوقاف القدس لزيارة المدرسة الشرعية للمتابعة والدعم، وأثناء جولتهم قال له ابنه الأستاذ عكرمة صبري وكان مديراً للمدرسة إن هذا الشاب قادم من مدينة رفح من قطاع غزة، ليتعلم العلوم الشرعية، ففرح وأُعجب الشيخ كثيراً، وقام بإهدائي زياً شرعياً (الجبة والعمة)، على حسابه الشخصي، وطلب من موظف الأوقاف أن يقدم لي مبلغاً مالياً شهرياً طيلة مدة دراستي، فكان هذا دافعاً وحافزاً لي على زيادة الاجتهاد والنشاط الدعوي، لدرجة أنني صعدت المنابر خطيباً لصلاة الجمعة من السنة الثانية الثانوي، لم يعكر صفو الدراسة والحياة إلا ضعفي في مادة اللغة الإنجليزية، لا أعرف لماذا كان عقلي مغلق ولا يمكن أن يستوعب شيئاً من هذه المادة مما كان يسبب لي حرجاً كبيراً.

ليس السامع كالمشاهد، لا يعرف قيمة القدس والأقصى إلا من لامست أقدامه أرضها، وتنسمت أنفاسه هواءها، وشاهدت عيونه مشاهدها، واتكأ بظهره على جدار من جدرانها، أو استظل بظل شجرة زيتون من شجرها، أو شرب كوب ماء من مائها، أو أشرقت عليه شمس يوم من أيامها، فما أجمل شروق الشمس من بين جبالها، وما أعذب الغروب من خلف قممها، سجدة على أرض مسجدها تمسح الذنوب وتزيل هم النفوس وتسمو بالروح، إنها القدس والأقصى التي يشتريها اليهود بكل غالٍ ونفيس، ونبيعها بكل بخس وزهيد.

الكثير من أهل الغرب يستغرب من تمسك الفلسطيني بمدينة القدس، ويتساءل عن سر قداستها، لدرجة أن الرئيس الأمريكي بيل كلنتون يسأل عرفات عن معنى قداسة القدس أثناء مباحثات كامب ديفيد 2000م، والتي كانت بين ياسر عرفات وبيل كلنتون الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود براك، والتي انتهت بالفشل، قال له اسأل أي طفل فلسطيني ما معنى أن القدس مقدسة، وإذا رضي هذا الطفل عن التنازل عن القدس سوف أتنازل أنا.

ثلاثة أعوام متتابعات سكنت في مدينة القدس، داخل صور المسجد الأقصى، وعامان متفرقان، ولأنني لست من أبناء المدينة حرصت على مشاهدة كل ما يمكنني مشاهدته، من معالمها وجبالها ووديانها، شوارعها وأزقتها، مساجدها وكنائسها، كنت أحياناً امشي حافي القدمين لعلي ألامس أثار أقدام الفاتحين فأنال شرف الملامسة، آه لها من ذكريات.

في خضم الأحداث العظيمة في الأقصى وبيت المقدس، قد يظن البعض من خلال قراءتهم لمنشوراتي أنني عدو لتنظيم فتح، حاشا لله، فمنهم كثير أهلي وجيراني وأصهاري وزملاء عمل ورفاق حياة، أنا عدو لما يظهر لي من فساد كثير من قياداتهم الموجودين الآن، وتهاونهم في أمر الدين والوطن،

وتغولهم على المواطن وحقوقه، في نفس الوقت اظهارهم لمودة اليهود وملاطفتهم، وهذا لا يمنعني أن أبغض في حماس جمود وغطرسة بعض رجالها، وغرور وتعالي بعض شبابها، وعدم رغبتهم في استيعاب الآخر وقبوله، لا يمكن أن أنسى قطع فتح لراتبي ظلماً وعدواناً، ولا يمكن أن أنسى أن حماس لم تعاملني كما يجب، وأنا حالة مثلي آلاف.

انتظرت حتى انتهت تقريباً مسببات أحداث الأقصى ومدينة القدس في جولتها الأخيرة، سؤالي الذي تردد على خاطري، ما الذي كان يمنع أبو مازن ومن حوله من اللحاق بالمعتصمين عند أبواب المسجد الأقصى، أو ان يبعث مندوباً عنه، أو قيام أحد أعضاء اللجنة التنفيذية، أو مركزية فتح أو أي متحدث باسم هذا التنظيم التاريخي العظيم، لمَ لمْ نر أحداً منهم، أم أن حانات وبارات وخمارات وبيوت الدعارة في تل الربيع أقرب لرام الله من القدس، لكنه شرف يأبى الله أن يناله هؤلاء الحثالات.

البعض تختلط عنده بعض الأمور فلا يعود يُفرق بين هذا أو ذاك، متعمداً أو جهالة أو بحسن نية أو مجاراة لناهق، فرق بين تحرير الأقصى وبين عدم تمكين اليهود من بسط كامل سيطرتهم عليه، فالتحرير مازال يحتاج وقت وإعداد وإخلاص النية لله، وهو قادم لا محالة نؤمن به كما نؤمن بوحدانية الله، أما عدم تمكين اليهود من بسط كامل سيطرتهم على الأقصى فهذا ما حدث على مدار الأحداث السابقة، وهو أمر عظيم ونصر من الله مؤزر، وقد اعترف اليهود بهزيمتهم وطالبوا رئيس وزرائهم بالاستقالة، فلا داعي أيها المحللون والخبراء والجهابذة من الاستهزاء بما أنجزه وحققه شعبنا وإخوانكم أهل القدس بدمائهم ومعاناتهم وصبرهم ورباطهم، عيب والله عيب.

اليهود

إبليس واليهود:

أثناء قراءتي وتدبري للقرآن الكريم لفت نظري أمر عجيب، بلا شك قد انتبه له الكثير من العلماء والباحثين من قبلي، لكن لأنها تجربة شخصية أحببت أن أكتب عنها، إنها الصفات المشتركة بين إبليس واليهود عليهم جميعاً لعنة الله، فكنت كلما مرت عليّ آية تتحدث عن إبليس أدونها في كراس خاص، فلما تمر بي آية عن اليهود في نفس الوصف أقارن بينهما فأجد عاملاً مشتركاً بين الطرفين، حتى تكونت عندي حصيلة لا بأس بها من الآيات القرآنية، أقف أمامها مستغرباً، ومتسائلاً من أشد خبثاً يا ترى إبليس أم اليهود، من أشد كفراً إبليس أم اليهود، من أحط أخلاقاً إبليس أم اليهود، من أشد عداوة للمؤمنين إبليس أم اليهود. ولقارئ أن يقول ومن الذي أغوى اليهود وأفسد عليهم دينهم أليس إبليس اللعين، أقول نعم هذا صحيح لكنه في أصل الحكاية، لكن فيما بعد جلس إبليس ينظر لأفعال اليهود وأخلاقهم، شاعراً بضآلته أمامهم، ومما وجدت في كتاب الله الكريم:

1. مما عُرف عن إبليس الحسد، وقصته مع آدم أساسها الحسد، لكن حسده ما أوصله للقتل، لكن اليهود حسدهم أوصلهم للقتل {**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**}.
2. إبليس مخلوق عنصري، وجهر بالعنصري، {**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**}، أما اليهود فجعلوا العنصرية عقيدة في دينهم {**نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**}.
3. الفساد العمل الرئيسي لإبليس في الأرض، أما اليهود {**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**}.

4. إبليس كان صاحب مكانة عظيمة بين الملائكة فنقص على عقبيه، فكان من المطرودين من رحمة الله، واليهود هم أبناء الأنبياء والرسل، كفروا بما جاء به أنبياؤهم فلحقتهم اللعنة ليوم القيامة.

5. معصية إبليس تتمحور في عدم طاعته لأمر الله بالسجود لآدم عليه السلام، واليهود معصيتهم أن جعلوا لله أنداداً وشركاء {**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**}.

6. إبليس أكثر أدباً مع الله من اليهود، كان يخاطب الله بصفة الربوبية {رَبِّ}، أما اليهود فكانوا أجلاف في خطابهم {**ادْعُ لَنَا رَبَّكَ**}، {**فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ**}.

7. إبليس يُقدس الله أكثر من اليهود {**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**}، أما اليهود {**إن الله فقير ونحن أغنياء**}، {**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا**}.

الصفات المشتركة بين إبليس واليهود:

أثناء القراءة والبحث في كتاب الله، وجدت آيات عديدة تتكلم عن إبليس، وآيات أخرى تتكلم عن اليهود، فلما تدبرتها وتمعنت فيها، وجدت رابطاً يربط بينها، عوامل مشتركة، صفات بين إبليس وبين اليهود، فقلت في نفسي يا للعجب، إبليس المحرض الأول للضلال والكفر والفساد والجريمة، واليهود الناشرون والداعمون لكل ضلال وكفر وفساد وجريمة في الأرض، بل ربما نجد أن اليهود قد تفوقوا على إبليس فأصبحوا أساتذة له، هناك صفات مشتركة كثيرة، لكن ما وقفت إليه هذه الصفات من خلال هذه الآيات:

1. الخيانة: قال تعالى عن الشيطان {**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ**

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، وعن اليهود قال تعالى {**وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ**}.

2. الكذب: وهو من أشد الآثام، عن إبليس قال تعالى {**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**}، وعن اليهود والمنافقين قال تعالى {**انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا**}.

3. نكث العهود ونبذ المواثيق: عن الشيطان قال تعالى {**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**}، وعن اليهود قال تعالى {**أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**}.

4. نية الإضلال عند الطرفين مبيتة عن الشيطان {**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**}، وعن اليهود قال تعالى {**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**}.

5. الحرص على كفر المؤمنين: قال تعالى {**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**}، وعن اليهود قال تعالى {**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}.

وهكذا نجد اليهود قد تفوقوا على إبليس اللعين في صفات الخبث، وفساد النفس والطبع، والجحود والكفر والضلال، وهذا يستلزم منا نحن الفلسطينيون على الخصوص، والعالم كله على وجه العموم أن نحذر من اليهود خذرنا من الشيطان وأكثر، فربما بعض وسوسة اليهود وأفعالهم أشد إيذاء وضرراً من وسوسة إبليس.

عقيدة اليهود في الإيمان باليوم الآخر:

إن الدارس والباحث في التوراة كتاب اليهود المقدس، والتلمود وفي أقوال أنبيائهم وكهنتهم، وتفسيراتهم، لا يجد أي صدىً للبعث والحشر، وليوم القيامة، مما يجعلنا نقف طويلاً أمام هذه العقيدة، وأمام ما لحق بهذه الديانة من تحريف وتزوير وتزييف، حتى أننا ليأخذنا العجب العجاب، حينما نعلم أن هذا التزوير والتحريف لم يقف عند كتبهم وشروحها، بل وصل إلى صُلب العقيدة عندهم.

ومما هو متفق عليه عند علماء مقارنة الأديان، أن أُصول العقائد الإيمانية عند كل الديانات السماوية واحدة ومن ضمنها عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

صحيح أن القرآن الكريم وهو أوثق نص سماوي موجود بين أيدي الناس، تكلم أحياناً عن بعض أماني أهل الكتاب فيما يتعلق بالجنة والعذاب، وفي كثير من المواضع تحدث عن الأنبياء السابقين كإبراهيم ويوسف وموسى ونقل عنهم ذكرهم للموت والحياة الآخرة، وذكر حديث مؤمن آل فرعون عن الآخرة، وأحاديث السنة النبوية ذكرت ذلك، واليهود المعاصرون للنبي سمعوا النبي يتكلم كثيراً عن عقيدتهم في الآخرة وكان بإمكانهم أن يعترضوا عليه كما اعترضوا عليه في أمور أخرى، وأنهم في أصول عقائدهم قبل تدوين كتبهم كانوا يُؤمنون باليوم الآخر، ونحن نعلم أن تدوين التوراة تم في السبي البابلي، وأن هذه السبي وما فيه من ظلم واضطهاد قد انعكس على عقائدهم، وعلى من قام بتسجيل التوراة والتلمود، هذا غير تأثير عقائد السومريين والبابليين الذين يُنكرون اليوم الآخر.

والباحث في عقائد اليهود لما بعد الموت يجد تشابهاً يكاد يكون تاماً بين نظرتهم وبين نظرة السومريين، والبابليين، فكلاهما لا يُؤمن، بل يُنكر البعث

والقيامة، ووصف البابليين والسومريين العالم الآخر بعالم الظلام والرهبة وبالعالم السفلي، هو نفسه وصف اليهود.

حينما يتحدث اليهود عن الآخرة فهم لا يقصدون ما يقصده النصارى والمسلمون، لأن اليهود على مدار تاريخهم لم يفكروا في الأمور الغيبية إلا بعد ما وقعوا في الأسر البابلي والتشتت على أيدي الرومان، وأقصى ما يمكن أن يفكر به اليهود في الأمور الغيبية هو إما نهاية العالم، أو الخلاص على يد المسيح المنتظر.

إلا أن بعض أحبار اليهود يؤمن بالقيامة والحياة بعد الموت، في حين أن فرقاً مثل الصدوقيين لا يؤمنون بيوم القيامة وبالآخرة عموماً.

وقد ورد في التلمود حديثاً عن الآخرة والموت والبرزخ، وأن القصاص يترتب عليه الثواب والعقاب لروح الميت، كذلك ورد عندهم أن الأرواح الصالحة تكون في علو، والأرواح الشريرة تكون في أسفل.

ومن اختلاف اليهود معنا قولهم بالعذاب والنعيم للروح فقط دون الجسد.

كذلك في حياة البرزخ يسأل الميت وعند اليهود لا حديث عن سؤال الميت.

وليس عند اليهود في التوراة أو التلمود حديث عن أشراط الساعة كما هو الأمر عند المسلمين والنصارى، فقد خلت كتبهم من الحديث عن هذا الموضوع.

أما الحديث عن البعث والجزاء والجنة والنار، فيقول الدكتور دراز: (لا نصادف منذ آدم حتى موسى إلى آخر عهده أي إشارة في أي مكان إلى حياة بعد الموت، كأن لم يكن لعقيدة الحياة الأخرى مكان في أديانهم).

إلا أن البعض من الباحثين يقول إن خلو التوراة من الحديث عن البعث وذلك لأن هذا الأمر من المعلوم عندهم فلم يحتاجوا إلى تكراره، فاليهود حسب هذا الزعم يعترفون ويعتقدون بالبعث والنشور للأموات.

إلا أن هذا القول غير مقبول، وإنما هو من باب الخداع والتزييف.

والحق أن خلو التوراة من الحديث عن الآخرة والبعث هو من باب التحريف الذي تعرضت له التوراة على أيدي الأحبار والكتبة، هذا عن التوراة العبرية.

أما التوراة السامرية فيذكر فيها نص يتحدث عن القيامة والجزاء والانتقام.

وقد وجد الباحثون في أسفار الأنبياء حديثاً عن البعث إلا أنهم قالوا إن هذه الإشارات إنما تتحدث عن البعث القومي لليهود وعودة دولتهم وانتصارهم على أعدائهم، والبعض قال: بل الحديث فيها عن يوم البعث الأخروي وأن ذلك بسبب تأثرهم بالديانة البابلية والفارسية أثناء الأسر البابلي.

وفي التوراة في سفر التكوين يقول حين الحديث عن الموت : **"إن الهاوية التي إذا ذهب إليها الإنسان لا يصعد"**، وفي سفر دانيال ورد **"وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور"**.(سفر دانيال: 12/2-3)، فليس هناك بعد الموت دار ثوابٍ ولا دار عقاب، فالعقاب عندهم زمني، وكذلك الثواب، يُحاسب الإنسان في دنياه ويُسلط عليه النعمة أو النقمة في الدنيا، فيمرض فيها أو يُعذب أو يُؤسر عقاباً له على ما ارتكب من آثام.

والتوراة تُسمي حياة ما بعد الموت بالهاوية، التي إذا ذهب إليها الإنسان لا يصعد، ووصفته في مواضع أخرى بالظلام وأخرى بالجِب، وبسافل الجِب وبوادي ظل الموت.

واليهود يُجاهرون بنكران يوم البعث والحشر وما فيه من نعيم وجحيم، ويذهبون إلى أن عقاب المذنبين والإحسان إلى المحسنين إنما يحصلان في حياتهم وليس بعد مماتهم.

ومن أسفارهم التي تكلمت عن الموت دون بعث وحساب سفر أيوب حيث يقول: **"هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد، لا يرجع بعد إلى بيته، ولا يعرفه مكانه بعده"**. (سفر أيوب: 7/9-10)، وفي موضع آخر يقول: **"أما الرجل فيموت، يبلى الإنسان يُسلم الروح، فأين هو.. والإنسان يضطجع ولا يقوم، لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات ولا ينتبهون من نومهم"** (سفر أيوب: 14/10-12).

ولعل اليهود بسبب عدم إيمانهم باليوم الآخر قد اهتموا بأُمور الحياة الدنيا اهتماماً بلغ حد العبودية، حيث وصفهم القرآن الكريم بقوله: {**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**}. (سورة البقرة: 96)، وبسبب عقيدتهم هذه عرفوا التعصب والتحجر والتقوقع وهو ما يُطلق عليه ب " الجيتو ".

لهذا نجد اليهود في كل مكان يتعلقون بالدنيا ويُحبونها ويتمسكون بكل أسباب دوامها، يهتمون بزخارفها، ومباهجها، ويعبدون المال ويحرصون على جمعه بشتى الوسائل، لهذا لما جاءهم المسيح عليه السلام خاطبهم بقوله: **" لا تقدرون أن تخدموا الله والمال "**. (إنجيل متى: 6/24) .

لكل هذا لو نظرنا إلى اليهود لوجدناهم أينما كانوا، وكيفما كانوا، هم في غاية المذلة والمهانة، وحياتهم حياة منحطة، وهم مكروهون من كل من يحيط بهم، ولا يغرنكم تقلبهم في فلسطين، فمن يغوص في أعماق حياتهم، يرى من الأمور العجيبة ما لا يرى غيره.

لكل هذا وغيره نجد أن تعامل اليهود مع غيرهم دون تمييز، وهم يُطلقون على غيرهم من الجنس البشري " الجوييم " أي غير اليهود، تعاملهم ظل على نسق واحد منذ وجودهم الأول، وحتى الآن، تعامل سيء وتعصب وتكبر وعُنصرية واضحة، وأي انتصار يُحققه اليهود، ومهما كانت أسبابه ونتائجه يعتبرونه نعمة من ربهم (يهوه)، وأي هزيمة أو انكسار لهم يعتبرونه جزاءً لهم على تقصيرهم، فالنعيم حسب عقائدهم نعيم الدنيا والجحيم هو جحيم الدنيا، وليس للآخرة أي اعتبار لأن موت الإنسان يعني فناؤه نهائياً وتلاشيه في باطن الأرض.

لهذا لا عجب حينما نرى نحن الفلسطينيون من اليهود ما نرى، ويقع علينا من ظُلمهم ما يقع.

يقول ول ديورانت: (ولم تبن فكرة البعث في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض، ولعلهم أخذوا الفكرة عن الفرس أو لعلهم أخذوا شيئاً منها عن المصريين).

خلاصة ما سبق يدل على أن خلو كتب اليهود ومصادر عقائدهم من ذكر اليوم الآخر هو من باب التحريف الذي لحق التوراة، وللنزعة المادية التي وصم بها اليهود وتعلقهم بالدنيا وخوفهم من ذكر الموت.

أما عن أسفار الأنبياء المتأخرة فهي تعطي إشارات إلى البعث لكنها غير واضحة الدلالة والمقصد، وقد امتلأت التوراة بالحديث عن أمور تافهة لا قيمة لها وأغفلت الحديث عن هذه القضية الأساسية.

ومما يورد عندنا أن اليهود زمن النبي محمد كانوا يؤمنون بالآخرة كما ورد عند الإمام مسلم، والحديث عن الجنة والنار عند اليهود حسب مصادرهم المعتمدة من توراة وتلمود لا نجد فيها ذكر لا من قريب ولا من بعيد، وهم يعتبرون عدم ذكرها لا يضير اليهود في شيء، إلا أنه ورد في التلمود ذكر الجنة ولكن بلا طعام ولا شراب إنما حياة نور، وقد كان يهود المدينة يسألون النبي عن الجنة وعن طعامها وشرابها.

أما حديثهم عن النار فهي مكان مظلم تحت الأرض وله أبواب، إلا أن نار جهنم ليس لها سلطان على اليهود، وإن دخلوها فإنما لفترة زمنية محددة، قال تعالى: {**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**}. (سورة آل عمران / 24).

ما العمل إذن في مواجهة مثل هؤلاء الأشرار.

العمل هو زيادة توثيق العُرى مع الله.

وزيادة أخذ الحيطة والحذر.

والعمل جادين على ترابط القلوب والأيدي صفاً واحداً.

والعمل جاهدين في زيادة قدراتنا على مواجهتهم، فالعدو لا يعرف إلا لغة القوة، والقوة فقط.

حمانا الله من غدر وشر يهود، وحمى بلادنا ومقدساتنا.

غباء اليهود:

تعرضت فلسطين وبيت المقدس على مدار تاريخ الإنسانية المكتوب والمقروء لعشرات الاحتلالات والغزوات والفتوحات، وحكمت فلسطين امبراطوريات وحكومات متعددة ومتنوعة، منها ما كان عادلاً، ومنها ما كان ظالماً متجبراً، زالت كل هذه الاحتلالات والامبراطوريات وبقيت فلسطين وبيت المقدس شامخة، حتى جاء آخر احتلال لها وهو الاحتلال اليهودي الصهيوني، ولأن اليهود مع كل ما عندهم من علم ومقدرات وتقنية ووسائل خبيثة شيطانية، إلا أن واقع الصراع بيننا وبينهم خلال الـ 90 عاماً يدل على أنهم أغبى شعوب الدنيا، لا يقرأون التاريخ وإن قرأوه لا يستفيدون من دروسه، ولا يتعلمون من دروس الحاضر والواقع، في أنهم استعملوا كل امكانات البشر وكل دهاء وخبث الشياطين، وآزرهم وساندهم وأيدهم

وناصرهم القاصي والداني ومع كل هذا ما استطاعوا أن يقيموا لهم دولة آمنة ومستقرة.

وما تمكنوا من القضاء على الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، قتلوا، دمروا، هجّروا، حاصروا، زيفوا، ومع كل هذا ولأنهم غاية في الغباء ما زالوا يستمرون في نفس الطريقة والأسلوب دون أن يحققوا شيئاً إلا **{لن يضروكم إلا أذى}**، لغبائهم ليس فيهم من يقف ويفكر ويسأل إلى متى، إلى أين، لماذا، كيف، وصدق الله حينما وصفهم بأنهم **{قوم لا يفقهون}**، يقاتلون شعباً متجذراً في أرضه، كلما مرّ الزمن ازداد عزيمة واصراراً، يحب الموت بقدر ما يحب اليهود الحياة، يزرع بدم أبنائه الأمل بالنصر القادم لا محالة بإذن الله.

من مشاهداتي عن اليهود:

ليس لغباء اليهود مثيل على مستوى البشر قديماً وحديثاً، ووقائع التاريخ وشواهد الزمن الحاضر خير شاهد، فقد سكنت قبل 45 عاماً في مدينة القدس 5 سنوات، وكنت يومياً بحكم موقع المدرسة التي اتعلم فيها احتك باليهود صباحاً قبل الدوام وعصراً بعد الدوام، وفي أيام الاجازات اشتغل في مطعم تعود ملكيته ليهودية من أصل مصري، خلال هذه السنوات تعرفت على النفسية اليهودية عن قرب، واطلعت على خفايا عقلياتهم ومسلكياتهم على أرض الواقع، بعيداً عن بهرجة القوة والعنجهية والغطرسة الكاذبة.

ما لمسته واطلعت عليه أنهم جبناء لدرجة لافتة للنظر، وأنهم اغبياء للغاية مع كل ما نالوه من علم وما امتلكوه من تقنية وتطور مدني، وأنهم يفتقدون روح الفداء والعطاء، قد يستغرب الكثير من القراء هذا الكلام ممن خدعتهم المظاهر الزائفة والدعاية الكاذبة عن هذا الكيان المسخ، وقائع التاريخ تقول لنا بصدق ما شاهدت، والأحداث المتلاحقة في القدس الشريف والضفة الأبية وفلسطين الداخل (إسرائيل)، كل هذا يقول لنا إن الكيان

الصهيوني أوهن من بيت العنكبوت، لكن بعضنا بجهله أو بجبنه أو لمصالحه الشخصية والحزبية والسلطوية جعل منه كياناً أسطورياً خرافياً، بارك الله في شبابنا الأبطال الذين كشفوا لنا حقيقة الخرافة وزيف الاسطورة، والمجد لشهدائنا الأبرار.

اليهود فساد لن ينتهي:

من ضمن مخطط اليهود للسيطرة على العالم، إشاعة الفوضى، وهذه تأخذ أشكالاً متعددة ومتنوعة حسب الزمان والمكان والسكان والظروف والأحداث، عندنا في فلسطين من ضمن إشاعة الفوضى، بث الإشاعات، والأكاذيب، وتخويف الناس، وكل يوم لهم إشاعة جديدة، ووسائلهم كثيرة، من عملاء وطابور خامس، إلى صفحات الفيس، وآخر إشاعاتهم أن القطاع سيحدث فيه تسونامي يدمر الأخضر واليابس وحددوا له موعد، يوم الجمعة 4/15، إلا أنهم غفلوا عن أمر يؤكده كل علماء الجيولوجيا، أن الزلازل لا يمكن أن يعرف بأمر وقوعها أحد من البشر، مهما كانت إمكاناتهم العلمية والتقنية، والتسونامي ناتج من نواتج الزلازل، إذا حدث الزلزال في البحر، كذب اليهود كعادتهم، لكن علينا أن نأخذ الحذر والحيطة، وعلى الجهات الرسمية أن تتهيأ لأي طارئ، لكن دون إخافة الناس، ونشر البلبلة والقلق، حمانا الله ووطننا من شرّ ما هو قادم، يعلمه سبحانه وتعالى ولا نعلمه.

بالأمس واليوم قرأت عن منهج التربية الدينية في المناهج اليهودية في الكيان المسخ، هالني الأمر، الفصول حتى الصف الرابع 10 حصص أسبوعياً، ومن الخامس حتى العاشر 5 حصص، في الجامعة كل التخصصات دون استثناء ملزم الطالب على دراسة الدين وحفظ أجزاء من التوراة والتلمود، ولا يوجد عندهم أنظمة تعليم تخرج عن هذا الاطار، وهي مادة الزامية للنجاح، قلت أين هذا من مادة الدين في مناهجنا في البلاد العربية

والتي تدرس على استحياء، وكثيراً ما يقوم بتدريسها من ليس له علاقة بها علمياً، أتذكر لما كان يدرس مادة الدين عندنا في رفح من 50 سنة أستاذ من المنظرين للشيوعية على مستوى القطاع، إن اليهود جادون في بناء صرح دولتهم ومجتمعهم.

موقفنا من اليهود واليهودية:

لا اشكالية بيننا وبين اليهود كيهود، نقبلهم ونتعامل معهم، لهم دينهم ولنا ديننا، كما نتعامل مع غيرهم من أصحاب الشرائع الأخرى، المشكلة في اليهود أنفسهم، فهم أكثر شعوب العالم في رفض الآخر وعدم قبوله، وكتبهم المقدسة الثلاثة زعماً (التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون)، وأنا متخصص في الديانة اليهودية ولي أكثر من كتاب عنهم (دينياً وعقائدياً)، هم الذين لا يقبلوننا، والكل يعرف أن النبي (ص) تزوج من امرأة أصولها يهودية (صفية بنت حيي بن أخطب) وكان أبوها وعمها (ياسر) من أشد أعداء النبي والإسلام.

لا أحب أن نُلقي باللوم على أنفسنا دائماً، ونجلد ذواتنا، ونُظهر الآخر على أنه طاهر ومظلوم، هل الغرب هو الذي رفض اليهود أم أن اليهود هم الذين رفضوا التعايش والاندماج في المجتمعات الغربية وفرضوا على أنفسهم جيتو في كل مكان، وفي كل مدينة يحرصون على التقوقع فيما يسمى حارة اليهود، ما يعرض في المسلسلات التلفزيونية في الآونة الأخيرة كلام ربما هو حق لكن يُراد به باطل، لأن السياسة الآن تجنح لنفاق اليهود، وفي نهاية الأمر (لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتي تتبع ملتهم)، والمعنى حتى ولو اتبعت ملتهم لن يرضوا عنك.

من الذاكرة: كنا أثناء الإجازات المدرسية في المرحلة الإعدادية والثانوية، قبل 45 سنة نذهب للعمل داخل فلسطين، إما في المباني والانشاءات أو المصانع والمطاعم أو الزراعة وجني المحاصيل، وكنا خلال عملنا نحتك مع العمال اليهود كباراً وصغاراً، وفي سنة من السنوات عملت في مصنع بلاستيك وكان الوقت إجازة الصيف، وكانت دائرة الاشغال الإسرائيلية ترسل الطلاب اليهود للعمل في المصانع، ومن ضمنها المصنع الذي أعمل فيه، وكان من هؤلاء اليهود شاب من عمري تقريباً، بعد يومين ثلاثة بدأ هذا الشاب اليهودي ينادي عليّ عربي عربي تعال في البداية استجبت له وكان يطلب أحياناً كوب ماء أو كوب شاي، وأنا استجيب خوفاً من صاحب العمل، حتى تمادى في طلباته كأن أذهب لشراء عصير أو أكل له من الدكان المجاور، وأنا تغلي النار بداخلي، والصراع في داخلي بين الخوف على فرصة العمل وبين كرامتي.

حتى جاءت لحظة طلب مني طلباً فرفضت وقلت له هذا مش شغلي، فقال لي كيف وحينها ولا أدري كيف قمت بضربه عدة لكمات على وجهه وبطنه وإذا به يقع على الأرض يصرخ، تجمع العمال وجاء صاحب العمل وما زلت أذكر اسمه (مايير) وسأل شو فيه، حكيت له الموضوع فرفع يده كأنه يقدم التحية لي، وقال لا يهمك منه أنت تعمل عندي، بعدها تغيرت الأمور أصبح لما يشتري زجاجة عصير له يشتري لي مثلها ولما يعمل شاي يأتيني بكوب شاي، بقي بعدها 3 أيام ثم ترك العمل وغادرنا. الفكرة أن رفض الرضوخ والمذلة والاستسلام يجلب لصاحبه العزة والأمن والمكانة، والمسلمون في بورما يستطيعوا مع كل الظروف الصعبة أن يدافعوا عن أنفسهم ولو بأبسط الأدوات والأسلحة، دعائي أن يتلطف الله بهم ويصبرهم ويرحمهم برحمته.

نسمع بين الحين والحين، ومن شخصيات وازنة في السياسة أو الفكر والثقافة أو مشايخ تجديد الخطاب الديني، نسمع منهم ومن غيرهم أن لليهود حق في القدس، يقيموا شعائر دينهم كغيرهم من المسلمين والنصارى، هؤلاء **{كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا**

يَعْقِلُونَ}، لو قرأوا صفحة من صفحات تاريخ هذه البلاد لعلموا أنه لا حق لليهود في فلسطين وعلى الخصوص بيت المقدس، وأنه كان من شروط صفرونيوس بطريرك النصارى في القدس على عمر بن الخطاب من ضمن شروط فتح المدينة وتسليمها ألا يسكنها معهم اليهود، (ولا يسكن بإيلياء (القدس) معهم أحد من اليهود)، وفعلاً أخرجهم منها عمر بن الخطاب عام 638م، ولم يعودوا إليها حتى نهاية القرن الثامن عشر متسللين، ولم يسكن أحدهم في المدينة إلا بعد احتلال بريطانيا لها.

ليس لليهود في القدس معلماً دينياً ولا أثراً تاريخياُ يشهد على أي حق لهم، وقد أصدرت اللجنة الدولية تقريرها الذي قدمته لعصبة الأمم عام 1930م واختتمته بأن "للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ولهم الحق العيني فيه، لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف، التي هي من أملاك الوقف الإسلامي، وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي"، فحائط المبكى كما يسميه اليهود هو أكذوبة يهودية لا أصل لها، وهو من مزاعمهم الاسطورية والخرافية، فموضوع أن لليهود حقاً هذه جهالة ولا يليق بباحث أو سياسي أو مثقف أن يروجها، لكنه للأسف زمن الصهينة، والجري وراء اليهود حذو النعل بالنعل، حتى لو دخل اليهود جحر ضبّ لدخله هؤلاء المتصهينون خلفهم.

من لا يعرف اليهود يظن أنهم شجعان أقوياء أبطال، وهذه أكذوبة كبيرة وخرافة اسطورية، اسألوا أطفال القدس وشبابها، اسألوا شباب غزة والضفة، اسألوا شباب فلسطين ال 48م، سيقولون لكم إن أجبن من خلق الله على ظهر الأرض هم اليهود، وأنهم أمام الفلسطيني يفرون كما تفر الفئران، عن تجربة شخصية أتكلم.

يحزن الفلسطينيون لما يشاهدون إخوانهم العرب والمسلمين يتخلون عنهم وعن قدسهم وأقصاهم، أنا شخصياً لا يحزنني ذلك، لأنني أعلم علم اليقين أننا لن ننتصر إلا لما يتخلى الكل عنا، ونكون وحدنا في الساحة نواجه

اليهود، ومن خلفهم العالم وأولهم العرب، **(لا يجدون على الحق أعواناً)**، وقد بدأت تباشير ذلك تظهر على أرض الواقع، هجر العرب لنا وتأييدهم لليهود فيه الخير لنا والمصيبة على اليهود، والأمر يحتاج لقليل من تفحص النصوص الواردة في هذا الشأن، لا تقلقوا ولا تحزنوا بل أبشروا.

يظن اليهود في فلسطين أنهم ملكوا الأمر كله، لما رأوا خيانة العرب للقضية وتخليهم عن الفلسطينيين، ورأوا نفاق العالم لهم، ورأوا انقسام الفلسطينيين ومحاربة سلطة رام الله للمقاومة وتخليها عن ثوابت القضية، لكن اليهود نسوا أن لله رجال لا يُخيفهم أحد، ولا يضرهم تخاذل أحد، إنهم أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

عاشت دولة إسرائيل على خرافة الكذب والأساطير، وأن جيشها لا يُقهر، فصدّق العرب الكذبة، لكن نمر جمل كشف الحقيقة وهي أنهم جيش من ورق، من نقطة الصفر قتل 3 جنود والرابع يصارع الموت، تعساً لكم يا جرب، المجد لشهيدنا.

ماذا يريد اليهود من اقتحاماتهم المتكررة يومياً لباحات المسجد الأقصى، وإقامة الصلوات فيه، في ظل حماية وحراسة الجيش والشرطة، في نفس الوقت حرمان المسلمين من دخول المسجد للصلاة والاعتكاف إلا في أضيق نطاق.

اليهود يتعاملون مع قضية المسجد حسب نظرية النفس الطويل والتغيير المتدرج، وهذا ما فعلوه من قبل مع المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، حتى تم الاستيلاء عليه وحرمان المسلمين إلا من مساحة صغيرة ولوقت قصير.

على أهلنا في القدس ومحيطها ومسلمو ال 48م أن يتنبهوا لهذه المخططات، وهم بلا شك واعون لما يفعله اليهود، حتى يفوتوا الفرصة عليهم باحتلال الأقصى أو مقاسمته مع المسلمين، فالمسجد لنا وجدار حائط البراق لنا، وليس لهم في مدينتنا شيء لا ديني ولا تاريخي، وكل الشواهد تثبت ذلك.

كثير من الناس يظنون أن الذي حدث هذه الليلة من اعتراف أمريكا بالقدس عاصمة لدولة اليهود، يعتبرونه شر ونكبة ومصيبة، وهو من وجهة النظر الإنسانية كذلك، لكن علينا أن ننظر للأمر من زاوية قوله تعالى **(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)**، ومن قوله تعالى **(لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً)**، ولا ننسى أن الله يُملي للظالم ويستدرجه حتى إذا أخذه، أخذه أخذ عزيز مقتدر.

علينا أن نقتنع ونؤمن أن إسرائيل وأمريكا وقوى الشر ليسوا خارج قدرة الله تعالى وحكمه، وأن سنن الله في الكون والحياة تسري عليهم كما على غيرهم ممن سبقهم وطغى واستبد وظلم.

علينا أن نواجه ما حدث بكل إمكانياتنا وقدراتنا، وأن لا نُدخر جهداً على مستوى السياسة العربية والدولية لبيان بطلان ما أقدمت عليه أمريكا قانونياً وتاريخياً، علينا أن نتفاعل مع إخوتنا هنا وهناك، علينا أن نحرك أصدقاءنا من أحرار العالم، علينا أن ننسق مع الدول ذات الوزن التي رفضت الفعل الأمريكي، علينا أن نلجأ للمنظمات مع علمنا المسبق أنها غير مؤثرة لكن نكسب مواقف ونسجل نقاط لصالحنا.

الذي قامت به أمريكا علينا أن نتعامل معه على أنه أمر باطل من أساسه كونه يؤيد باطلاً، والباطل مهما كان قوياً يبقى باطلاً.

الذي حدث الليلة ليس في صالح إسرائيل ولا في صالح أمريكا، ليس لأنه سيقلب الدنيا على رؤوسهم فهذا لن يحدث ولن يتحرك أحد، ولكنه بيان واضح أن عدونا مع كل قوته وغطرسته على مستوى العالم إلا أنه أمامنا يتخبط ويأخذه الغرور مأخذاً قاتلاً.

يكفينا قول الله تعالى (وما كان الله بغافل عما يعمل الظالمون).

احتل الصليبيون القدس لقرابة ألف عام، وعاشوا فيها فساداً وأغلقوا مساجدها وحولوها لإسطبل لخيولهم، وقتلوا عشرات الآلاف من المسلمين في باحات المسجد الأقصى، وغيروا كل ما يمت للإسلام بصلة في المدينة، ولم يبقوا فيها على مسلم واحد، ومع هذا جاء من طردهم وأهانهم وحررها وأعادها لحضن العروبة والإسلام، واليهود ليسوا ببدع عن البشر، هم يعلمون علم اليقين أنهم عابرون في تاريخ المدينة كما عبر غيرهم، ولن يبقى منهم إلا ذكريات الألم.

المدينة تعرضت على مدار تاريخها الطول لكثير من الغزو والاحتلال من قِبل أعدائها، لكنها في كل مرة تنتصر على غاصبيها وتطردهم شر طرده، وكما نلعن نحن الآن الصليبيين والانجليز ستأتي أجيال تلعن اليهود لفسادهم وشرورهم، وستبقى المدينة شامخة، لن يُؤثر فيها تغيير اسمها لأنها تحفظ اسمها ولن تنساه، جبالها الرواسي الشامخات ستبقى كما هي، وديانها الخضراء ستبقى كما هي، شوارعها ستبقى كما هي، روح الإيمان لن يغيره كفر اليهود وفسادهم.

50 سنة من احتلال اليهود لجزئها الشرقي ومازالت هي هي مع كل محاولات تغييرها وتهويدها وتحريف معالمها، مازالت عربية اللغة والهوى والثقافة، إسلامية العقيدة والدين والإيمان، وكل ما يفعلونه لن يغير من كونها عربية في شيء.

الله أرادها أن تكون عربية إسلامية، وبالتالي فعلهم أمام ما يريد الله هباءً منثوراً، الله أرادها مباركة مقدسة وهم يجعلونها مرتعاً لعبادة يهوى (الشيطان)، الله يريدها مدينة السلام وهم يريدونها مدينة للعنصرية والقتل والجريمة، فهل يا ترى من ستنفذ إرادته الله أم اليهود.

مأساة كبيرة أن العرب لا يريدون أن يفهموا أن اليهود سبب شؤم على أي مكان نزلوا فيه وحلوا عليه، والتاريخ القديم والحديث شاهد على ذلك،

ملايين القصص والحكايات من كل شعوب العالم تتكلم عن خياناتهم وإفسادهم وتآمرهم على الشعب والمكان الذي يقيمون فيه.

أيها العرب عافاكم الله من شر هؤلاء المجرمون، فلم تشترون شرهم بالملايين، أي عقل لديكم وأي فهم وأي وعي، ستجلبون الأفعى السامة القاتلة لبيوتكم فتفسد عليكم حياتكم.

عودوا لرشدكم وضميركم ودينكم.

من الأمور التي لا يعلمها كثير من الناس، أن اليهود من العام 67م وحتى الآن يحفرون في كل مكان في مدينة القدس، وبأحدث التقنيات العلمية عن أي أثر من حجر أو خشب أو نقد أو لفافة أو بقايا ملابس وأدوات تدل على أنه كان لهم تاريخ فلم يجدوا.

وجدوا لليبوسين الذين عاشوا قبل 5 آلاف عام، وجدوا للعمالقة، وجدوا للأشوريين مع قصر فترة حكمهم، وجدوا للدولة الرومانية.

أما الحكم العربي الإسلامي فكل الشواهد فوق الأرض وتحت الأرض تقول نحن هنا فالأرض تتكلم عربي، ولن يكون لكم أيها المغتصبون الطارئون بقاء.

العلماء وبعث الأمة

العلماء ودورهم:

أين هم الرموز من العلماء، هو الذي يحدث في الأمة وللأمة من مذلة سببه مين أليس هؤلاء الحفنة من الحقراء الذين نسميهم علماء لاعقي أحذية السلطان، العلماء هم قادة الأمة هكذا عرفناهم منذ زمن الصحابة رضي الله عنهم إلى زمن التابعين إلى زمن ابن تيمية والعز بن عبد السلام وعبد الله عزام و نزار ريان والشيخ رجب العطار، عليهم من الله الرحمة، وغيرهم كثير في كل زمان ومكان، هؤلاء هم رموزنا والذين نضعهم تيجان على رؤوسنا، أما لاعقي أحذية السلطان من أصحاب العمائم البيضاء وذوي اللحى الطويلة والمسابح الذهبية، حاشا لله أن نحترمهم، فهم وعُفاديا يوسف، والبابا بطرس في نفس السلة والمقام.

هؤلاء الدعاة على أبواب جهنم الذين لم تحرك دماء أبناء شعبي فيهم ساكناً، ولا أغضبهم ما يحدث للأقصى والقدس، كيف تطلب مني أن أحترمهم وهم شركاء مع الحكام عرباً وصهاينة في مصيبتي وسفك دمي، وتدنيس مقدساتي، هؤلاء الذين يباركون للسيسي ما يفعله في أهل سيناء، وإغلاق للمعبر وحصار واغراق واتهام لأهل غزة، وكل الذي يفعله الصهاينة بتبريكات من حكام العرب الذين برّر العلماء لهم أعمالهم ومواقفهم، وأنتم راضون لأن الذي يحدث هو للإخوان أعداءكم ونسيتم وتناسيتم مقولة (أكلت يوم أكل الثور الأبيض).

نحن نحفظ للعلماء قدرهم ومكانتهم حينما يحفظوا هم أولاً قدر العلم الذي يحفظوه ويقومون بواجبهم تجاه دينهم وشعوبهم، هناك كثير من العلماء المخلصين العاملين في بلدنا وبلاد المسلمين، إنّ أنفع أو أخطر رجل على الأمة هو العالم فإما أن يأخذ بيدها إلى بر النجاة والأمان أو أن يجرها إلى الفتنة والهلاك، وفق الله الجميع لما فيه خير الدين والعباد.

الخرافة والشعوذة

الأخطار والعلاج

مفهوم الخرافــات: الخرافات هي كلّ الأفكار والممارسات والعادات التي لا تستند إلى اي تبرير عقلي ولا تخضع إلى اي مفهوم علمي سواء من حيث النظرية والتطبيق.

ويمكن القول إنها حكايات يتضح فيها دور البطل الذي يجاهد أو يكابد، ويقوم بسلسلة من المخاطرات حتى يستطيع بها تحقيق هدفه، وتدخل في الخرافات قوى خارقة غير مرئية كالعفاريت والجان والكائنات المسحورة، وترتبط الخرافات بفلكلور الشعوب، حيث أن الخرافة عادة ما تمثل إرثًا تاريخيًا تتناقله الأجيال. .

مظاهر الخرافات قبل وبعد الإسلام:

لقد جاء الإسلام وأخرج الناس من ظلمات الجهل إلى النور العظيم وحررهم من الأوهام والاعتقادات التي كانوا يعيشونها فمثلا عبادة الأصنام التي شاعت قديما وقول إنها تنفع وتضر لكن ومع الأسف، رغم مجيء الإسلام وكل التحضر فمظاهر الخرافات مازالت متفشية في المجتمع الإسلامي ومن بعض هذه المظاهر.

- تقول إحدى الخرافات أن تعليق حدوة الحصان على مدخل البيت يجلب الحظ ويبعد الشر.
- وقصص بعض الأولياء الصالحين
- الكهانة والعرافة والسحر، وتعليق التمائم والتطير (التشاؤم) وغير ذلك وفي حديث نبوي قال (ص): **(من أتى عرافا أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد).**

مفهوم الشعوذة:

تسمى الشعوذة بالسحر الأسود ويمكن اعتباره فرعا من فروع السحر الذي يستند على استحضار ما يسمى بالقوى الشريرة أو قوى الظلام التي يطلب مساعدتها عادة لإنزال الدمار أو إلحاق الأذى أو تحقيق مكاسب شخصية.

هناك جدل حول تقسيم السحر من الأساس إلى سحر أسود وسحر أبيض فكل سحر هو أسود حسب اليهودية والمسيحية والإسلام والبوذية والهندوسية ولكن هناك انطباعا قديما أن بعض السحر هدفه الخير ويلاحظ هذا الانطباع في كتابات عديدة ومن أحدثها وأكثرها انتشارا قصص هاري بوتر، كان الاعتقاد السائد بأن للمشعوذ بالفعل قدرة على إنزال المرض أو سوء الحظ أو العقم وحالات أخرى ولا يزال هذا النوع من الاعتقاد سائدا في العصر الحديث بصورة محدودة لدى البعض

موقف الإسلام من الخرافات والشعوذة:

لقد جاء الإسلام وكرّم عقل الإنسان، وجعله يميز به الحق من الباطل لكن أغلب الناس معظمهم مثقفين لا يحسنون استغلال العقل ليتم الإيمان بتلك الخرافات والشعوذة مع علمهم بتجنب سبع موبقات التي ذكرها الرسول (ص) فقيل ما هي قال (ص): (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات). ولهذا فإن موقف الإسلام من الخرافات والشعوذة هو البعد عنها وعمن يعملها وعدم تصديق أهلها والتأثر بهم، والالتزام بما هو مشروع من الأسباب مع الاستعانة بالله في قضاء الحوائج والرقي بالرقى الشرعية

الإسلام دين العقل بامتياز وهو يرفع شأنه ويميز به الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، لكن هذا لم يغير بعد الواقع المعاش، فكثير من الناس لازالوا يؤمنون بتلك الخرافات التي انتشرت في العصر الجاهلي، كما أنهم

يداومون على ذلك الفعل، فعل الشعوذة وفعل السحر وقد قال الله تعالى فيمن يتعلمون السحر **{ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم}**، لذا فالمسلم لا بد أن يحكم ما وهبه الله من نعمة الدين المنافية للخرافات والشعوذة، ونعمة العقل التي بها نحارب هده الخرافات والمشعوذين. إضافة إلى ترك الأمر كله لله فإذا أراد سبحانه شيئا يقول له كن فيكون، ومشيئته تعالى لا تماثلها مشيئة من آمن بالخرافات والشعوذة لا تقبل منه الصلاة اربعين ليلة.

آثار الايمان بالخرافات والشعوذة في الفرد والمجتمع:

الشعوذة هي عبارة عن ما يسلكه بعض الناس من ألغاز تخفى على ضعاف الإيمان كأن يأخذ بيضا يضع في بعضه مدادا ثم يطالب المريض بأن يكسر واحدة فيرى أنها عادية بعد دسه بشكل احترافي ثم يقرأ عليه كلاما يموه فيه المريض ثم يشير عليه بواحدة أو اثنتين ثم يراها المريض وقد اسودت فيقول له هذا كيد الأعداء قد استخرج....والغريب أن المريض قد يشفى لأن مرضه لا يعدو كونه نفسيا فحسب...أما فيما يتعلق بالخرافات فهي كل ما يؤمن به البعض من الخزعبلات التي تساوي شيئا في ميزان الشرع ولا العقل كتعليق التمائم والحرز، أو بعض جلود الحيوانات اعتقادا بأنها تدفع الضرر عن صاحبها...

إن خطر الايمان بالشعوذة والخرافات عظيم على الأفراد والمجتمعات، ولذلك أبطل الإسلام السحر والشعوذة وحذر منهما وشدد في حكمه على السحرة والمشعوذين، وشرع لنا العلاج القرآني والنبوي للتخلص من الشعوذة والإصابة بالعين كي لا نكون عرضة للمشعوذين والدجالين

خطر السحر والشعوذة على المجتمع:

إن تصديق أدعياء علم الغيب، وإتيان السحرة والعارفين، والكهنة والرمالين، والمنجمين والمشعوذين؛ الذين يزعمون -وبئس ما زعموا- الإخبار عن المغيبات، أو أن لهم قوىً خارقةً يستطيعون من خلالها جلب شيء من السعد أو النحس أو الضر أو النفع؛ لهو ضلال عظيم، وإثم مبين،

فعلم الغيب مما استأثر الله به وحده سبحانه، وقد قال جل وعلا: **{قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}** (النمل:65)، وإننا اليوم لفي زمان كثر فيه هؤلاء الأدعياء الدجاجلة، لا كثّرهم الله، فهم داء خطير وشر مستطير، يقوض سعادة الأفراد واستقرار الأسر، وأمن المجتمعات.

إن أعمال الشعوذة خصلة شيطانية، وخلة إبليسية، ولوثة كفرية، ودسيسة يهودية.

لقد أمر أمرهم، وتعاظم خطرهم، وتطاير شررهم، واستفحل شرهم، فكم من بيوت هدمت، وعلاقات زوجية تصرمت، وحبال مودة تقطعت بسببهم، حسيبهم الله. **{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}** (البقرة/ 102).

وقال تعالى: **{قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}** (يونس:81)، وقال تعالى: **{وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}**. (يونس:82).

إن تعاطي السحر وإتيان السحرة فيه جمع بين الكفر بالله والإضرار بالناس والإفساد في الأرض.

فكم في كثير من المجتمعات من محترفي هذا العفن ممن يعملون ليل نهار لإفساد عقائد الأمة، مقابل مبلغ زهيد يتقاضونه من ضعاف النفوس، وعديمي الضمائر الذين أكل الحسد قلوبهم، فيتفرجون على إخوانهم المسلمين، ويتشفون برؤيتهم وهم يعانون آثار الشعوذة الوخيمة، فلا براحة يهنئون، ولا

باستقرار يسعدون، حتى حقق هؤلاء المشعوذون رواجاً كثيراً، وانتشاراً كبيراً.......

إن هذا الإطار اتسع ليدخل البيوت عامة ويكرس الظاهرة ويتدخل في ادق التفاصيل الأسرية وشؤون العائلة. في الحب والزواج، في العلاقات مع الاب والاولاد في العمل.

وأيضاً في هذا السياق نجد أن المرأة هي المتهم الأول والأكثر انجرافاً لتيار السحر والدجل لأننا لا نبني القيم داخل نفوس أولادنا منذ الصغر ونرسخ علاقة المرأة بالله، ولا ندعوها في البحث عن أسباب مشاكلها ولكنها تربت على أنها كائن ضعيف ولا تستطع أن تقف بحزم حتى في العادات الأسرية، فدائماً الأخ هو المسؤول عن أخواته حتى ولو يصغرها سناً. والزوج هو المسؤول من الزوجة ودائماً نعاملها على أنها قاصر، عديمة النفع وقليلة الحيلة، عديمة النضج، وهذه تربية مغلوطة من الصغر، وهنا تكون أكثر انجرافاً كما بدانا في الوقوع في فخ الدجل واستنزافها مادياً عندما تفرض عليها الظروف الاجتماعية مواجهة أي مشكلة.

للإيمان بالشعوذة والخرافات آثار مدمرة على الفرد والمجتمع، وقد أجمل القرآن مفاسد السحر فذكر في مقدمتها الكفر بالله سبحانه، والتفريق بين المرء وزوجه، وإدخال الضرر على العباد، قال تعالى: {**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**}، (البقرة: 102).

يقول القرطبي في تفسير الآية: "ولا ينكر أن الشعوذة لها تأثير في القلوب، بالحب والبُغْض، وبإلقاء الشرور حتى يفرّق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلام وعظيم الأسقام، وكل ذلك مدرك بالمشاهدة وإنكاره معاندة".

وهذه بعض مما ذكره أهل الاختصاص من آثار الشعوذة ومفاسدها:

1. شعوذة التفريق بتفريق الشخص عن آخر، وهذا الصنف من أخطر الأنواع لما ينتج عنه من فساد الأسر.

2. شعوذة الجنــون: وأعراضه الشرود والذهول والنسيان والهبل والخبل ويجمع ذلك كله عدم القدرة على التحكم في نفسه وتصرفاته، وسبب هذا اقتران الشيطان بالمصاب وتأثيره عليه.

3. شعوذة المرض: وهذا النوع من السحر يأخذ شكل مرض من الأمراض، إلا أن سحر المرض يختلف عن الأمراض العضوية في أنه ربما انتقل من موضع في الجسم إلى آخر دونما سبب محسوس، يقول جمال عبد الباري: "ومن الحالات التي رأيتها حالة مهندس كيميائي. عند إجراء الفحوصات الطبية عليه يتضح أنه مصاب بالضغط والسكر وحصى في الكلى، وفي اليوم التالي يجري فحوصات طبية فيجد نفسه سليماً تماماً والتقارير التي معه تقول هذا".

وهذا النوع – أعني سحر المرض – أصيبت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فعنها أنها أعتقت جارية لها عن دبر منها أي تكون حرة بعد موت سيدتها، ثم إن عائشة رضي الله عنها مرضت بعد ذلك ما شاء الله، فدخل عليها سندي - نسبة إلى السند -، فقال إنك مطبوبة – مسحورة -، فقالت من طببني ؟ فقال: امرأة من صفتها كذا وكذا، وقال: في حجرها صبي قد بال، فقالت عائشة: ادعوا لي فلانة، لجارية لها تخدمها، فوجدوها في بيت جيران لها في حجرها صبي قد بال، فقالت حتى أغسل بول هذا الصبي فغسلته، ثم جاءت، فقالت لها عائشة: أسحرتني؟ فقالت: نعم، فقالت لم؟ قالت: أحببت العتق " رواه مالك في الموطأ.

طرق السحرة في إغواء الناس:

فتارة يأتون من باب العلاج الشعبي والتداوي، وأخرى من باب التأليف والمحبة بين الزوجين، وهو ما يسمى بالتولة، وهي أشياء يزعمون أنها تحبب الزوجين لبعضهما، وتارة من باب الانتقام بين الخصمين، ومنها الصرف والعطف، فاستشرى فسادهم؛ حتى علا كثيراً من المتعلمين والمتعبدين، فكم من جنايات حصلت بسبب هؤلاء التعساء، وعداوات زرعت بسبب هؤلاء الأشقياء -عليهم من الله ما يستحقون- متظاهرين للناس بشيء من الخوارق، موهمين السذج بشيء من القُدرة والعلائق، وخسئ أعداء الله، وإن طاروا في الهواء، ومشوا على الماء، وزعموا تحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي، ولبسوا على العيون بما يسمونه بطريقة الكف والفنجان وغيرها من الأعمال البهلوانية، فهذا دعي مأفون، يزعم أنه يجر المركبات الثقيلة بأسنانه، وآخر يستلقي فتمر المركبة على بطنه، وآخر يبدل العشرات مئين والآلاف ملايين، فتضيع عقول كثير من الناس ممن يصابون بالهوس المادي.

هذا الانتشار الذي عرفته الشعوذة داخل خلايا المجتمع راجع لكون الحداثة حطت على ثقافة تقليدية منغرسة في المجتمع، ثقافة لاعقلانية تفسر كل شيء بالغيب، إضافة إلى أن المدرسة لا تقوم بدورها التثقيفي التوعوي.

وبإيجاز فان آثار الإيمان بها على الفرد والمجتمع. كالتالي:

1. تأثيرها على الفرد:

- الشرك بالله وهو من أكبر الكبائر.
- عدم الإيمان بالقضاء والقدر.
- عدم السيطرة على العقل وإعماله في حل المشاكل.
- الاعتقاد بأن الساحر أو المشعوذ وسيط بين العبد وربه.

2. تأثيرها على المجتمع:

- أصبحت نسب المثقفين الوافدين على أبواب المشعوذين أكبر من نسب الجاهلين.
- اتخاذ الدين والطب النبوي ستاراً لهذا الدجل.
- فتح العديد من الفضائيات للعلاج بالدجل.
- اختلاط الحلال بالحرام والشرعي بغير الشرعي.
- استغلال أمراض الناس المستعصية لجمع المال وتحقيق الكسب المادي.

أدلتها من القران والسنة:

قال الله تعالى: {**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ، وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**}. (يونس: 107)

وقال أيضاً: {**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**} (البقرة/ 102).

وقال عز من قائل: {**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**}، (طه: 124).

وعن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله؟ قال الشرك بالله والسحر ..).**

النصارى وأهل الكتاب

موقف المسلم من أعياد النصارى:

على المسلم أن يلتزم بما أقرت شريعتنا من أحكام شرعية حتى تسلم عقيدته ودينه، لكن الأمر فيما يتعلق بعلاقة المسلم بغيره أخذ منحاً مختلفاً، نسينا كل ما نحن فيه من ضياع لقيم الدين ومقوماته، وما عاتت الأمة بأسرها فيه من الفساد والضلال، وانتشرت المظالم بين الناس من الحاكم للمحكوم، ومن الإنسان لأخيه الإنسان، وعادت الأمة إلى جاهلية العن وأشد كفراً من جاهلية العرب قبل الإسلام، وتحول العرب والمسلمون إلى مسخة الأمم، ولم يعد عندهم لا دين ولا شريعة إلا ما رحم ربي، وما زال بيننا من يريد أن يحكمنا بفتاوى شيوخ أجلاء لهم كل التقدير والاحترام، لكن زمانهم غير زماننا، عاشوا قبل عشرة قرون، كانوا لزمانهم منارات للهدى، لكن ليس بالضرورة أن يكونوا لزماننا نفس الأمر، وعلى نفس المستوى، لأنه لكل زمان قضاياه وعلماءه وأحكامه، والفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، والفقه يأخذ في تقريره للأحكام بمتغيرات الحياة وتطورها، ما دام لا يُحل حراماً ولا يُحرم حلالاً.

الآن تداخلت حياة الناس ومصالحهم، وأصبح الذي كان قوياً أصبح ضعيفاً يستجدي لقمة الخبز ممن كانوا ضعافاً وعبيداً له، لن يتأثر الإسلام سلباً بتهنئة النصارى بأفراحهم ومناسباتهم، ولن يقوى المسلمون بعدم تهنئتهم، وتحفظ عقيدتهم، نحن لا نشارك النصارى صلواتهم ولا صومهم فلنا ديننا ولهم دينهم، إن الأخطر على الدين ما تمارسه الحكومات والشعوب في غالبيتها من ولاء يكاد يكون تاماً، حذو النعل بالنعل، وأليس تبرير بعض علماء المسلمين بتدخلات الدول الكافرة في بلادنا سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وتدمير الأمة بالتعاون معهم أليس ذلك أخطر على الأمة والدين مليون مرة من تهنئة مسلم لجاره المسيحي بعيد ميلاد المسيح أو يوم عرسه أو يوم نجاحه في الدراسة أو يوم بناء بيت.

أليس ذلك يدخل ضمن الأمر الرباني: **{لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}**، ما هي معالم البر والقسط، إن هناك مجتمعات عربية وإسلامية خلت بشكل كبير من تواجد النصارى، وبالتالي اتخذ علماء تلك البلاد أحكاماً تتوافق مع ظروفهم وحياتهم، لكن هناك مجتمعات يكثر فيها النصارى بدرجة كبيرة فلا يمكننا أن نتعامل معهم وفق تلك الأحكام لتلك البلاد، ولفقه المصالح مكانة كبيرة في تقرير الأحكام الشرعية.

لقد أباح الإسلام للمسلم الزواج من النصارى وجعلهم أمهات لأولادنا: **{وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ}**، ولم يجبر الإسلام الزوجة النصرانية على الدخول في الإسلام، فما هي معالم العلاقة بين الزوج المسلم والزوجة النصرانية التي قال عنها الله: **{هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ}**، وقال تعالى: **{وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}**، ومن لوازم هذا الزواج المصاهرة بين الأسرتين، أجداد الأبناء المسلمين نصارى وأخوالهم وخالاتهم نصارى، وأولاد خالاتهم وأخوالهم نصارى، ما هو موقف المسلم من هؤلاء، هل العلاقة تكون بجفوتهم أم القيام بحقوقهم، والله يقول: **{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}**، أليس أوجب على المسلم أن يقوم لكل ذي حق حقه، وذلك من حسن خلق المسلم، والقيام بواجب الأب والأم المخالف في الدين، والنبي يأمر أسماء بنت أبي بكر أن تصل أمها المشركة، ونحن نتحدث عن أهل كتاب.

ثم كيف لدين أن يبيح لنا أن نأكل من طعامهم ويأكلون من طعامنا، ويعملون عندنا ونعمل عندهم، وتتشابك المصالح من شركات تجارة ومصانع وتمريض وعلاج وتعليم، كيف تكون ملامح علاقتي مع أستاذي النصراني الذي يعلمني في المدرسة والجامعة، وكيف تكون علاقتي بطبيبي النصراني الذي يعالجني، وكيف تكون علاقتي بصاحب العمل وأنا عامل أو موظف عنده، هل الجفوة أم المودة والإحسان والاحترام ومشاركته في مناسباته بالكلمة الطيب.

كيف لي أنا المسلم الذي يجاورني في السكن نصارى وفي العمل يقدمون لي التهنئة بمناسباتي الدينية، والاجتماعية، ثم يوم أعيادهم أتنكر لهم، وقرآني يدعوني إلى **{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}**، وليس قياساً صحيحاً قبول تهنئتهم لنا لعقائدنا الصحيحة، والعكس لفساد عقائدهم، وكلمات التهنئة المعتادة في مثل هذه المناسبات لا تشتمل على إقرار لهم على دينهم، أو الرضا بذلك، هي مجرد كلمات مجاملة تعارف عليها الناس ليس فيها ولاء لهم ولا براء من المسلمين.

ما هو موقف المسلمين المقيمين في بلاد الغرب المسيحي، وما هو موقف المسلمين المشردين من بلادهم، الذين تآمر عليهم العرب والمسلمون، وأغلقت بلاد العرب أبوابها في وجوههم، بل كانوا يقتلون ويسجنون من يقترب من حدودهم، وهي دول تدعي الإسلام، في نفس اللحظة تفتح بلاد الغرب الكافر بلادها لتستقبل هؤلاء المشردين، تقدم لهم المأوى والطعام والشراب والرعاية الصحية، أما زلنا نطالبهم بعدم تهنئة من آواهم وأنقذهم من الموت وستر عرض المسلمات من الانتهاك على يد فرسان الخليج، أما زال عندنا علماء يغطون في عوالم الوهم، لا يعرفون شيء عن متغيرات العالم.

والإسلام لا يمنع أن يقبل المسلم هدية أهل الكتاب أو أن يهديهم الهدية في مناسباتهم، وقد قبلها النبي من المقوقس عظيم القبط في مصر، أما عن فتاوى ابن تيمية وغيره التي شدد فيها فهي بخصوص مشاركة المسلمين في أعياد النصارى وغيرهم، كما يحدث في (الكريسماس)، فهذا لا يجوز لأن هذه أعيادهم ولنا أعيادنا التي لا يحتفلون بها.

وأنا على قناعة بأن ابن تيمية لو عاش في زماننا لكان له موقف آخر لما يرى من تشابك المصالح والعلاقات بين الناس، في زمن أصبحت الأرض فيه قرية صغيرة، وأصبح المسلمون في أمس الحاجة للتعامل مع غيرهم في شتى مناحي الحياة، لقد عاش النصارى في بلادنا معنا أخوة في الوطن، وجيران في السكن، وزملاء في العمل، وشركاء في التجارة والصناعة

والزراعة، سياسيون وعسكريون، قدموا أرواحهم فداءً للوطن والقضية، خدموا البلاد التي يقيمون فيها بكل اخلاص وصدق، لهذا حقهم علينا أن نشاركهم مناسباتهم وأفراحهم، ولا خوف على دين أو عقيدة، وكل عام والجميع بخير.

مشاركة المسلم للنصارى في اعيادهم:

بداية نحن أولى بالأنبياء جميعاً من أقوامهم وأتباعهم، ونحن كما يعلم الجميع نؤمن بهم جميعاً، بل أكثر من ذلك نجعل المسيح ابن مريم من أولي العزم، وقال القرآن والإسلام فيه وفي أمه قولاً أعظم مما قالت النصارى أنفسهم، لكن الحقيقة المؤسفة أن النصارى انحرفوا بدينهم حتى أصبح ما هم عليه ليس له أدنى علاقة بما جاء به المسيح عليه السلام، هذا ليس قولنا نحن المسلمين إنما قال به كثير من علمائهم وباحثيهم.

أما بخصوص عيد الميلاد تعرف حضرتك أنهم غير متفقين على تاريخ واحد، فهناك ميلاد للشرقيين وهناك ميلاد للغربيين، فمن نتبع نحن، أم نقول بالتاريخين احتراماً للجهتين، هذا غير كوننا كمسلمين لا نعير يوم الميلاد بعمومه قيمة، وللعلماء قديماً وحديثاً كلام كثير حول الاحتفال بمولد النبي محمد (ص)، فما بالك بغيره من الأنبياء.

هذا أمر والأمر الآخر تتحدث عن الثقافة الوهابية التي تنشرها وتبثها الجامعة الإسلامية، أنا لا أحب استعمال الفزاعات اللفظة والاصطلاحية التي اسقطها علينا الأعداء دون وعي بذلك، أنا أزهري تعلمت على أيدي العلماء الوسطيين وليس في هذا أدنى اتهام لرجال الجامعة الإسلامية لأنني أعرفهم عن قرب حتى أكاد أن أكون منهم، وقد تشرفت بإتمام دراسة الماجستير تخصص عقيدة ومذاهب معاصرة في الجامعة الإسلامية.

ودور الجامعة التنويري والحضاري يشهد له القاصي والداني، نحن أستاذي الفاضل نتبع قواعد عقائدية ثابتة لا تتلاعب بها الأهواء والغايات والمتغيرات، ولو حضرتك فتحت صفحتي الخاصة لوجدت في رأسها منشور له علاقة بالنصارى، وحديثي عن أخوتهم لنا في الوطن والإنسانية والمصير والصراع .. ولا تنسى قول الله تعالى **{لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين أن تبروهم وتقسطوا إليهم ..}**، البر والاحسان، فهل نصارى العالم دون أهل فلسطين هل اقسطوا إلينا هل ابروا بنا هل يعترفوا بنبينا وديننا أم تراهم يناصرون عدونا علينا ليل نهار، بل هم الذين اوجدوه في بلادنا. تحياتي لك أستاذي الفاضل وللجميع وآسف على الاطالة.

التقويم الميلادي:

بخصوص التقويم الشمسي ليس صحيحاً أنه تقويم خاص بالنصارى هو تقويم له علاقة بحركة الأرض ودورانها حول نفسها ثم دورانها حول الشمس، ولا مشكلة في أن النصارى سموا الأشهر بأسماء لها علاقة بهم وبزعمائهم واباطرتهم، ألا تعلم أستاذي الفاضل أن صلاة المسلمين مواقيتها مرتبط بحركة الشمس وخطوط الطول للأرض وبالليل والنهار وهذا كله شمسي وليس قمري.

ليس عندنا نحن المسلمين عقدة من الأيام أو الشهور، الشمسي والقمري كله خلق الله تعالى، وليس كل شيء استعمله غير المسلمين أصبح منبوذاً عندنا وإلا علينا أن نغادر هذا الكوكب لأن الكثير الكثير مما عليه من انجازات ليس لنا به من صلة إلا الفُرجة والانتفاع دون أي جهد لنا في الابداع والايجاد، العالم الأن كله كاليد الواحدة لا يمكن أن يستغني أصبع عن آخر في عمل اليد، وكالأسنان في الفم الواحد لا غنى سن عن آخر. تحياتي وكل عام وأنتم بخير بمولد النبي محمد (ص) وبمولد كل يوم جديد.

محمد والغرب

الاساءة لمحمد صلى الله عليه وسلّم:

اتابع ما يدور من مساجلات شرقية وغربية ، إسلامية وغير إسلامية حول الرسوم المسيئة لرسول الله محمد طب القلوب ودوائها صلى الله عليه وسلّم، ويأخذني العجب من مواقف كثير من المعلقين على المشهد المعروض والذي يتابعه العالم بأسره، من موقف الكثير من أهل الغرب (أوروبا وأمريكا ومن يدور في فلكهم)، أقول: صحيح أن الغرب بلغ من العلم والتقدم والتطور والنهضة والعمران ما يستوعبه العقل أحياناً، أبدعوا وصنعوا وطوروا وسيطروا على العالم عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وفكرياً وثقافياً وعلمياً، وأصبح العالم تابعاً لهم في كل صغيرة وكبيرة حذو النعل للنعل، ولو دخلوا جحر ضب لدخل العالم خلفهم، إلا أن هذا الغرب بكل ما هو عليه، إلا أنه قليل فهم ووعي وادراك وعقل، بكل ما عندهم من علم ومعرفة إلا أنهم لم يستفيدوا من التاريخ بشيء.

فهم قرأوا في صفحات التاريخ أن محمداً والإسلام تعرض على مدار تاريخه (1450) عاماً، تعرض خلالها للكثير من الحروب العسكرية، صليبية ومغولية واحتلال لبلاد المسلمين، وانتداب بريطاني وفرنسي وايطالي واسباني وغيره، ومن الحروب الفكرية والتشويه والتزييف والتحريف وقلب الحقائق، واستعملوا في ذلك كل تقنيات الدنيا ووسائله، كتب ومجلات وجرائد وصحف وأفلام ومسلسلات ومسرحيات وندوات ومحاضرات وبيانات وخطابات واذاعات مسموعة ومرئية أرضية وفضائية، وكل وسائل الدعاية والإعلان، واستعملوا كل ما استطاعوا من وسائل الاغراء والترغيب من جانب ووسائل الترهيب والتخويف والقهر والاقصاء والتشويه من جانب آخر، استعملوا كل ذلك وغيره ليسيئوا إلى رسول الله فماذا كانت النتيجة كلما

زادت الهجمة زادت الرفعة لرسول الله وزاد المحبون والعاشقون لهذا النبي العظيم.

التاريخ يحدثنا أن كل من نال من النبي بسوء أذله الله واخزاه في الدنيا وعلى مشهد من العالمين، لا يفهم هؤلاء الغربيين أن النبي لما بُعث بالرسالة كان واحداً فرداً فاتبعه الناس واحداً واحداً وجماعات جماعات وكل يوم يزيد أتباعه ومحبيه، ويشهد الغرب نفسه مع كل الحروب الموجهة إلى محمد كيف أن أبناءهم من أكثر من يتبع هذا النبي ويدخل في دينه، علينا أن نغضب لرسول الله لكن علينا أن نتيقن أن من رفع الله قدره ومكانته لا يمكن أن يحط من قدره أحد من البشر، أين هم الذين أساؤوا إلى الرسول، أين هم كفار قريش، أين هم زعماء يهود الجزيرة، أين هم قادة الحملات الصليبية، أين هم قادة المغول الهمج، أين هم الكتاب والمؤلفون الذين قادوا حملات التزوير والتشويه من المبشرين والمستشرقين والمتغربين والعلمانيين والملحدين والإعلاميين الفاسدين، أين هم جميعاً.

ما هي مكانة محمد عليه الصلاة والسلام من قبل والآن، محمد في قلوب وعقول وأفئدة وأرواح محبيه في كل العالم وعلى ومدار التاريخ، كتب عنه الآلاف من الكتاب الملايين من الكتب وما زالوا لا تنضب أقلامهم ولا يجف مدادهم، كم عدد الأشخاص الذين يتسمون باسمه الشريف في كل مكان وعلى مدار العقود والقرون والأزمان، لكن السؤال المهم أين هم الذين ناصبوه العداء هم جميعاً إلى مزبلة التاريخ، ما عاد يتذكرهم أحد، وإن تذكروهم فإنما بالسب والشتم والمذمة.

هذه هي أوروبا المتشدقة بحقوق الإنسان والحرية، أليس من الحرية وحقوق الإنسان أن نحترم حقوق الآخرين ولا نتعرض لهم بسب أو شتم أو إساءة، لكنهم أبعد ما يكونوا عن الحرية وحقوق الإنسان، لا علينا بمظاهراتهم ولا بمن يشارك في هذه المظاهرات من عرب ومسلمين ارتضوا لأنفسهم المذلة والمهانة فهانوا في عيون أعدائهم، لن يضير محمد ما يحدث لأن ما يحدث يسئ لهم ولا يسئ محمد صلى الله عليه وسلّم، اللهم يا ربنا اعلم وأنت

العالم أننا نحبك ونحب نبيك أكثر مما نحب آباءنا وأنفسنا وأولادنا وأموالنا والدنيا وما فيها.

الحكومة الإسلامية:

فمما هو معلوم أن الله سبحانه ولا النبي محمد صلى الله عليه وسلّم ما حددا للأمة شكل أو نمطية الحكم في الإسلام، (طبعاً هذا قول أهل السنة وللشيعة والخوارج قول آخر)، واعتبر الإسلام أمر شكل الحكم، خلافة أو ملكية أو رئاسية، بالوراثة أو الانتخاب، أو بأي طريقة يرتضيها المسلمون حسب زمانهم وظروف حياتهم، اعتبر الإسلام ذلك شأن من شئون الدنيا، لهم حرية اختيار ما يناسبهم، صحيح أنه وضع لهم قواعد ثابتة للحكم من عدالة وشورى ومساواة وكفالة الحقوق، إلا أنه لم يتدخل في كيفية اختيار الحاكم، فطريقة اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه تختلف عن طريق اختيار عمر بن الخطاب، عن طريقة اختيار عثمان بن عفان، عن طريقة اختيار علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، ثم من بعد ذلك كيفية تولية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ومن بعده طريقة تولية ولده يزيد وكلها موافقة لروح الشرع، باركها من كان من الصحابة في زمانهم.

ومن هنا لا ضير علينا ولا على ديننا إن رأينا عند غيرنا طريقة تنفعنا ولا تضر بنا أن نأخذ بها ونعمل بها، لقد انفتح المسلمون على كل الثقافات، اليونانية والفارسية والهندية والفرعونية واحتوها وأخذوا منها ما ينفعهم، ولفظوا ما لا يروق لهم، حديثي أيها الأستاذين الكريمين لم يتطرق لجوهر الدين، فالدين قيم جميلة مطلقة، لكن الخطورة في التدين الذي جلب علينا الكثير من الخلاف الذي مزق الأمة، ليس كل ما يأتينا من الغرب شيطان، وإلا لا تأخذوا منهم طعاماً أو صناعة أو تقنية، لأن مصدرها من الشيطان. تحياتي لكم. إن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

الحكم النبوي:

بخصوص فترة تواجد النبي وقيادته للمسلمين لم يرد تسمية معينة، فلم يسمها النبي بأي اسم، كل ما يطلق عليها في كتب السيرة والتاريخ هو الفترة النبوية، وكذلك فترة الخلفاء الراشدين أبو بكر خليفة وعمر أمير وعثمان خليفة وعلي أمير رضى الله عنهم جميعاً، وأطلق عليهم خلفاء لأنهم خلف بعضهم بعضاً.

لا يوجد في الفقه السياسي الإسلامي تسمية محددة تطلق على نظام الحكم في الإسلام، هذا شأن المسلمين يختارون ما يتوافق مع زمانهم ومستجدات حياتهم، وكما يقول أهل الأصول لا مشاحة في الاصطلاح، المهم قيام هذا النظام بحقوق الرعية واقامة الدين فيهم أي حفظ مصالح الدنيا والآخرة، والحاكم المسلم يجب أن تتوفر فيه شروط متعددة ودقيقة، منها ما له علاقة بالدين ومنها ما له علاقة بالدنيا. والحاكم المسلم ليس مطلق اليدين يفعل ما يحلو له كما يفعل حكام اليوم.

أما عن صفحة الممارسات فقد كانت الدول التي تولت حكم المسلمين من الظلم و الاستبداد ما يخجل من الحديث عنه الإنسان والكثير من فترات حكم تلك الدول كان مستبداً قهرياً وبالتالي هو ليس مقدساً، افتح سجل أي دولة ما بعد الخلفاء الراشدين، كم قتلوا من المخالفين والمعارضين تحت مسميات الزندقة والمروق والخروج، كم قتل من آل البيت الكرام على يد الدولة الأموية، ومن بعدها الدولة العباسية، وإن أحببت فقط افتح كتاب مقاتل الطالبيين على الفهرس فقط ستصاب بالغثيان، فما بالك بمن جاء بعدهم، أما عن الزمن الحاضر فأنا وأنت شهود على ذلك، وهم ليسوا محط كتابتي الآن، تحياتي لك حبيبي أبو مهند والسلام.

الدين والفكر:

موضوع الدين والفكر، الدين قيم مطلقة لا يختلف عليها عاقلان، وفي عمومها تكون ربانية المصدر، لهذا الدين له من الوقار والقداسة ما له، وأنا لا أقول التدين لأن التدين هو ممارسة الأشخاص لهذه القيم المطلقة ومن هنا جاء اختلاف الطقوس الدينية من جماعة لجماعة، أما الفكر فهو ابداع إنساني ومحط اختلاف وخلاف بين الناس، والفكر قد يصل قداسته لمستوى الدين عند بعض الشعوب، أما عن الدول والحكومات غير الدينية فهي مختلفة من زمان إلى آخر ومن شعب لآخر، فالحكومات الغربية سابقاً هي كالحكومات العربية حالياً غاية في الظلم والاستبداد والقهر، أما الآن فهي مع شعوبها ومن خلال التطور في القوانين والدساتير وتوزيع الصلاحيات هي أفضل وأنفع.

بخصوص داعش أنا حزين لأن البعض انحرف بحديثي عن غير ما كنت أقصد، أنا لم اتحدث عن داعش حديثاً مستقلاً إنما ذكرتها ضمن السياق كما ذكرت غيرها من فرق وجماعات دينية إسلامية وغير إسلامية، بخصوص الفرق والجماعات الدينية الإسلامية المعاصرة ومن خلال تجربتي الشخيصة وأنا ممن عايش نشأة يعضها ومن له علاقة شخصية بي يعرف أنني اعتقلت في مصر مع جماعة الجهاد الإسلامي المصرية واعتقلت زمن الاحتلال عشرات المرات ادارياً وقدمت للمحاكمة العسكرية الصهيونية وسجنت في ليبيا وتعرضت للمضايقات من السلطة الفلسطينية السابقة، وتم تجاهلي بشكل لافت للنظر من السلطة المتنفذة في القطاع.

وبالتالي حينما أتكلم فمن تجارب مريرة عشتها، الجماعات الدينية تصلح لكل شيء إلا تولي سياسة وشئون العباد والبلاد، في نفس اللحظة لا أقبل أن يكون الحاكم منفلتاً من دينه ومضيعاً لشرع الله، وبخصوص داعش هي كأي جماعة تنتمي للإسلام لها ما لها وعليها ما عليها، ونحن نحكم من خلال ما نرى ونسمع ولسنا والحمد لله سدج ينطلي علينا تشويه وتزوير وتلفيق المخالف.

بخصوص خروج المرأة وعمل المرأة هذا موضوع له مجال آخر ومكان آخر وللزيادة في معرفة رأي ممكن قراءة كتابي (حقوق المرأة المالية في الإسلام) وهو موجود على المكتبة الشاملة أيقونة (مستودع الكتب)، وهو كتاب من ضمن مجموعة كتب قرابة الخمسين كتاباً من تأليفي الخاص ولله الحمد والمنة، في النهاية لا يمكنني أن أقارن بين دين وألا دين، لأن الدين يحمل في طياته القداسة وغير الدين عمل بشري يصيب ويخطئ.

إلى أحبتي العلماء والعاملين للإسلام في هذا الزمان وخصوصاً علماء فلسطين وعلى الأخص علماء غزة، اشتهر حجة الإسلام الإمام الغزالي (أبو حامد)، بالمجاهدات القلبانية التي تعمل على التقشف، والزهد، ومن ثم تحتكم الى معايير خُلقية شتى، أهمها التخلي والتحلي والتجلي، والتخلي يكون بالعزوف عن ملذات الدنيا والأهواء والانتماءات، والتحلي يكون بالأخلاق الحميدة، والتجلي يكون بالترفع والاستغناء عن الناس ما أمكن، فماذا أنتم فاعلون.

علاقة الحضارة الغربية بالدين:

أخطر سلبيات الحضارة الغربية أنها ألغت الدين من تفكيرها (صحيح أن لهذا الأمر رواسب تاريخية)، وقطعت علاقتها مع الله كلياً فنتج عن ذلك هذا الانهيار الذي نراه في كل جوانب الحياة، ما عدا المادي منها، ويربط مصطفى محمود ذلك بقوله : "سلبية الحضارة الأمريكية خلوها من الروح، خلوها من فكرة القداسة، ومن الكمالات التي لا تسبغها في علم النفس إلا القيم الدينية الرفيعة، وقيم المسيحية لا وجود لها في الشخصية الأمريكية البرجماتية المندفعة نحو المصلحة المادية واللذة العاجلة والثراء الشخصي والقوة، والسيطرة على العالم، المسيحية مهجورة في أمريكا، القيم الوثنية التي تعبد المال في براءة شديدة أصبحت طابعاً لعالم اليوم في كل مكان، القتل من أجل الدولار، والصراع من أجل الأنثى، والحرب من أجل احتلال الأرض، بعثت كلها من جديد في بدائية شرسة .

والتحمت المادية الإسرائيلية بالمادية الأمريكية فيما أسماه الرئيس الأمريكي (بوش) بالحضارة اليهودية المسيحية، وهي مغالطة، فالمسيح بريء من هذه الحضارة، ولا أثر لوجوده فيها، فهي مادية الطابع في كل شيء ولا رحمة فيها ولا محبة ولا تقوى، وهؤلاء هم الذين سمّاهم المسيح بأبناء الأفاعي في إنجيله المقدّس.

وما يحدث لنا في فلسطين خير شاهد على وحشية هذه الحضارة الغربية بما تدعمه للكيان الصهيوني من زرعه في أرضنا ودعمه دعماً مادياً ومعنوياً وسياسياً، والوقوف في وجه المقاومة واعتبارها إرهاباً، وتحريض العالم على حربها وحصارها وتجويع أهلها ومن ثم تركيعهم، كل هذا لمصلحة الكيان الصهيوني. منقول من كتاب: (مصطفى محمود وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة ص150)، تأليف/ الأستاذ حسني محمد العطار.

الإخوان المسلمون بين التهمة والاتهام

ما علاقة أبو زيد بالإخوان، قضية أبو زيد علاقتها بالأزهر وبمؤلفات كتبها الرجل اعترض عليها المشايخ، هو كل مشكلة في العالم عايزين نلزقها بالإخوان مثل ذلك الإعلامي المصري الذي قال على الهواء مباشرة إن الإخوان هم سبب سقوط الأندلس، وإن حماس هي التي أرشدت اليهود على المجاهد عز الدين القسام عام 1936م مما أدى لاغتياله، برجاء احترام عقول البشر، وإذا أردت أن يصدقك الناس فقل كلاماً معقولاً.

لما رفضت حماس عرض الهدنة الأول كان معها كل الحق، ونحن في غزة أدرى بشعابها، ولما وافقت على العرض بعد خمسين يوم هي أيضاً أدرى بالمصلحة، وللعلم ليس صحيحاً ما يروجه الإعلام الصهيوني المصري بأن العرضين نفس البنود، هناك اختلافاً كبيراً بينهما، وليس بالضرورة أن يطلع الناس على كل صغيرة وكبيرة، لكن من يلبس نظارة سوداء لا يمكن أن يرى الصورة إلا سوداء.

للشيوعي في بلاد الدنيا الحق أن يرتبط بالشيوعية العالمية، لا عيب ولا ضير، وللقومي المحلي أن يربط نفسه بالحزب الأم ولا مشكلة، وللبعثي كذلك، أما حماس فحرام وخيانة وجريمة أن يكون لهم علاقات تعود بالنفع على القضية والوطن والمواطن، **{ما لكم كيف تحكمون}**.

ليس عيب أن يكون للإنسان موقفاً أو انتماءً ما، لكن العيب أن يمنعه ذلك الموقف والانتماء من قول الحق والحقيقة، وقد يكون للكلام في لحظة قيمة كبيرة، وفي لحظة ضرراً كبيراً، و" كفى بالمرء إثم أن يُحدث بكل ما يعلم".

الانقلاب والإخوان في مصر:

كتب ابن عمي الدكتور إبراهيم العطار من ألمانيا مقالاً عن الانقلاب العسكري في مصر على الرئيس الشرعي والمنتخب محمد مرسي متسائلاً هل الذي حدث نعمة أم نقمة، انتهى في مقاله إلى أنها نعمة على الإخوان وعلى مصر والشعب المصري، وأنا بدوري أحببت أن أدلي بدلوي لعل أن يكون لرأي نافذة خير، في عالم السياسة لا يوجد مكان لقيم الخير والشرّ، والحق والباطل، والنعمة والنقمة، إنما المحرك لهذا العالم هو المصالح، ومدى تحقيق المنفعة والمصلحة، فعلاقات عالم السياسة قائمة على البراجماتية النفعية، وكلما حقق السياسي المصلحة المرجوة ارتقى نجمه وعلا اسمه.

وفي موضوع مصر والانقلاب على الشرعية تمثلت المنافع واتفق الفرقاء وتظافرت المصالح بشكل غير مسبوق، كل جهة تعمل لتحقيق مصالحها وفرض اجندتها، وكل شيء كان حاضراً على الطاولة إلا مصر والشعب المصري، مع أن الصراع كله كان يدور على أرض مصر، إلا أن مصر والشعب المصري كانا غائبين تماماً، فلا أحد من كل الأطراف محلية وخارجية كان يفكر في مصر وشعب مصر وتاريخ مصر ومستقبل مصر، حتى العسكر ما كان همهم في مصر، أكثر من همهم استعادة حقهم السليب، فهم من وجهة نظرهم الأحق في حكم مصر، وهم الأقدر على قيادتها من غيرهم، التقت هذه الرؤية للعسكر مع مصالح وطموح السعودية ودولة الإمارات.

فالسعودية تريد من مصر أن تبقى ضعيفة سياسياً، بعيدة عن التأثير على مجريات الأحداث في المنطقة، وهذا واضح شديد الوضوح من خلال العمل خلال الـ 35 عاماً الماضية على تغييب دور مصر واضعافها وعزلها عن دائرة التأثير عربياً وأفريقياً ودولياً، ومحاولة استبدال السعودية مكان مصر.

ودولة الإمارات تعمل جاهدة من خلال إنفاق عشرات المليارات من الدولارات لبقاء مصر في دائرة الفقر، والتبعية الاقتصادية والمديونية المرهقة لمشاريع التنمية، من أجل أن تستحوذ على النماء الاقتصادي في المنطقة كلها وتكاد أن تصل لما تريد.

وإسرائيل تريد الاستفراد بالقضية الفلسطينية، وتتعامل مع السلطة الفلسطينية على أنها ملهاة للشعب الفلسطيني، و(أنطون لحد) جديد، تفعل ما تريد دون محاسبة أو تدخل من أحد، وامريكا تدور في فلك إسرائيل ليس لها قرار أو موقف واضح، فلا أنت تعرفها مع الشرعية ولا أنت تعرفها مع الانقلابيين.

وأما موقف الأوروبيين فموقفهم أكثر ميوعة وضبابية، وهم أميل للانقلابيين منهم للشرعية لتخوفهم من المد الإسلامي وخصوصاً التيار المعتدل الذي يمثله الإخوان المسلمين، أما عن دور النصارى في الداخل ونصارى المهجر، فحدث ولا حرج، ومع أن الدين المسيحي يعطي لله ما لله، ويدع ما لقيصر ليقصر، إلا أنه في الحالة المصرية خرج عن تعالمه وتدخل وبشكل سافر في التحريض والمؤامرة والاعتصامات والندوات وتحالفت مع كل الجهات المعارضة للشرعية، وأيدت العسكر تأييداً مطلقاً.

ولعب مال رجال المال النصارى دوراً خطيراً في شراء الذمم والأقلام وتوجيه الإعلام الوجهة المعارضة لنظام الشرعية، كل هذا يضاف إليه الإعلام المرئي والمقروء والمسموع، وألاف المواقع الالكترونية، مضافاً إليها موقف الأحزاب المعارضة للإخوان المسلمين كتيار ديني راديكالي، أو معارضة سياسية حزبية، وقد قامت هذه الأحزاب بدور خطير وخصوصاً الأحزاب السلفية التي هي امتداد لسلفية الخليج فكراً وتوجهاً ودعماً مالياً، لدرجة أن هذه الأحزاب والتي هي في الأساس محسوبة على التيار الديني وفي طليعته، كان موقفها أكثر خيانة وأشد تخاذلاً وأخس أخلاقاً، فبدل أن تكون نصرتهم لمن يحمل رؤية دينية ومشروعاً إسلامياً، كان اصطفافهم مع العلمانيين والنصارى والفنانين والعسكر والأحزاب المناهضة للطرح الإسلامي.

كل ذلك تناغماً مع موقف التيار الديني والسياسي للخليج والسعودية، لقد كانت طعنة الأحزاب السلفية وفي مقدمتها حزب النور من أشد الطعنات التي طُعن بها الإخوان المسلمين في مصر، وكانت أكثرها ألماً، كل ما سبق ينضم

إليه رجالات وكوادر النظام القديم والذين ما زال غالبيتهم هم المتحكمون بالقرار على أرض الواقع، إن كان ذلك في الأجهزة الأمنية والشرطية، أو في المؤسسات والوزارات المدنية، ولا ننسى الدور التخاذلي السلبي الذي لعبه ما يُسمى بالنخبة من المثقفين والمفكرين والاكاديميين والنقابيين، لاذ الكثيرون من هؤلاء بالصمت وكأن ما يحدث من أحداث دراماتيكية إنما تحدث لشعب غير شعبهم ولنظام لم يختاروه، ولدولة هم لا يشكلون رأس الحربة فيها، فكان سكوتهم وصمتهم مبرراً للدهماء من الناس للخروج وتحطيم الدولة وهيبتها والقضاء على فكرة مدنية الدولة، وهم منتشون فرحون بما يفعلوا، نسي هؤلاء الرعاع أنهم يسوقون أنفسهم إلى الهاوية، فلا دولة مهابة أبقوا ولا شعباً حراً تركوا.

ومن يومها والنكبات تلو النكبات تتوالى على رؤوسهم، انهيار اقتصادي، تزايد المديونية العامة، فقدان لقيمة الجنيه المصري أمام العملات الأخرى، ارتفاع في الأسعار غير مبرر وغير مفهوم، انخفاض في الرواتب وزيادة في الضرائب، قلة في فرص العمل، مشاريع وهمية خيالية بالمليارات ولا عائد لها، تغول أجهزة الأمن في المواطن، قتل وسجن وتشريد المواطن أصبح أمراً عادياً، عشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين من خيرة أبناء الوطن، استحلال وانتهاك حرمات الإنسان تحت أي ذريعة، علو شأن الفاسدين والرويبضة من إعلاميين وفنانين وتدخلهم في قضايا المجتمع الكبرى.

تمزيق المجتمع المصري وزرع فتنة الفرقة بين أبنائه، ضياع هيبة الدين وقلب موازين الخير والفضيلة في نفوس الناس، تحطيم صورة المصري المهذب الحضاري صاحب الذوق والأدب والأخلاق في نظر العالم، خلق عداوات مع شعوب أخرى عربية وغير عربية بلا فائدة لمصر والمصريين، الارتماء في حضن العدو والتماهي مع ظلمه والسكوت عن فساده، ومن أجل ومقابل ماذا، الآلاف من خيرة الوطن قتلوا رجالاً ونساءً وجهاراً نهاراً وبطرق وحشية وغير إنسانية وغير أخلاقية، ومن أجل ماذا، إزاحة نظام حكم وصل للسلطة بطريق قانوني وشرعي منتخب، ثم سجن كل أركان هذا

النظام وعرضهم على محاكم صورية يحكم على أكثرهم بالإعدام دون جريرة ومسوغ قانوني مقبول.

بعد هذا هل يُعقل أن نقول إن ما حدث في مصر هو نعمة وخير، في علم الله وقدره نعم هو خير لأن الله لا يفعل إلا خيراً، لكن على أرض الواقع وفي حساب المنافع والأضرار، والسلبي والإيجابي فإن ما حدث هو جريمة بكل معنى الكلمة، هو خيانة بكل المقاييس الأخلاقية والقانونية والدينية والشرعية، هو انقلاب على الشرعية الدستورية بالمعنى السياسي والأعراف الدولية، الذي حدث أضر بالإخوان المسلمين أكثر مما أضر بغيرهم، والشعوب لا يُعول عليها كثيراً وخصوصاً العربية والمسلمة والسُنية منها على الخصوص، الذين تربوا على الطاعة التامة وغير المقنعة لولي الأمر البرّ والفاجر، والعادل والظالم.

ومن هنا خروج الإخوان من السلطة ومجيء غيرهم ليس بذات بال عند الشعب، جاء عبد الناصر مات عبد الناصر، جاء السادات راح السادات، جاء مبارك راح مبارك، الكثير من الشعب المصري لا يعرف من يحكمه، وأثناء ثورة يناير 2011م في مصر ضد مبارك سألوا أحد الرجال من كبار العمر عن الرئيس مبارك، فقال هو مبارك رئيس لمصر قالوا له نعم، تولى الرئاسة بعد مقتل السادات، قال و السادات حكم مصر، قالوا بعد موت عبد الناصر، قال لهم ومين عبد الناصر، قالوا له اللي طرد الملك فاروق من مملكة مصر، قال لهم أول مرة أسمع إن الملك فاروق طرد من ملك مصر، هذا هو حال الشعب المصري، ليس له في السياسة، عايز يعيش بعيد عن الهم والغم وتعب القلب، ويشتري دماغه.

لقد تعرض الإخوان المسلمين حزباً وجماعة وحكومة بالانقلاب العسكري وما تبعه من قتل وتشريد واعتقالات ومحاكمات وإعدامات، تعرضوا لضربة شديدة يحتاجون لعشرات السنين للملمة أنفسهم ليبدأوا من جديد، والأخطر من ذلك أن دولاً عربية وغير عربية سارت على النهج المصري من تجريم وحظر للجماعة وأنشطتها الاجتماعية والإنسانية والمالية.

الموقف صعب للغاية، الغلبة والسيطرة لمن يملك القوة والمال والإعلام، والإعلام المصري على الخصوص يواصل ليل نهار عملية غسيل للعقل المصري، ومن خلفه العقل العربي والمال العربي بتحريضه على الإخوان والتيارات الدينية، والشعب مرغماً يرضخ ويستسلم، لأنه غير قادر على تلقي مزيد من اللكمات، فالفقر والمرض والبطالة والمخدرات والفساد الأخلاقي وظلم المؤسسة الحاكمة وفساد القضاء وتجيره ليتناغم مع هوى الحاكم، كل هذا يلاحق الشعب ولا يترك له مجال ليعمل شيء، ليس بإمكاننا أن نفعل شيء إلا الدعاء إلى الله أن يُفرج الكرب ويصلح الحال إلى ما هو خير منه.

الإخوان بين الشرعية والانقلاب:

الإخوان المسلمون أخطأوا في إدارة مؤسسات الدولة هنا وهناك نعم، لكنهم لم يجرموا في حق أحد، ومن ممن سبق من حكام مصر لم يخطئ، عبد الناصر لم يخطئ، إذن اقرأوا ما كُتب عن عبد الناصر، السادات لم يخطئ إذن فلنقرأ ما كُتب عن السادات، مبارك لم يخطئ إذن لماذا قامت عليه ثورة 25 يناير 2011م، ومن قبلهم الملك فاروق لم يُخطئ، فلم قامت ثورة يوليو 52م عليه، لم تكن أخطاء الإخوان بهذا الخطر والاجرام حتى تنقلب الدنيا عليهم، إنها المؤامرة على مصر التاريخ والمكانة والحضارة والريادة والسياسة والعسكرية، مصر العمق العربي والآسيوي والإفريقي والدولي، مصر البعث الإسلامي الجديد، مصر المدنية الموعودة، مصر الباحثة لها عن مكانة على ظهر كوكب الأرض من جديد بعد أن دمرها وحطمها العسكر خلال 60 عاماً، لم يكن المقصود الانقلاب على الإخوان المسلمين بصفتهم الشخصية والاعتبارية، صحيح أنهم كانوا كبش الفداء الذي تزامن وجودهم فيه لحظة تنفيذ خطة الإطاحة بمصر، وقد بدأت الخطة في التنفيذ في أُخريات حكم مبارك لما فشل تمرير مؤامرة التوريث لجمال مبارك بدل أبيه، وقد كان مبارك قد أراح كل المتربصين بمصر من خلال سياسته التي عزلت مصر عن محيطها العربي والإفريقي والآسيوي، ومن خلال تركه لإسرائيل تعربد كيفما تريد في لبنان وفلسطين، وتآمر وتعاون على تدمير العراق، ومن دوره

الخطير في تقسيم السودان، وتهاونه مع دول حوض النيل ليتلاعبوا في مياه النهر الموصلة إلى حرمان مصر من حاجتها من مياه النهر، أشياء وأشياء قام بها نظام مبارك جعلت مصر لا تمثل شيء على مستوى السياسة والاقتصاد والعسكرية، حتى على المستوى الثقافي والإعلامي والاجتماعي تراجعت مصر بشكل ملحوظ، تكلم فيه الكثيرون من الذين يُحبون الخير لمصر محذرين من عواقب ما يحدث وما سيحدث، موضحين ما يُخطط لمصر، هذا الكلام يؤلمنا لأننا نحن الفلسطينيون الأكثر تضرراً من أي مصيبة تقع لا قدر الله لمصر، فخير مصر خيرنا، وقوتها قوتنا، وسلامها وأمنها الاجتماعي سلام وأمن لنا في فلسطين، واسألوا التاريخ عن أهمية مصر لفلسطين، وأهمية فلسطين لمصر، حمى الله مصر دولة وشعباً، وقيض الله لها القيادة الحكيمة التي تأخذ بيدها إلى ما يليق بها من مكانة ومنزلة، والله الموفق.

لفت نظري خلال الأيام الماضية كثرة المتهجمين على الإخوان المسلمين، قليلهم صاحب فكر وثقافة، وغالبيتهم لم يقرأوا صفحة واحدة من فكر الإخوان أو تاريخهم، فقط هم يرددون ما سمعوا أو قيل لهم، طبعاً الإخوان بشر لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، لكن وفجأة نجعلهم شياطين وعملاء لأمريكيا وبريطانيا، وهم سبب كل البلايا والمصائب في عالمنا العربي والإسلامي، أظن أن العقل لا يهضم مثل هذا الكلام، فمهلاً وهوناً على عقولنا يرحمكم الله.

أحترم المتعلم المثقف ولو اختلفت معه حول فكرة أو رأي، لكن ما اتعجب له أنني أجلس في مجلس، يحضره بعض البسطاء في الثقافة والرؤية، ومباشرة يرفعون حناجرهم بإلقاء التهم والتخوين للإخوان المسلمين وأنهم سبب كل مصائب الوطن والأمة، وأنهم عملاء أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، وأن هذه الدول تقدم لهم العون والمناصرة، وأكبر دليل أن قياداتهم تعيش في بريطانيا ولا أحد يلاحقهم هناك، ولهم الحرية الكاملة، في هذه الحالة وأمام

هؤلاء ماذا أقول، وأنا أعرف أنهم يتعمدون الحديث أمامي وخصوصاً أمام وجود غيري من الضيوف أو الزوار، أصلح الله لنا أحوالنا.

لا أجد في أيامنا هذه أكثر غباءً، وأضعف عقلاً من هؤلاء الشباب الذين يهربون من أرض الجهاد والرباط، ليقاتلوا تحت رايات عمية جاهلية، ظانين في أنفسهم أنهم بفعلهم هذا إنما ينصروا الحق ويبطلوا الباطل، ويُحْكمون شرع الله، وهم كالذي قتل علي بن أبي طالب، ظاناً أنه بفعله هذا يدخل الجنة ويحقن دماء المسلمين، هؤلاء الشباب المغرر بهم والذين أغلقوا عيونهم وآذانهم وعقولهم وقلوبهم عن منهج الله الحق، إنما هم يُلحقون الخزي بهم وبعائلاتهم، ويُعرِضون قطاعنا المحاصر لمزيد من الخطر والفتنة، دون أن يكون هناك أي مردود إيجابي لا على الدين ولا على الوطن

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قلوبنا وقلوب كل الشرفاء تعتصر ألماً وحزناً لوفاة أخانا وأستاذنا محمد مهدي عاكف، المرشد العام السابق للإخوان المسلمين داخل السجون المصرية.

الآن يقف الرجل أمام الله يعرض عليه مظلمته، فيا لحسرة كل من ناله بالأذى والظلم والقهر، مات الرجل الذي أمضى أكثر من ثلث عمره معتقلاً في سجون الملك فاروق وعبد الناصر والسادات ومبارك، ثم انتهى به العمر في سجون السيسي، فيا لحسرتهم ويا لخزي موقفهم أمام الله تعالى.

رحمك الله يا شهيد الحق، وإنا والله لفراقك لمحزونون.

يأبى الله إلا أن يُعز أولياءه، ويُذل أعداءه من الظلمة والمفسدين والمتجبرين المتغطرسين، عاش مهدي عاكف ثابتاً على الحق، رافضاً المساومة على دينه ومبادئه، فكان أقوى من سجانه، لم يُؤثر فيه قهر ولا سجن ولا قيد ولا مرض.

الآن ينطلق حراً رغم آلاف الحراس والسجانين، ينطلق للعلا والمجد، ترفرف روحه فرحة بلقاء الأحبة محمداً وصحبه، ولتبقى الحسرة في قلوب كل من نالوه بأذى.

ماذا فعل الرجل الذي قارب التسعين من العمر حتى يكون هذا مصيره، الموت في سجنه ومعتقله، تآمر على الدين، أم تآمر على الوطن، فليفرح خصومه وأعداؤه بموته، وليفرح محبوه أيضاً لموته، فالخصوم يفرحون لأن الموت أراحهم من رجل عملاق هم أمامه صغار تافهون، وأحبابه يفرحون لموته لأن موته أظهر للعالم كم الإخوان صادقون شرفاء لا تهزهم الخطوب ولا تقهرهم الصعاب والمؤامرات والخيانات.

جماعة يُقتل مرشدها الأول ويُعدم ويُسجن ويُعتقل ويُشرد رجالها، وتتعرض للتشويه والفتن وتبقى صامدة أمام كل الخطوب والمؤامرات الداخلية والخارجية، جماعة هذا حالها لا يمكن أن تكون إلا ربانية، على نهج محمد ﷺ.

رحم الله شهيدنا وأسكنه الفردوس الأعلى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إلى المشككين في جماعة الإخوان المسلمين، ألا يكفيكم موت مرشدها سجيناً معتقلاً، وقد قارب التسعين من عمره، ألا يكفي هذا دليلاً على مصداقية وصوابية هذه الجماعة، كيف لها أن تكون جماعة خيانية وعميلة وقد نال تقريباً كل رجالها ما نالهم من قتل واعتقال وسجن وتشريد ومضايقات وتشويه، في كل بلاد العرب تقريباً، وعلى يد كل طغاة الحكم والمستبدين، من يومهم الأول ما رأوا يوماً مريحاً هانئاً.

لقد اجتمع على هذه الجماعة كل كلاب الدنيا من عرب وعجم، واستطاع اليهود بمكرهم وخبثهم أن يقلبوا الحقائق.

رحم الله شهدائهم وشهدائنا وشهداء المسلمين جميعاً.

من الذي يفكر لحكامنا وأنظمتنا العربية الحاكمة، أكاد أجزم أنه أخبث من الشيطان، من مئات السنين ثبت أن الأفكار والمبادئ لا ينفع في مواجهتها سجن أو قتل أو تشريد، بل هذه تزيد من شهرتها وذيوعها، ومع هذا يجد حكامنا وحكوماتنا ما زالت مصرة على نفس الأسلوب والطريقة، وكأنهم لا تعلمون ولا يتطورون.

قُتل حسن البنا فكثر أتباعه بعد مقتله أكثر مما كانوا زمن حياته، ونفس السيناريو دفنوه سراً وشيعه بعض النساء، فأين القاتل والقتيل اليوم، جاء عبد الناصر فشنع على الجماعة واستغل بعض المشايخ الموتورين والحاقدين، فشيطنوا الجماعة وأتباعها، وأعدم من أعدم من خيرة الرجال، وكبرت الجماعة وصغر خصومها، وهكذا مع كل سلطة ورجالها ومنافقوها وسحيجتها، قتل وتشريد، كل هذا من أجل ماذا، خانوا الوطن في ماذا، سرقوا زوروا باعوا تنازلوا ارتشوا رشوا أفسدوا ظلموا.

جماعة ثبت بالتجربة والبرهان أنها حملت هم الوطن والمواطن، ليس فيهم ولا بينهم بلطجي ولا لص ولا مهرب ولا جاسوس، ما يغيظ أنهم حفظة لكتاب الله، وسطيون عقلانيون، متعلمون، حملوا هم الأجيال ومستقبلهم، أينما وضعتهم نفعوا، لا يغيرهم منصب ولا مال، ولا يرهبهم قتل أو سجن وتعذيب وتشريد.

طبعاً أنا أتحدث عن بشر لهم رغبات البشر وأحاسيسهم ومشاعرهم، ولا أتكلم عن ملائكة لا يخطئون.

رحمك الله يا أستاذنا وشيخنا محمد مهدي عاطف، ورحم إخوانك ممن سبقوك، وثبت الله الصامدين الثابتين على النهج والطريق.

مفارقات جميلة:

سجن فاروق مهدي عاكف وعذبه فمات فاروق مسموماً، على يد مخابرات عبد الناصر، وبقي عاكف حياً، وجاء عبد الناصر فسجن عاكف وحكم عليه بالإعدام، فمات عبد الناصر مسموماً، بالتواطؤ مع المخابرات الروسية، وبقي عاكف حياً، وجاء السادات وسجن عاكف وعذبه فمات السادات مقتولاً، على يد ضباط وجنود رباهم السادات على عينه، وبقي عاكف حياً، وجاء مبارك فسجن عاكف وعذبه فأطاح الله بملكه وأذله وسجنه، وبقي عاكف حياً، وجاء السيسي وسجن عاكف وعذبه، والكل يترقب.

5 أنظمة حكم، 5 رؤساء، عشرات الحكومات، مئات الوزراء وآلاف الضباط الكبار، لو فتشنا عنهم سنجد أن الله قد أذلهم بعد عز، وأهانهم بعد جاه ومهابة، مَنْ مِنْ الناس يتذكر واحداً من هؤلاء الذين ملأوا الدنيا في زمانهم ضجيجاً وصخباً، أين مدراء سجون مصر، أين المحققون، أين من كانوا يمارسون التعذيب والبطش بالسجناء، أين من ظنوا في أنفسهم أنهم آلاهة من دون الله، غابوا يحملون أوزارهم وأوزار قياداتهم ومسؤوليهم.

بعد كل هذه الرحلة من العذاب ما جنى الذين عذبوا وتسلطوا، إلى ماذا وصلوا، هل فعلاً حموا الوطن من هؤلاء الخونة والعملاء وإخوان الشياطين، هل صلح حال الدولة والنظام، هل صلح حال الناس والمجتمع، هل انتشر الأمن والأمان والسلام بين الناس، هل قضينا على الجهل والأمية والفقر والبطالة، هل أوقفنا تراجع الجنيه أمام الدولار، هل حمينا الاقتصاد من الانهيار، هل أوجدنا فرص عمل للناس، هل تراجعت الرشوة والسرقة والفساد، هل عاد للمواطن احترامه كسابق عهده، هل زادت التنمية في البلاد لما قمنا بقتلهم وسجنهم وتشريدهم، في كل الأوطان التي حاربت الإخوان نجد التراجع والتدهور واضحاً، وأنا لا أتحدث عن بلد محدد معين.

الإخوان المسلمين خونة وعملاء لبريطانيا وأمريكا وإسرائيل، وهم ضد مشروع الوحدة والتحرير والانعتاق، وهم المحرضون على النسيج

المجتمعي، فهل يا ترى لما قتلنا مرشدهم الأول انتصرنا على اليهود في فلسطين، وهل لما أعدم عبد الناصر خيرة رجالهم حقق الوحدة والتحرير وهزم إسرائيل، وما الذي نراه من العشق والهيام بين حكامنا وأنظمتنا العربية وبين أمريكا ومن قبلها بريطانيا، والآن إسرائيل، هل ذهب محمد مرسي في علاقته بإسرائيل إلى ما نرى بين السيسي وأهل الإمارات والبحرين والسعودية وإسرائيل، لقد أضعنا كل شيء مدعين أننا حافظنا ونحافظ على كل شيء، دمرنا أمجاد ماضينا وحطمنا حاضرنا، فلن يكون لنا مستقبل ننشده.

المشكلة أنه يأتيك بعض المدعين للوطنية والعلمانيين وجهلة القوم وأصحاب المصالح وسفلة الامة من فنانين وراقصين ومغنين وإعلاميين منافقين ومشايخ يحرفون الكلم عن مواضعه، وغيرهم من نصارى وأصحاب مذاهب فاسدة، كل هؤلاء ومن يتبعهم من اهل الاهواء، يأتون لينشروا أكاذيبهم وفتنهم، ويلقون بفشلهم على الإخوان المسلمين، ويصبون جام غضبهم عليهم، يساندهم عسكر فاشلون.

هذا قدرنا ونصيبنا أن يواجه الأخيار جموع أهل الشر والمكر، لكن الله في كل الاحوال غالب على أمره.

رحم الله أستاذنا وشيخنا محمد مهدي عاكف وجعل الجنة مثواه.

البعض الذين يتهمون الإخوان بالعمالة، أمامهم نموذج للصدق والوفاء، رجل كالأستاذ مهدي عاكف (٩٠ سنة)، سجن زمن الملك وزمن عبد الناصر وزمن السادات وزمن مبارك وزمن السيسي، وما زال ثابتاً على الحق الذي يؤمن به، لو كان يعمل لأجندات خارجية لما احتمل كل هذه المعاناة والآلام، ثبتك الله على الحق وأخزى الله كارهيك ومبغضيك.

تآمر الملك وداخليته على الإخوان وشاركه الأحزاب في حينه، وانقلب عليهم عبد الناصر لنا تمكن من السلطة والحكم، وشاركته حكوماته وإعلامه، وشيطنتهم الأقلام والألسن المأجورة، وهادنهم السادات في بداية حكمه ثم

انقلب عليهم وسجنهم وضيق عليهم، وحاربهم مبارك وأطلق ماكينة الإعلام لتشويههم، لكنهم ثبتوا فتفوقوا سياسياً واجتماعياً وإعلامياً، حتى وصلوا لسدة الحكم، فانقلب عليهم السيسي وسفك منهم الدم الطاهر، واعتقل منهم عشرات الآلاف، وشيطنهم إعلامه وأبواقه الجوفاء، لكن تجربة 90 سنة تقول إن هذه الجماعة بفضل من الله عصية على الكسر مهما جرى لها ولرجالها، إنها صنعة الله، لكن هناك من الجهلاء والأغبياء من يعاندون سنن الله في الحياة، وأنى لهم ذلك.

ماذا تعرف يا ابني عن الإخوان المسلمين وأنت لم تقرأ قصاصة ورقة عنهم من أدبياتهم، سمعت فلان الموتور ضدهم قال كلمة هو أيضاً يرددها مثل البغبغان لا يدري ما يقول، عشرات المرات قلت لك ولغيرك اقرأوا افتحوا عيونكم وعقولكم ولا تسلموها لوراثي الجهل، أنت تعلمت في الجامعة انه لا يحق نقد فكرة او انسان الا من خلال اقواله وافكاره لا من خلال ما يقول عنه الناس، الاخوان اشرف وانظف واخلص ظاهرة دينية وفكرية ظهرت في العالم العربي والإسلامي، لكن اليهود يريدونها شيطانية اذن فلتكن شيطانية، ثم ان حماس التي حافظت على امن غزة وشرف غزة لازم تكون هي سبب تخلف غزة وكل مصائبها، ما هو لما الجمل بيقع بتكثر سكاكينه، الان حماس تركت الجمل بما حمل فلننظر ما سيحصل من غد عيش وفرص عمل وانتعاش اقتصادي وحرية رأي ورخص اسعار ووظائف وامن وسلام، لننتظر

لا اعرف هذا الأستاذ ولا قاعدته الفكرية التي ينطلق منها، وتحليله شو ما كان ليست بالضرورة الرؤية الوحيدة، لماذا تسمحوا ان يتولى الحكم كل من هب ودب وعندما يفوز صاحب رؤية اسلامية تقوم القيامة وتخوين على تجريم على عمالة على فساد، لماذا، أليس ابناء حماس جزء من الشعب ومن الذي انتخبهم أليس الشعب، والشعب أدرى بمصلحته، ام انه كان معمول للشعب سحر سحرهم، الآن ما كان معيقا لعمل حماس (دحلان واتباعه)، يعترفوا بالخطأ الذي ارتكبوه في اعاقة حماس عن شغلها، مش عايزين

تعترفوا بالخطأ الذي يصل للجريمة في حينها، عموما فترة وانتهت وهاي السلطة استلمت وربنا يجيب اللي فيه الخير.

بالأمس دار حوار بيني وبين شاب من أحبتي عن دور الإخوان المسلمين الإجرامي في المنطقة العربية، وفلسطين على الخصوص، وكانت هذه كلماته:

1. الاخوان من فرط في بلادهم.

2. الاخوان من خرج منهم عرفات القائد الرمز الشريف، والاخوان من خرج منهم أبو اياد **!!!**

3. الاخوان من نفذوا مخططات التقسيم، الاخوان من بثوا الفرقة والنزعات في المنطقة العربية.

4. الاخوان من يتسلم الاملاءات من أمريكا.

5. الاخوان من حاصر المفاهيم الوطنية وناهضها.

6. الاخوان من يضلل المسلمين ويشكك بالوطنيين

7. الاخوان من يتواطأ مع الارهابيين في سيناء.

8. الاخوان من يتخابر لصالح قطر.

9. الاخوان من يتخابر لصالح بريطانيا.

10. الاخوان من عارض كل حلول التسوية من أجل وهم لا أساس له إلا الضعف والكذب.

11. الاخوان من سيطر على العقول وأحجرها في ما بين الاسلام والكفر

من تبهره العموم، لا تنفعه التفاصيل **!!**

وكان ردي السريع عليه بما يلي:

يؤسفني أن من يردد هذه التفاهات طالب جامعي أو خريج جامعة وليس بائع بندورة وفجل في سوق الخضار مع الاحترام الكامل لكل الناس.

1. أي بلاد فرط فيها الإخوان مصر أم فلسطين أم تونس أم أنها بلاد في المريخ، من الذي باع صنافر وثيران ويمهد لبيع جزء من سينا (660 ك م م)، من الذي تنازل عن 78% من مساحة الضفة للمستوطنين، وتنازل عن صفد لليهود.

2. شرف عظيم للقيادات التي ذكرت (أبو عمار وأبو إياد)، أنها كانت عضو في الإخوان ولم تنفصل عنها لخيانة أو تهمة، لكن ظروف المرحلة هي التي فرضت، واسأل لماذا اعتقلت المخابرات المصرية أبو يوسف النجار وخرج هاربا من غزة بمركب صيد إلى لبنان.

3. أي مخططات تقسيم تتكلم عنها، تقسيم السودان أم العراق أم تقسيم فلسطين، وأي فُرقة أوجدوها في عالمك العربي الذي قسمه الوطنيون الثوار، من الذي يمنعك كمواطن عربي أن تدخل أي بلد عربي آخر إلا بفيزا مسبقة الإخوان، ام الثوار الأحرار، والأنظمة الوطنية.

4. أي إملاءات أمريكية، متى وكيف وما هي، ومن الذي ناصر الانقلاب في مصر أليست أمريكا وإسرائيل والغرب، وما هي صفة الإخوان السياسية حتى يتلقوا إملاءات، والذي تفعله أمريكا مع الأنظمة العربية إملاءات أم تشاور وتبادل وجهات نظر.

5. من أسبق في الوجود الحركات الوطنية أم الإسلامية، فإن قلت الوطنية فأنت أقل من الصفر في المعلومات، وإن قلت بعد الإسلامية إذن لمَ وجدت الحركات الوطنية، وما علاقتها بالوطنية الغربية،

6. الوطنيون وهي تسمية مخادعة لا يحتاجون لمن يكشف فسادهم، اقرأ كلام أي حزب وطني عن الحزب الوطني الآخر، وهكذا تعرف قيمة الوطنيين ومصداقياتهم ووطنيتهم، الذين ينامون في أحضان اليهود ويتبادلون معهم شرب الشيشة على شواطئ البحر، ويحضرون المؤتمرات الصهيونية ويشاركون في فعالياتها، وغير الفلسطينيين أشر وألعن وأفسد.

7. كيف يتواطأ الإخوان مع داعش وغيرها وهم يعتبرون الإخوان في مصر وحماس في غزة أشد أعدائهم، أم أنك تعيش خارج الكرة الأرضية، ويتوعدون حماس بالحرب، ولم نسمع من جهة الاختصاص في مصر الداخلية أو الجيش أي اتهام للإخوان بتأييد داعش.

هذه هي مشكلة القص واللصق دون وعي، أكره الإخوان لأن فلان يكرههم، أو النظام الفلاني يكرههم، أو الكاتب والصحفي الفلاني يكرههم، عندنا في فلسطين بعض التافهين من تنظيم فتح يعادون الإخوان لأسباب ما، تحول المنتمون لفتح لكراهية وعداء الإخوان دون معرفة الأسباب التاريخية والموضوعية.

هل حاولت أن ترجع لكتاب محكم، موسوعة أو معجم أو دراسة علمية أكاديمية محكمة لتنقل منها، عيب أن تنقل من صفحة فلان أو موقع علان، وتتبنى أفكارهم، الله كرمك بالعقل الخاص بك فلا تكن نسخة كربون من غيرك، هذا الذي ذكرته في ميزان العلم والحق والحقيقة لا يساوي صفر.

في ندوة في تلفزيون مصري كنت اتابعها، والضيوف ما شاء الله أساتذة في الجامعات، عميد كلية، رئيس قسم، والكلام عن الإخوان، إخوان الشياطين، قال أحد الضيوف، إن الإخوان كانوا سبب ضياع الخلافة العثمانية وكانوا سبب سقوط الأندلس، فرد عليه المذيع وقال وهم الذين بلغوا عن عز الدين القسام لليهود فقتلوه، وهم الذين كانوا يدعمون الانجليز في البقاء في مصر.

عيب والله عيب، احترموا عقولكم بلاش عقول الناس.

الافلاس: الإسلام يعتبر المفلس من جاء يوم القيامة وقد سبّ هذا وشتم هذا وأكل مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فلما تنتهي حسناته، يُطرح عليه من سيئاتهم، فهذا هو المفلس، وهذا هو الحق، لكننا وجدنا في زماننا مفلسين من نوع أخر، فلس العقل، ترى الرجل يعجبك منظره، هيئته، طوله وعرضه، وهندامه، **{كأنهم خُشب مُسندة}**، فإن تكلم سُقط بين يديك، فراغ، تفاهة، جهل، لا موضوع، ولا أسلوب في الكلام، جعجعة ولا طحين، يتكلمون في كل شيء، سياسة، تجارة، علم، دين، عسكرية، رياضة، طب.

ورحم الله الكاتب الرائع في كتاباته الدكتور يوسف إدريس لما سمى هذه الظاهرة باسم "فقر الفكر، وفكر الفقر"، وجعلها عنواناً لأحد كتبه الأكثر من رائعة، ونحن عندنا في مجتمعنا الفلسطيني كثير جداً من هذه النوعية، فقراء الفكر والعقل، يعني مفلسين، وقانا الله من شر الفلس بأنواعه، وتقبلوا تحياتي.

الحب:

مع كل ما يعترض ويعتري حياتنا من مشاكل، ويحيط بنا وبقضيتنا من الصعوبات والتحديات، وفي ظل بطالة قاتلة ورواتب موظفين مقطوعة، وحصار وتضييق خانق، وظلم من القريب قبل البعيد، وخلافات عائلية وتنظيمية ودينية جاهلية، في ظل هذا كله أحببت أن أطير عالياً محلقاً في سماء الصفاء المفقود، والإخاء المقطوع، والمودة الغائبة، أحببت أن أكتب عن الحب، الذي نسيناه وتغافلناه، وأبدلناه في قلوبنا حقداً وحسداً وكراهية وغلاً أسوداً، فخسرنا أنفسنا أولاً، وهَجَرنا وابتعد عنا الناس ثانياً، فكانت حياتنا صحراء قاحلة لا نفعت نفسها ولا نفعت غيرها.

كلنا يعلم أن من المقاصد الرئيسة لرسالة الإسلام إقامة المجتمع على أسس قوية من الترابط والتواصل، ومن أعظم ما يدعم ذلك إشاعة روح الحب والمحبة بين أفراد المجتمع، لما لهذه المشاعر من تأثير كبير وواضح

في تقوية العلاقة بينهم، ومِن شدّ بعضهم لبعض، ومن دافعية العطاء، حتى أن المُشرّع اعتبره مكملاً للإيمان، فمن أحب لله فقد استكمل الإيمان.

وأي علاقة قامت بين اثنين أو فئتين على أساس الحب في الله لا يمكن أن تنال منها المشاكل العارضة، ولا تؤثر فيها الماديات المتغيرة، لأن الحب هو صنعة الله التي لا دخل للإنسان فيها إلا الانصياع والانقياد. والمحبة من أعظم الروابط التي تدعم بناء المجتمع، دعا لها الإسلام وأجزل الثواب للمتحابين في الله، فهم يوم القيامة على منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء، يناديهم رب العالمين أمام العالمين يوم الحشر العظيم، أين المتحابون فيَّ، أين المتحابون فيَّ، أين المتحابون فيَّ، اليوم أظلهم بجلالي يوم لا ظل إلا ظلي.

وكما هو معروف فإن القلوب معلقة بين يدي الله تعالى، يُقلبها كيف يشاء، فيصرفها عمن يشاء، ويؤلف بينها كيف يشاء، فهي خاضعة لأمره ونهيه، وقلوب المؤمنين حبيبها الله، طاعته غاية أملها، وهي لهذا تحب ما يُحب ربنا، وتبغض ما يبغض ربنا، همها كله في رضوانه، وسعادتها في تحقيق مراده.

ومن أعظم التزامات الحب في الله تجاه المحبوب، الإيثار، فالمتحابون في الله يُؤْثر كل واحد منهم غيره على نفسه، ولو كان في ذلك مهلكته وموته، لا ينظرون للمصالح والمنافع المادية بأي نظرة، وهذا ما لا يمكننا أن نجده في أي علاقة إنسانية أخرى، فعلاقات الناس بعيداً عن الحب في الله قائمة على المصالح الشخصية الدنيوية المادية، والتي يحرص كل واحد منهم على نفع نفسه وربما لا يعنيه مصالح الآخرين، وبالتالي لا يمكن لأمثال هؤلاء أن يقدموا شيئاً لغيرهم أو لمجتمعهم، لحرصهم على التمتع واستغلال الآخرين خدماً لهم ولمصالحهم.

ومما يتصف به المحب في الله مدى حرصه على أخيه، وتقديم مرضاة الله على مرضاة الإنسان، فهو لا يُجامل صاحبه على حساب دينه، ولا يُعينه على معصية ربه وإيذاء الناس، بل هو صديق صدوق، لأنه يعلم أن المرء

مرآة أخيه، ومن هنا نجد أن المحب يستمتع بحلاوة الحب في قلبه، فهو يورثه سكينة وطمأنينة في قلبه تسري في كل جوانبه، وحديث النبي (ص)، " ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ... وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ... ".

والحب الصادق حب خالص لا يخالطه غرض أو دافع من أغراض ودوافع الدنيا، كالقرابة والشراكة والزمالة، فقط هو أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن هنا يحب لغيره ما يحب لنفسه، ويبغض لهم ما يبغضه لنفسه، فقلوب المحبين لا تعرف الحسد ولا تعرف الحقد ولا تعرف الكراهية فهم القائلون دوماً (اللهم لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا)، ومن هنا عُرف المحبون بصفاء النفوس ونقاء السريرة، وحب الخير للناس عامة.

إن المحب هو أقدر الناس على العطاء بلا حدود، وهم الأكثر نفعاً واخلاصاً، وهم الأقل أذىً وضرراً، وهم الأجمل أخلاقاً، وهم الأكثر سماحة في معاملاتهم بيعاً وشراءً، وهم الأعلى نفوساً، والأرق مشاعراً، والأطيب قلوباً، وهم الأكرم عشرة في أهليهم وعشيرتهم، وهم الأعظم صبراً في مواجهة المحن والصعاب والشدائد، هم أول من يُلبي نداء المستغيث والمكروب والملهوف، فهم البلسم الشافي لجراح الناس، عُبّاد الليل فرسان النهار، وهم أقل الناس تعلقاً بالدنيا ومغرياتها، فلا يغريهم منصب أو مال أو جاه، وإن امتلكوا تلك جعلوها مطية لإسعاد الآخرين.

اللهم اجعلنا من المتحابين فيك، المحبين لك والمحبوبين لديك، الراضين المرضيين.

قولي في الغناء

السلام عليكم يا شيخنا الجليل، لقد تجادلت صباح هذا اليوم مع زوجتي ومع أحد أبنائي حول نصيحته لي بحرمة سماع الموسيقى، ولم أستطع إقناعه، ولقد ظل مصراً على موقفه الذي دعمه بفتاوى شرعية، ونصحه المؤدب والحريص على والده من باب بر الوالدين، علماً أنه متنور ولكني بقيت مخالفاً لرأيهما لأنني لا أستمع للموسيقى والأغاني الماجنة التي تستفز الغرائز بل التي تريح أعصابي وتشعرني بشيء من الاسترخاء النفسي، فأرجو الله لي ولهما المغفرة، لذا هل يوجد ما يصرح شرعاً بعدم حرمة الموسيقى والأغاني الرصينة، ولكم جزيل الشكر وجزاكم الله خيراً

أخي المحترم: في هذه العجالة ارغب بالقول بان العلماء اتفقوا على حرمة كل غناء اشتمل على فحش او فسق او تحريض على معصية، لأن الغناء في مجمله كلام فما كان حسنه فهو حسن، وما كان قبيحه فهو قبيح، وكل كلام يخالف أدب الإسلام فهو حرام.

واتفقوا على اباحة ما خلا من ذلك في مواطن السرور كالعرس وأيام الأعياد وقدوم الغائب.

واختلاف العلماء في موضوع الغناء اختلاف واضح، كل جماعة تأخذ اتجاه في الفتوى يختلف مع الجماعة الأخرى بناءً على توجهاتهم وأحياناً احتراز وتجب لما هو أكثر فساداً وضرراً، فمنهم من اجازه بآلة وبغير آلة، ومنهم من منعه بآلة واجازه بغير آلة، ومنهم من منعه منعاً باتاً بآلة وبغير آلة، بل اعتبره حرام.

ما اميل إليه تديناً وليس من باب الهوى وما ترغب النفس، ان الغناء في الأصل من المباحات، ما لم يرد فيه نص بالتحريم الواضح.

وكل ما فيه الأحاديث الـ 18 التي وردت في المعازف والغناء، هي اما صريحة غير صحيحة، أو صحيحة غير صريحة.

من اقوال العلماء في الموضوع ممن قالوا بإباحته، ما قاله القاضي ابن العربي صاحب كتاب الأحكام: (لم يصح في التحريم شيء)، وقال ابن حزم: (كل ما روي فيها باطل موضوع). وهذا موقف ابو حامد الغزالي وغيرهم، وهناك ضوابط للغناء بينها العلماء.

كن مطمئناً يا دكتور فقد كان بإمكان الله سبحانه كما حرّم المحرمات صريح التحريم أن يضم إليها الغناء في التحريم، كذلك كان بإمكان النبي صلى الله عليه وسلّم أن يذكر تحريمها صراحة، لكن المشرّع لحكمة يعلمها ترك أمرها للأمة وعلمائها حسب ثقافاتهم وعاداتهم وظروف حياتهم يقدرون الأمور بمقادير الجيد والضار، وضمن ضوابط الدين، وترك الأمر لعلماء الأمة في زمانهم لتقدير ما ينفع وما يضر، ومن هنا جاء الاختلاف وكل فئة تميل بالنص ناحية قناعاتهم وتوجهاتهم.

أخي المحترم مرة أخرى تحية طيبة والسلام عليكم ورحمة الله، كنت قد وعدتك بالأمس أن اذكر لك **الضوابط الشرعية في موضوع الاستماع للغناء وهي:**

1. أن يكون موضوع الأغنية مما يتفق وتعاليم الإسلام وآدابه.

2. طريقة أداء الأغنية، فلا يكون فيها نغمة الصوت أو حركات الجسد مما يثير الغرائز وإغراء للقلوب المريضة.

3. عدم الغلو والاسراف في اللهو واضاعة الوقت، حتى ولو كان مباحاً.

4. وهو ضابط خاص بالشخص نفسه فهو أعرف بما ينفعه وما يضره، خصوصاً إذا كان صاحب عقل وتقوى، فإن ما ينفع شخصاً قد يضر بآخر. والعكس أيضاً، فعليه أن يسد الباب الذي تهب منه رياح الفتنة على قلبه ودينه وخلقه.

صحيح أن الغالب من غناء العصر مما يدخل في دائرة الحرام، لما فيه من قلة أدب واسفاف في الكلمات وعري ومجون واختلاط وتدافع بين الرجال والنساء، لكن هذا شيء وتقرير الاحكام الشرعية شيء آخر.

ربما البعض يظن أننا نتهاون في أمر الدين وتقرير أحكامه، حاشا لله، إنما أريد أن أيسر أمر هذا الدين بما لا ننفر منه الناس مع الحفاظ على مقاصده وغاياته، ودون تضييع لأصوله الثابتة.

ثبتنا الله وإياكم على الحق المستقيم، وشكراً لك سيدي المحترم والسلام عليكم ورحمة الله.

أخي المحترم تحية طيبة والسلام عليكم ورحمة الله، استكمالاً لموضوع الاستماع للغناء بين التحريم والاباحة، فمنذ ما يزيد على (35) عاماً قرأت عن عالم فلسطيني مقدسي اسمه ابن القيسراني وهو أحد علماء وحفاظ الحديث في زمانه، لكنه لم ينل حظه من الشهرة بسبب كتاب وضعه سماه (السماع)، ومن يومها وأنا أرغب في قراءة هذا الكتاب واقتناءه، ولم أتمكن، حتى كانت آخر رحلة لي إلى القاهرة 2012م فكان من قدري الجميل أن وجدت الكتاب محققاً تحقيقاً علمياً جميلاً فاشتريته وعدت به لمدينتي رفح، قرأت الكتاب هالني ما وجدته فيه، زمن تأليف الكتاب لا يتجاوز (490هـ)، الكتاب صغير الحجم لكنه بوزن الجبال منفعة وفائدة، يتجاهله الكثير من العلماء القائلين بالتحريم.

يقول محقق الكتاب (وإنما تركه – الغناء – من تركه من المتقدمين تورعاً كما تركوا لبس اللين وأكل الطيب وشرب البارد، ثم جاء قوم من بعدهم فغلظوا القول فيه مخافة أن يشتغل الناس به عما هو أولى منه، ثم جاء قوم بعدهم فحرّموه جهلاً وتقرباً إلى العامة بالزهد والصلاح دون الوقوف على حقيقة علمه وبدء أمره).

ثم ينقل المحقق كلاماً للإمام النويري صاحب كتاب (نهاية الأرب)، وهو من أمهات الكتب، يقول (تكلم الناس في الغناء في التحريم والإباحة واختلفت

أقوالهم وتباعدت مذاهبهم وتباينت استدلالاتهم فمنهم من رأى كراهته وأنكر استماعه واستدل على تحريمه، ومنهم من رأى خلاف ذلك مطلقاً، وأباحه وصمم على إباحته، ومنهم من فرّق بين أن يكون الغناء مجرداً، أو أضيف إليه آلة كالعود والطنبور وغيرها من الآلات ذوات الأوتار والدفوف والمعازف والقصب، فأباحه على انفراده وكرهه إذا انضاف إلى غيره، وحرّم سماع الآلات مطلقاً، ولكل طائفة من أرباب هذه المقالات أدلة استدلت بها).

الكل يقول اختلف الناس في أمر الغناء، ولم يقل هؤلاء قال الله أو قال رسوله، الأمر إذن أمر اجتهاد علماء ولنا أن نأخذ بقول مجتهد ونترك غيره مما يتفق مع ظروفنا وزماننا وأحوالنا، ما لم يخالف نصاً من قرآن أو سنة.

خلاصة القول في الغناء:

يستغرب ويتعجب المتابع كيف أن بعض الناس تأخذهم الحمية والعصبية أمام وعند قضايا المفترض أن تكون ثانوية في ظل ما نعانيه من مآسي يومية، سفك دم في كل مكان من عالمنا، مرة على يد عدونا ومرات على يد أبناء جلدتنا، أسرانا في سجون القهر يعانون، وأحرارنا وشرفاؤنا في سجون العرب يهانون ويعدمون، الفقر والجهل والمرض والتخلف والهزيمة وضياع الهوية وضياع الوطن وتمزيقه، ثم ننشغل بقضايا لن تقدم شيئاً ولن تؤخره، صحيح هي من أحكام الشرع والدين وتعلمها واجب.

لكن هناك ما هو أوجب منها، من هذه القضايا قضية الغناء: أحلال هو أم حرام، وهي قضية شغلت علماء الأمة على تفاهتها على مدار تاريخ الأمة، واختلف العلماء ما بين الإباحة والتحريم، لأنها قضية اجتهادية أقرب منها أنها نصية، وأحببت أن أقول كلمتي بهذا الخصوص قاصداً وجه الله والحق، مع تسليمي المطلق أن غالبية ما هو موجود الآن لا علاقة له بالغناء، فهو أقرب إلى الفجور والدعارة والفسوق والانحلال الأخلاقي.

وفي هذه العجالة ارغب بالقول بإن العلماء اتفقوا على حرمة كل غناء اشتمل على فحش أو فسق أو تحريض على معصية، لأن الغناء في مجمله كلام، فما كان حسنه فهو حسن، وما كان قبيحه فهو قبيح، وكل كلام يخالف أدب الإسلام فهو حرام.

واتفقوا على اباحة ما خلا من ذلك في مواطن السرور كالعرس وأيام الأعياد وقدوم الغائب.

واختلاف العلماء في موضوع الغناء اختلاف واضح، كل جماعة تأخذ اتجاه في الفتوى يختلف مع الجماعة الأخرى بناءً على توجهاتهم وأحياناً احترازاً وتجنباً لما هو أكثر فساداً وضرراً، فمنهم من اجازه بآلة وبغير آلة، ومنهم من منعه بآلة واجازه بغير آلة، ومنهم من منعه منعاً باتاً بآلة وبغير آلة، بل اعتبره حرام.

ما اميل إليه تديناً وليس من باب الهوى وما ترغب النفس، أن الغناء في الأصل من المباحات، ما لم يرد فيه نص بالتحريم الواضح.

وكل ما فيه من الأحاديث الـ 19 التي وردت في المعازف والغناء، هي إما صريحة غير صحيحة، أو صحيحة غير صريحة.

من اقوال العلماء في الموضوع ممن قالوا بإباحته، ما قاله القاضي ابن العربي صاحب كتاب الأحكام: (لم يصح في التحريم شيء)، وقال ابن حزم: (كل ما روي فيها باطل موضوع). وهذا موقف ابو حامد الغزالي وغيرهم، وهناك ضوابط للغناء بينها العلماء.

وأما ما قيل من أن ابن حزم تراجع عن قوله بالإباحة إلى التحريم فلم نجده وهذه كتبه لا يوجد فيها شيء من ذلك.

والباحث المنصف يجد أن فتاوى العلماء مختلفة ومتعارضة في حكم الغناء في العصر الواحد والمذهب الواحد والمدينة الواحدة، وهذا الاختلاف في الفتاوى وتراوحها بين الحل والكراهية والتحريم راجع إلى أصناف

الغناء، فهو حلال في ذاته، فليس كله مباحاً بإطلاق وتعميم، ولا حراماً بإطلاق وتعميم، إنه (الغناء) كلام ولحن وأداء، حسنه حسن وقبيحه قبيح، لكن كما يقول الدكتور محمد عمارة: آفة الاجتزاء ثم التعميم والإطلاق لهذا المجتزأ، وإهمال السياقات والملابسات. فقد حكم أبو حنيفة بكراهيته، بينما العنبري كان لا يرى به بأساً، وحكم الإمام مالك بحرمته بينما كان الزهري لا يرى به بأساً، والشافعي قال هو مكروه يشبه الباطل، يقول الإمام الغزالي عن الشافعي: ليس تحريم الغناء من مذهبه أصلاً، والإمام ابن حنبل له فيه ثلاث أقوال: الحل والكراهية والحرمة.

يقول ابن تيمية: "السماع الذي يفعل كما تفعل سائر الأفعال التي تلتذ بها النفوس، وإن كان فيها نوع من اللهو واللعب، كسماع الأعراس وغيرها، مما يفعله الناس لقصد اللذة واللهو، لا لقصد العبادة والتقرب إلى الله فهو من المباحات".

وذكر الشيخ عبد الغني النابلسي من علماء القرن الـ 11هـ، أن الحكم عنده في سماع الأصوات والآلات المطربة أنه إذا اقترن بشيء من المحرمات، أو اتخذ وسيلة للمحرمات، أو أوقع في المحرمات كان حراماً، وأنه إذا سَلِمَ من كل ذلك كان مباحاً في حضوره وسماعه وتعلمه.

كان بإمكان الله سبحانه كما حرّم المحرمات صريح التحريم أن يضم إليها الغناء في التحريم، كذلك كان بإمكان النبي (ص) أن يذكر تحريمها صراحة، لكن المشرّع لحكمة يعلمها ترك أمرها للأمة وعلمائها حسب ثقافاتهم وعاداتهم وظروف حياتهم يقدرون الأمور بمقادير الجيد والضار، وضمن ضوابط الدين، وترك الأمر لعلماء الأمة في زمانهم لتقدير ما ينفع وما يضر، ومن هنا جاء الاختلاف وكل فئة تميل بالنص ناحية قناعاتهم وتوجهاتهم.

هناك أمران أود الكلام حولهما، الأولى موضوع الإجماع: تتكلم في أمر ما فيأتيك أحدهم ويقول لك أجمع العلماء على القول بكذا، من الذي قال لك بأن العلماء أجمعوا، وكيف أجمعوا ومتى أجمعوا، فمضوع الإجماع موضوع

متعسر صعب المنال، حتى أنه من أزمان متطاولة ما عاد هناك شيء اسمه إجماع، ممكن نقول الجمهور أو رأي الأغلبية، أما الإجماع فلا. الأمر الآخر رأي المخالف: يقال لا عبرة لمن خالف، لماذا قد يكون رأي المخالف هو الصواب، ألم يخالف ابن حنبل علماء الأمة بالقول بخلق القرآن وكان قوله الأصوب، ألم يخالف ابن تيمية علماء الأمة في مسائل فقهية وكان رأيه الأصوب، لماذا في أمر الغناء نرفض رأي الآخر، وخصوصاً أن الآخر ذات اعتبار كبير بين العلماء، الكل يقول اختلف الناس في أمر الغناء، وتعددت أقوال العلماء، ولم يقل هؤلاء أو هؤلاء قال الله أو قال رسوله، الأمر إذن أمر اجتهاد علماء، ولنا أن نأخذ بقول مجتهد ونترك قول غيره مما يتفق مع ظروفنا وزماننا وأحوالنا، ما لم يخالف نصاً من قرآن أو سنة

لو أن الإسلام اعتبر الفنون ومنها الغناء والموسيقى حرام، لبين عقوبتها حداً أو قصاصاً أو تعزيراً، لكنه ترك الأمر للمسلم المستنير بإيمانه وأخلاقه يقبل منها ما يراه حسناً ويحقق وظيفة، ويرفض ما كان بذيئاً فاسداً، لهذا لم يول القرآن الكريم ولا السنة النبوية هذا الأمر اهتماماً كبيراً، فكل ما ورد في السنة فقط 18 حديثاً لا غير للعلماء عليها مناقشات ومطارحات كثيرة، يوم أن يكون المجتمع مؤسس على العقيدة الصحيحة والقيم والأخلاق الحسنة حينها سينبذ كل الظواهر والمظاهر المريضة والمخالفة.

موقف الإسلام من الفنون وعلى سبيل المثال الغناء والموسيقى، وبعيداً عن التشنج في الأحكام والتسرع في اطلاقها، قبل الدين من أيامه الأولى الغناء والمعازف، ولم يحرمها على اطلاقها، لكنه يعتبر أن هناك أولويات يجب العمل بها، لهذا كان الغناء موجوداً في كل حلقات تاريخ المسلمين، بداية من زمن النبي عليه الصلاة والسلام مروراً بزمن الخلفاء الراشدين حتى دولة الخلافة العثمانية، ما نرفضه من الغناء والمعازف هو المتميع والفاسد والمخالف للقيم والأخلاق، والمخل بالدور الحضاري والثقافي للأمة.

الفن بأشكاله المتنوعة لا يشكل خطراً على الدين أو المجتمع، ما دام ملتزماً بقيم وأخلاق هذا المجتمع، والأجدر تقويم هذا الفن وتهذيبه واستثماره بدل محاربته ومنعه، والفنون من مظاهر كل الحضارات الإنسانية ومن جملتها الإسلام.

كلمات كتبها صاحبها قبل ألف سنة، وكأنه يعيش بيننا الآن، يقول: "ولما ظهر في كل زمان أقوام يتظاهرون بالشك والتفرس، يُحرمون ما أحل الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلّم جهلاً منهم، وتقرباً إلى العامة بالتعسف، استمالةً لهم، وتكثرّاً بهم، واستخلاص ما في أيديهم بتعسفهم، لا كثر الله في المسلمين أمثالهم، أصغت العامة إلى قولهم ظناً منهم أنهم لا يتكلمون إلا عن بصيرة ووثيقة، واطلاقهم على من رأوه على غير ما أمر به هؤلاء العامة أنه مخالف للسنة، مرتكب للأمر المنهي عنه"، الإمام القيسراني، كتاب السماع ص31.

هذا ما نشاهده ونسمعه قولاً وعملاً من المنبثين، الذين لا ظهراً أبقوا ولا غاية أدركوا، فأفسدوا على أنفسهم دينهم، وأفسدوا على الناس إسلامهم وتدينهم، وأساءوا للإسلام والإنسانية ولبلادهم، أصلح الله أحوالنا وأحوالهم.

الدين لم يكن في يوم من الأيام مجرد صلاة وصيام وحج فقط، بل هو بالإضافة لهذه هو حياة للناس منظم لشؤون دنياهم كما آخرتهم، هو الداعي والمحرض على العمل والاجتهاد، والتطور والرقي والازدهار، والحرية العقلية والدينية، هو دعوة السلام والمحبة والإخاء والإنسانية، والدين لا يرضى للإنسان بالمذلة والاستعباد، وأن يرزح تحت نير الفقر والجهل والمرض والتخلف، يوم أن ننظر إلى الدين نظرة القداسة والإتباع العقلاني والإيماني، يومها نكون مجتمعاً إنسانياً نحقق فيه خلافة الله في الأرض، ونبدع حضارة راقية وتقدماً مدنياً غير مسبوق كما أبدع من فهم الدين الفهم الصحيح من أسلافنا رحمهم الله .

متفرقات

لغة آدم عليه السلام:

سأل أحدهم على صفحته السؤال التالي: ما هي اللغة الثي كان آدم عليه السلام يتحدث بها، فكان ردي التالي عليه: من الملاحظ أن اجابات الأخوة كانت متعددة، منهم من أخذ شكلاً جاداً، ومنهم من أخذ شكلاً هزلياً، الخلاصة أننا لم نتفق على اجابة واحدة، فلا اشكالية في التعدد، المهم بالنسبة لي ماذا سأستفيد أنا الأن كإنسان إن عرفت أن لغة آدم كانت الصينية أو العربية أو السيريالية، فهذا علم لا ينفع وبالتالي علينا أن نبحث في العلم الذي ينفع الشخص نفسه وغيره من بني البشر.

الشعوب التي تقدمت اهتمت بالحاضر والمستقبل ولم تُعر الماضي اهتماماً كبيراً، عكسنا نحن في العالم العربي نعيش الماضي أكثر مما نعيش الحاضر، نجعل ابن تيمية والغزالي وابن القيم متحكماً في حياتنا الأن يسيرها بعقلية ألف سنة مضت ثم نسأل لم نحن متخلفون عن ركب الإنسانية، ابحث في الزراعة أو الصناعة أو التجارة ابحث في كيف نخفف من الأمية أو الفقر أو المرض، ابحث في كيفية الخروج من مأزق القتل والدمار الذي يلاحق الإنسان في كل مكان.

آدم عليه السلام مات من ملايين السنين ما عاد يُجدي البحث ماذا كان يأكل وماذا كان يشرب، وأين سكن، الذي يهمنا هو معرفة القيم التي تمثلها لنحياها في حياتنا، تحياتي للجميع.

العربي والغربي:

هل هناك فروق في أصل الخلقة والتكوين النفسي والعقلي والروحي بين الإنسان العربي والإنسان الغربي، السؤال بطريقة أخرى هل توجد اختلافات

باطنية بين الإنسان المتقدم والمتطور، وبين الإنسان المتخلف والمتأخر، سؤال حيرني لكنني بعد كثير من البحث والقراءة والسؤال وجدت أن مرجع الاختلاف يعود إلى دائرة اهتمام كلٍ من المتطور والمتقدم عن دائرة اهتمام المتخلف والمتأخر، أحدهما نظر بعين البصر والبصيرة ثم فكر فيما يُبصر فتأمل فعمل فأنتج فامتلك فتطور وتقدم، والآخر تجاهل البصر والعقل، وأضاع المئات من عمره فيما لا ينفع، هل دم البرغوث يُفسد الطهارة أم لا، وفي هل زكاة الفطر عيناً أم قيمة، وقيس على منوال ذلك في كل جوانب الحياة، فضاعت عليه دنياه وآخرته.

اهتم العالم العربي حكومات وشعوب فيما لا أهمية له، واهتم المسلمون فيما لا طائل منه، من أحق بالخلافة أبو بكر الصديق أم علي ين أبي طالب، الحاكم وصي معصوم، أم منتخب منقود، مئات السنين أضعناها وما زلنا لم نتفق، ولن نتفق، هل فكر أحد خلفائنا أو ملوكنا أو سميه ما شئت، هل فكر في زراعة أو صناعة، كلنا تقريباً يعرف ماذا كانت وما زالت اهتماماتهم، التآمر على بعضهم البعض، ثم خيانة شعوبهم وتمزيقهم، ومن هنا جاء التخلف والتأخر، خلاف ما يحدث عند غيرنا من بحث جاد فيما ينفع دون البحث عمن لا ينفع فلم يشغلهم من كان على حق أفلاطون أو أرسطو، ومن هنا ليس أمامنا لننهض إلا العقل متلطفاً بقيم ديننا وأخلاقياته، والله الموفق.

حينما نكتب : ربما يظن البعض أننا حينما نكتب، إنما نكتب ترفاً، أو نافلة من القول، ولا يعلم هذا ولا ذاك أن كل كلمة يخطها اليراع إنما تخرج من القلب لتمر على العقل، أو تخرج من العقل لتمر على القلب، وأن العقل والقلب ميزان كل كلمة، حتى الكلمة الغاضبة، والكلمة القاسية، والكلمة الجارحة، ما خرجت إلا بعد عراك وسجال كبيرين، لأنني أعلم أنه (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)، فمغفرة ممن أخطأنا في حقه، ومعذرة لمن قصرّنا ناحيته، والدعاء إلى الله أن يقبل منا ويجزينا خير الجزاء، ويغفر بكل حرف كتبناه لوالديّ وأجدادي وأعمامي وأصهاري وسائر المسلمين.

مأساة كثير من أحبتي العاملين لهذا الدين، أنهم يظنون أنفسهم الوحيدون على ظهر الأرض، ويغفلون أن هناك 7 مليار إنسان غيرهم، لهم ثقافاتهم وأديانهم وفكرهم، ونحن نحتاج في خطابنا لهم أن نتعرف على مكوناتهم الفكرية والدينية والثقافية، ونرتقي بلغة هذا الخطاب عقلياً وروحياً وعلمياً حتى يصبح مقبولاً.

عجيب أمر الأمة العربية، أصبح الواحد منا يخجل من كونه عربياً، سفك الدم في كل مكان، دولة تفتك بدولة أخرى، وحكومات تقتل في شعوبها، وجماعات دينية تقتل في جماعات مخالفة لها، ومعارضون يقتلون في جنود النظام الحاكم، وأفراد يستبيحون دم بعضهم بعضاً، ودول تدفع المليارات ليستمر هذا النزيف، والعالم يتفرج سعيداً، وإسرائيل تبارك كل ما يحدث، وتناصر الجميع على الجميع، وتسلح الجميع على الجميع، فرحماك ربي بهذه الأمة التي ضحكت من غبائها الأمم.

الجامعة والنقاب:

سأل بعضهم هل أنت مع أو ضد خلع الطالبة الجامعية للنقاب أمام المحاضر، فكانت هذه المداخلة مني : الإنسان العربي والفلسطيني على الخصوص تحيط به المئات من المشاكل وصعوبات الحياة، اتمنى على أصحاب العقول التفكير في حلول عملية لها، أو على الأقل لبعضها، وقضية النقاب مع احترامي لها كأمر شخصي فضائلي لن تغير من واقع حياتنا شيئاً، وأنا أرى أنها ليست قضية ملحة في واقع حياتنا، بل ربما بالنسبة لي كفلسطيني سلبياتها أكثر من ايجابياتها، وبنظرة سريعة لمسلكيات الكثير من المنقبات - مع احترامي الكامل لهن - على مستوى العائلة والعمل والشارع

والمدرسة والكلية والسوق، هن للأسف لسن النموذج المطلوب، ستجد متشدداً يأخذك إلى أقصى اليمين فقط لأنه متشدد، ليس إلا.

الرجاء توظيف الإسلام وقضاياه عملياً بعيداً عن التحليق في عالم المثاليات التي لن تجدينا نفعاً، لن يتأخر ركب صراعنا مع العدو، ولا صراع التنمية إن خلعت المرأة النقاب أو أبقته، علموا الفتاة والمرأة أن تكون عضواً فاعلاً في المجتمع لا كيان ثرثار، لا يهتم إلا بالظاهر الكذاب المخادع، علموها كيف يكون لها بصمة في عالم لا يحترم إلا الأقوياء، علموها كيف تحافظ على بيتها من الانهيار في زمن بلغت نسبة الطلاق فيه قريبة من نسبة الزواج، علموها كيف تكون امرأة ذات أنوثة، علموها كيف تُنقص من نسبة البجاحة في كلامها وحركاتها، علموها شيئاً لا تعرف عنه شيء الذوق، الذوق قبل النقاب، مع خالص احترامي وتحياتي.

تحاورت مع بعض زملائي في العمل حول من السعيد في هذه الحياة، هل هو من يمتلك المال، أو من يمتلك العقارات، أو من يمتلك الأراضي، أو صاحب المنصب والجاه، أو كثير الولد، من السعيد، تعددت وجهات النظر، لكنني خلصت إلى أن السعيد من وجهة نظري ووجهة نظر البعض هو من رسم ابتسامة على ثغر محروم، فقير، جائع، ضعيف، مريض، هذه الابتسامة معناها أمل جديد، حياة جديدة، وكلنا قادر على أن يفعل هذا، وهو لن يكلفنا شيء، فقط مُدّ يدك لغيرك، تقدم، خفف عن مكروب كربته، خفف عن يتيم يتمه، ضع يدك في يد ضعيف واسنده، قل كلمة جميلة لمريض يتألم، قدّم درهماً لفقير محتاج، بادر ولا تتأخر، شارك ولا تتقاعس، ستكون أنت السعيد، ولا سعيد غيرك.

عود لموضوع السعادة الذي طرحته من يومين، السعيد هو من أحبه الناس وأحبهم، السعيد هو من خلى قلبه من الحقد والحسد والغل على الناس،

السعيد من تبسم في وجه أخيه الإنسان، السعيد من مسك لسانه عن كلمة سوء، وأغلق أذنه عن سماع حديث فتنة وغيبة، وغض بصره عما لا يباح له، ومنع يده عن ظلم الآخرين، السعيد من كان ايجابياً لا سلبياً، السعيد من عرف جدود ربه فوقف عندها.

هل هناك أناس فقراء، سيسارع الكثير ليقول نعم، لكن ما رأيكم لو قلت لكم من وجهة نظري لا يوجد فقير في هذه الحياة، وأنا لا أتكلم من رؤية دينية، مع أنها حق وصدق، لكنني أتكلم من منطلق إنساني طبعي، مشكلة الإنسان أنه ربط الفقر والغنى بالمال، وهذا خطأ أوقعه فيما بعد في مشاكل لا حصر لها، أنت تمتلك سمعاً وبصراً فانت غني، أنت تمتلك ساقين وذراعين سليمين إذن أنت غني، أنت تمتلك عقلاً معافى إذن أنت غني، أنت تمتلك قلباً خالياً من الأحقاد والجسد والكراهية والغيرة إذن أنت غني، أنت تمتلك إرادة وعزيمة إذن أنت غني، أنت تمتلك حب الناس إذن أنت غني، أنت تفقد واحدة مما سبق إذن أنت فقير، ما قيمة المال وأنا أفقد سمعاً أو بصراً، أو قدماً أو ذراعاً، أو عقلاً، يا من لا تملك المال وتملك الصحة والعافية قل الحمد لله لأنك أغنى الناس.

سألوني لم أنظمة الحكم في الغرب لا يقع منها في الغالب ظلم على شعوبها، قلت هناك أمور كثيرة منها أن الحاكم عندهم ليس ظل الله في الأرض كما عندنا، والحاكم عندهم ليس معصوماً عن الخطأ كما عندنا، والحاكم عندهم لا يحكم بالهوى والمزاج كما عندنا، والحاكم عندهم موظف عند الشعب وليس إله كما عندنا، والحاكم عندهم يتولى الحكم لمدة معينة، وليس كما عندنا إلى أن يلبس حفاظات البامبرز، والحاكم عندهم ابن الوطن ولكل الوطن، وليس كما عندنا ابن التنظيم وعدو الوطن، نادراً ما خرج أحدهم من السلطة تلاحقه تهم الاختلاس والسرقة والتربح من خلال استغلال

السلطة كما عندنا، أبناء الحاكم عندهم لا أحد يعرفهم، أما عندنا فهم نجوم سهرات الرقص والعربدة والخنا، وتعيش يا وطن وتحيا يا مواطن.

سوريا وتسارع الأحداث:

بمناسبة تسارع الأحداث في سوريا، أحببت أن أكتب عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم في عالمنا العربي والإسلامي: صحيح أن الإسلام جاء بأعظم منهج وتشريع لترسيخ علاقة قوية بين الحاكم والمحكوم، تقوم على أسس العدل والمساواة والشورى، وتلبية حاجات الناس، والطاعة من قبل الناس تجاه الحاكم، وصحيح أن الإسلام لم يفرض نمطاً معيناً ومحدداً يحكم من خلاله وفي اطاره الحاكم، وصحيح أن فترة حياة النبي صلى الله عليه وسلّم ومن بعده حكم الخلفاء الراشدين كانت من أزهى العصور، وكانت تطبيقاً عملياً حقيقياً لقيم ومبادئ الإسلام، إلا أنه بانتهاء هذا العصر ومجيء عصر حكم الأمويين ومَنْ بعدهم حتى زماننا هذا تقريباً، ما عدا فترات بسيطة لا تكاد تذكر في التاريخ، رجع فيها الحكم إلى القهر والاستبداد، وأصبح الحاكم هو السيد والشعب هو الرعية أو الرعاع، الأول يُملي ويحكم كيف يرى، والشعب عليه أن يُطيع ولو قال "ريان يا فجل"، ولم يعد لمنهج الإسلام ولا مبادئه وأخلاقه في الأمر من علاقة.

افترق السلطان والقرآن، في نفس الوقت خرج علينا علماء ومشايخ رسخوا لهؤلاء الحكام قواعد حكمهم من خلال فكر السمع والطاعة والاتباع وحرمة الخروج والمعارضة، وأن الحاكم أياً كان شكله ولقبه ومذهبه هو ظل الله في الأرض، شرّع هؤلاء العلماء والمشايخ لفكر الاستعباد للحاكم وليس لله، وجعلوا الحاكم معصوماً منزه عن الخطأ والنسيان والهوى، وأن طاعة حاكم ظالم ستين عاماً أهون من الخروج عليه يوماً واحداً، إنه فكر المذلة وإلغاء وتجهيل العقل، وبالتالي كان نتاج كل ذلك أن أصبحت الشعوب في نظر الحاكم، كل حاكم، حتى رئيس سلطة رام الله، أصبحت الشعوب قطيع من الغنم، تقودها عصا راعٍ ويحميها كلب، ومن هنا اعتبر الحاكم أن خروج البعض هو تمرد على الإرادة الإلهية، يستحق أصحابها الإبادة بأي وسيلة،

كيماوي، براميل متفجرة، صواريخ وراجمات، وقصف طيران، حرق وسحق وأرض محروقة، وتدمير كل شيء وعدم الإبقاء على شيء.

الحاكم في مصر أو ليبيا أو سوريا أو اليمن، أو زمن يزيد بن معاوية وابن الزبير، أو زمن العباسيين، أو زمن الدولة الفاطمية، من يقرأ تاريخ المسلمين بعد عصر الراشدين، لن يجد يوماً يفتخر به، تاريخ كله مؤامرات وسفك دماء، وخيانات، قيمة الكلب الضال كانت أعظم من قيمة الإنسان، وإذا ظهر من يحاول العدل والانصاف وإحقاق الحقوق، تآمر الشعب عليه، فإما قتلوه أو شرّدوه أو سجنوه، أمة سفكت من دماء أبنائها ما لا يعقله العقل، حكام سوريا ليسوا بدعاً من الأمر، إنهم امتداد لتاريخ أسود يخجل منه التاريخ نفس.

انظر إلى حكام سوريا ومصر والعراق وغيرهم تجد طابور لا نهاية له من الإعلاميين بشتى أنواعهم واتجاهاتهم، ومن العلماء والمشايخ والقساوسة والرهبان، والأحزاب الدينية (حزب النور السلفي)، وتجد من المفكرين والنخبة والمستشارين ورجال المال والسياسة، تجد كل هؤلاء وغيرهم يطبلون ويزمرون ويهللون ويناصرون ويُزينون لهؤلاء الحكام أفعالهم وإجرامهم، ويُنفقون عليهم مليارات الدولارات، الجريمة ليس في تدمير مدينة، ممكن إعادة بنائها وتعميرها من جديد، المشكلة في تزييف فكر الأمة وحرفة عن منهجه الأصيل، ويأتي من يضحك علينا ليقول إن الأمة العربية ذات أمجاد وعراقة، ويوم أن يظهر في فلسطين جماعة ذات نهج قويم يرغبون في تحرير الأرض والإنسان، تتكالب عليهم أمم الأرض، وفي مقدمتهم العرب والمسلمين ليحاصروهم ويخنقوهم، عذراً شهداء الشام، ومن قبل عذراً شهداء فلسطين.

مأساة كثير من أحبتي العاملين لهذا الدين، أنهم يظنون أنفسهم الوحيدون على ظهر الأرض، ويغفلون أن هناك 7 مليار إنسان غيرهم، لهم ثقافاتهم

وأديانهم وفكرهم، ونحن نحتاج في خطابنا لهم أن نتعرف على مكوناتهم الفكرية والدينية والثقافية، ونرتقي بلغة هذا الخطاب عقلياً وروحياً وعلمياً حتى يصبح مقبولاً.

قَبول الآخر: الإشكالية في ثقافة قبول الآخر أو عدم قبوله، ترجع إلى أن الإنسان تربى في عمومه على ثقافة عدم قبول الآخر، وكان للفهم الخاطئ للدين الدور الأكبر في ذلك، ومحاولة الغائه من الوجود، على اعتبار أنه هو الحق وهو الصح، ثم تفاوتت سلوكيات الإنسان من مجتمع لآخر نتيجة هذه الثقافة حتى وصلنا للحرب العالمية الأولى والثانية مروراً بمعركة الجمل وصفين وحرب الخليج، إلا أن الغرب استوعب فهم القضية فبنى حياته على نتائج هذا الفهم، نحن ما زلنا لم نفهم الدرس وبالتالي نحتاج إلى ربما مئات السنين للفهم ثم الاستيعاب ومن بعدها تغيير السلوك، حينها تكون حياة الإنسان قد انتهت على كوكب الأرض.

الدين لم يكن في يوم من الأيام مجرد صلاة وصيام وحج فقط، بل هو بالإضافة لهذه هو حياة للناس منظم لشؤون دنياهم كما آخرتهم، هو الداعي والمحرض على العمل والاجتهاد، والتطور والرقي والازدهار، والحرية العقلية والدينية، هو دعوة السلام والمحبة والإخاء والإنسانية، والدين لا يرضى للإنسان بالمذلة والاستعباد، وأن يرزح تحت نير الفقر والجهل والمرض والتخلف، يوم أن ننظر إلى الدين نظرة القداسة والإتباع العقلاني، يومها نكون مجتمعاً إنسانياً نحقق فيه خلافة الله في الأرض، ونبدع حضارة راقية وتقدماً مدنياً غير مسبوق كما أبدع من فهم الدين الفهم الصحيح من أسلافنا رحمهم الله.

قال أحدهم إن المرأة في مؤسساتنا موجودة فقط لتكتمل الصورة، دون وجود ضروري، فكان هذا التعليق مني على كلامه: لنكن صرحاء في تناول هذه القضية، من الذي جعل من الكثير من الرجل، غير اسوياء في سلوكهم تجاه المرأة، أنا أقول المرأة نفسها، الأم التي زرعت في نفس ابنها يوم وراء يوم غلظته وقساوته مع أخته، ثم لما كبر مع زوجته ومن بعد مع بناته، من الذي جعل المرأة كيان هامشي، رِجل كنباية، جوز جرابين، طلقها وبأجوزك ست ستها، هذه الثقافة العفنة المتخلفة، من المسؤول عنها، إنها الأسرة والمدرسة وبعض الدعاة المتخلفين، الذين يستندون إلى نصوص للعلماء الفقهاء عليها كلام كثير.

أيضاً المرأة نفسها تلعب دوراً كبيراً في علاقة وتعامل الرجل معها، إن كان أباً أو أخاً أو زوجاً أو ابناً، في الحالتين: حالة الجلافة في التعامل وردود الفعل، أو حالة الاستكانة والرضوخ والاستسلام، إن المتابع للعلاقة ولسلوك الكثير من الرجال مع المرأة يجد فيه انفصال شبه كلي عن قيم الإسلام، وأكثر المتبجحين بالحديث عن حقوق المرأة هم أكثرهم ازدراءً واحتقاراً للمرأة، علينا إعادة صياغة الكثير من قيمنا وأخلاقنا وسلوكنا تجاه المرأة، لقد كتبت عن المرأة ثلاثة كتب: (حقوق المرأة المالية في الإسلام - دية المرأة في الإسلام - الوالدان بين البر والعقوق)، انتهيت من خلالها إلى عظيم اهتمام الدين بالمرأة، في المقابل عظيم تجاهلنا لها، إلا على كونها مصدر متعنا الجسدية، ومحط شهواتنا الغريزية، ومتنفس نقصنا وساديتنا، تقبلوا تحياتي.

أيهما أخطر: فساد عالم أو فساد حاكم:

فساد عالم واحد أخطر على الأمة من فساد مائة سياسي، فعلاً من هنا تأتي الهزيمة:

اسمعوا ماذا يقول عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ الذي عاش فترة ما قبل وأثناء وما بعد الحملة الفرنسية على مصر، في كتابه (عجائب الآثار والتراجم والأخبار):

"عاد المماليك بعد رحيل الفرنسيين إلى أسوأ مما كانوا، إلا أنهم استثنوا المشايخ الذين اغتروا بذلك، واعتقدوا دوامه، وأكثروا من شراء الحصص من أصحابها المحتاجين بدون القيمة، وافتتنوا بالدنيا، وهجروا مذاكرة المسائل ومدارسة العلم، مع ترك العمل بالكلية، وانفلت الوضع منهم بضده، وصار دينهم واجتماعهم ذكر الأمور الدنيوية والحصص والالتزام، وحساب الميري والفايظ (الربا)، والمضاف والرماية والمرافعات والمراسلات والتشكي والتناجي مع الأقباط والتفاخر بترددادهم والتردد عليهم والمهاداة فيما بينهم إلى غير ذلك مما يطول شرحه، مع ما جبلوا عليه من الشح والاستجداء، والتطلع للأكل في ولائم الأغنياء والفقراء والمعاتبة عليها إن لم يدعوا إليها، وارتكابهم الأمور المخلة بالمروءة المسقطة للعدالة، كالاجتماع في سماع الملاهي والمغاني والقيان، والآلات المطربة، وإعطاء الجوائز والنقوط بمناداة (الخلبوص)، مخاطباً رئيسة المغاني: يا ستي حضرة شيخ الإسلام والمسلمين، مفيد الطالبين الشيخ العلامة فلان، منه كذا وكذا، كل ذلك في غير احتشام ولا مبالاة، مع التضاحك والقهقهة المسموعة من البعد في كل مجتمع ومواظبتهم على الهزليات والمضحكات، وألفاظ الكناية المعبر عنها بالألفاظ والتنافس في الأحداث".

حينما أقرأ هذا الكلام عن علماء عاشوا قبل مائتي عام، وأتابع وأسمع للبعض من علماء زماننا لا يأخذني العجب، فعلماء زماننا ساروا على نهج من سبقهم أفسد الذين سبقوا فأفسد خلفهم أكثر مما أفسد سلفهم، هذه نكبة الأمة في علماء ضلوا فأضلوا، ومن هنا حقدهم على العاملين المخلصين حقد شديد، عافانا الله من شرورهم واضلالهم.

بدون عصبية ونرفزة المراهقين دينا، وتديناً، ما يحدث من مساجدنا وخصوصاً المتقاربة في المكان ليس لائقاً ولا مناسباً، ارتفاع أصوات مكبرات الصوت بشكل غير عادي، وتضارب الأصوات، وطبعاً اختلاف القراء في القراءة ونغمة الصوت، وعدم القدرة على التركيز مع صوت واحد، لأن الأصوات الأخرى تمنعك من ذلك، وبالتالي أنت تفقد المتابعة، على كل المستويات، منزلي يقع في دائرة خمس مساجد متقاربة جداً، وغيرها مسموعة الصوت بشكل جيد لكنها بعيدة نوعاً ما، من البداية تفقد القدرة على متابعة الآذان لأي مسجد منها، ثم بعد ذلك الصلاة وما بعدها من دروس أو خطب جمعة، ثم ما الفائدة من الصلاة بمكبرات الصوت، الآذان أمر مقرر وجميل، لكن الصلاة، لماذا بمكبرات الصوت، أرى أنها فوضى، على القائمين على شئون هذه المساجد الاعتناء بما هو أكثر فائدة من هذا الصراع الميكروفوني، والله من وراء القصد.

يا وزارة الأوقاف، للمرة الآلف نتقدم إليك مطالبين بوقف مهزلة حرب الميكرفونات، الدائرة بين المساجد وعلى مساحة القطاع بأكمله، تشويش وضجيج وصخب ولا أحد يفهم شيء مما يقال، حتى الآذان ما عدنا نستطيع متابعة أذان مسجد محدد للترديد خلفه، وذلك لتداخل أصوات المساجد الأخرى القريبة، ما يحدث لا يخدم الصلاة والدين، لهذا وجب التنبيه. والله من وراء القصد.

نجاح الدعوة:

من أبسط قواعد النجاح في الدعوة أن يكون خطابنا معقول ومنطقي، لما تكلمتُ في التعليق ما طعنت في الإمام الشافعي ولا غيره، وأحترمهم وأجلهم مع قناعتي أنهم غير مقدسيين ولا منزهين ولا معصومين، أنا شككت في الرواية وهذا لا يجعل كلامي غير لائق، لأنني ما طعنت في مقدس (كتاب أو

سنة صحيحة)، أي إنسان مكاني ممكن يسأل سؤالي وأكثر، وديننا قائم في كل جزئياته عقيدة وعبادة وشريعة على العقل، فهو مناط التكليف، ولو قرأت يا سيادة الدكتور تعليقي مرة أخرى لكن بتأني ودون عصبية ممقوتة لعرفت أنني لا أتجاوز حدودي مع هذه القامات الشامخة في حياتنا، تاريخنا مليء بالروايات التي تحتاج إلى دراسة وتنقيح وغربلة، وأنا أعرف أن هذه بعض مهام وتطلعات كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية والتي أشرف كوني أحد طلابها (بكالوريوس وماجستير)، لكنني عودت نفسي وقد تجاوزت الستين أن لا ألغي عقلي، مضافاً إليه الجانب الروحاني والإيماني.

والأخوة عندكم في قسم العقيدة يعرفونني جيداً، أنا الآن كمسلم يعيش على هامش حياة البشرية أكثر ما يهمني كيف أنطلق بديني وعقيدتي لأتجاوز لحظة انكساري وهزيمتي وتأخري عن ركب الإنسانية، لم أكفر يا سيادة الدكتور بما تحدث، هو تساؤل كان بإمكانك وحضرتك أكاديمي متمرس أن تجيب عنه بلغة الأكاديمي كما وجدت في ثنايا حديثك دون تقريع.

ذكرت لي حضرتك أسماء كتب كلها كتب تاريخ، وكتب التاريخ هي أخطر وأكثر ما احتوت الضعيف والموضوع من الروايات، ثم هل ورد أن النبي صلى الله عليه وسلّم أو أحد الخلفاء الراشدين أو أحد أعلام الصحابة الكرام ختم القرآن بهذا الكم، ما يهمني العمل وتوظيف عقيدتي وديني لما ينفع، كنت أحب من حضرتك أن تتناول موضوعات تمس حاضرنا الصعب، والذي بحاجة إلى لملمة ويسر، تحياتي لك وكل عام وأنت بخير.

بالأمس وأنا أقرأ في القرآن الكريم مررت بقوله تعالى: **{يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}**، فلما أردت أن أنتقل للآية التي تليها عادت عيناي لنفس الآية لأعيد تلاوتها مرة ثانية، فلما انتهيت عاد الأمر مرّة ثالثة رغماً عني، حينها توقفت عن التلاوة لأتعرف على ما فيها وعن سبب ما حدث معي، في هذه اللحظة قفز تفكيري مباشرة لهؤلاء السذج والبسطاء الذين تمتلئ بهم صفحات التواصل الاجتماعي (الفيس)، والذين يتبارون بكل ما ملكوا من كلمات وإمكانات

لتزوير الحقائق، وتشويه الواقع، والتهجم على الناس، والطعن في أعراضهم وشرفهم، والتطاول على الشرفاء من حفظة دين الله، وكأن ألسنتهم وأقلامهم تقطر سماً زعافاً، وبشكل لا خجل ولا مواربة فيه.

كل هذا إتباعاً وجرياً وراء هوى الحزب والتنظيم، وكراهية وعجزاً عن فعل الخير، وليس للحق والحقيقة، في نفس الوقت نجدهم يتسابقون للدفاع عن قضايا واضحة الفساد، وعن أشخاص يُجاهرون بالمعاصي من شرب خمر، ومعاقرة الساقطات والغانيات، ويتباهون بعلاقاتهم بعدو الوطن والمواطن، السارقون والناهبون لأموال الشعب، القاطعون الأرحام من الأرامل واليتامى والشهداء، والذين لا تنتهي علاقتهم بالسلطة إلا وتهم الفساد والرشوة واستغلال المنصب تلاحقهم واحداً واحداً، وممن لا نسمع منهم كلمة خير، الناشرون للرذيلة والفتنة والخيانة.

متغافلون هؤلاء قول الله: **{ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً}**، ماذا يجني هؤلاء من وراء أفعالهم هذه، بإذن الله لا شيء إلا فضيحتهم وخزيهم وسوء مصيرهم لقوله تعالى: **{ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً}**، ليت هؤلاء يفيقوا من سكرتهم وضلالهم، ويجتهدوا سلوك طريق الحق، الذي يُرضي الله أولاً وآخراً، ويكون فيه مصلحة الوطن والقضية بعيداً عن جريمة التحزب والتنظيم والجماعة، ورمضان كريم.

كل إنسان عاقل صاحب دين وضمير يؤلمه ويؤذيه منظر الظلم، والفساد والتطاول على العباد، هؤلاء السياسيون الذين هم في الحقيقة أمام عدوهم وعدونا نعاج وخراف، تجدهم في صورهم أذلاء مهانون، لكن حينما ينقلبوا

إلى قومهم تأخذهم العزة بالإثم، يتحولون إلى ذئاب مصعورة ينهشون في أعراض الناس وأموالهم وحقوقهم.

يقطعون راتب هذا، ويوقفون من لا يرغبون عن أعمالهم ووظائفهم، يفرضون الخاوات والاتاوات على التجار وأصحاب المؤسسات، لصوص مغتصبون، يرفعون شعارات النزاهة والوطنية وهم في الحقيقة أفسد الفاسدين، وأبشع المجرمين، وأكثر الناس خيانة للوطن والدين، هؤلاء الذين جلبهم اليهود وارتضوا لهم أن يكونوا حكاماً علينا، فحسبنا الله ونعم الوكيل فيهم.

أحياناً كثيرة قد يختلط على الإنسان الحق من الباطل، فيتوه منه الطريق، لكن موضوع صراعنا مع اليهود، من على حق ومن على باطل قناعاتي الشخصية أنه واضح فيها الأمر، لكن موقف كثير من الحكومات العربية وبعض شعوبها الذين يناصرون الباطل مع علمهم أنه باطل، ويحاربون ويحاصرون الحق مع علمهم أنه حق، ما تبريرهم، ما حجتهم، وبالتالي ما استفادتهم، والباطل مهما جرينا خلفه لن نُحصّل على شيء، فقط هي الخسة والوضاعة ومهانة النفس.

غريب أمر هذه الحياة، يبدأ في الغالب الواحد منا وحيداً وينتهي وحيداً، وما بين البداية والنهاية تحدث أحداث كثيرة، يُرزق بالأولاد والبنات ثم يكبر هؤلاء وهؤلاء، ويتزوج الولد وتتزوج البنت، وتأخذ الحياة بالتقلص من حولنا شيئاً فشيء، حتى يعود الواحد منا وحيداً يسهر وحيداً وينام وحيداً يتنفس وحيداً، يأكل ويشرب وحيداً يتحدث مع نفسه وحيداً، حتى الضحك والبكاء تراه يضحك وحيداً ويبكي وحيداً، لا أحد يشعر ويحس به، هذا كله معناه أنه لا بقاء ولا ديمومة لشيء في هذه الحياة، البقاء فقط لله، لهذا علينا أن نحزم أمورنا في طريق رحلتنا لدار البقاء، أن يكون الإنسان فينا إنسان.

سؤال تفاعلي لجميع الأخوة الأصدقاء، كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً، ما نظرتك للسعادة، وما هي مصوغاتها من وجهة نظرك، هل هو امتلاك المال أم المنصب والجاه، أم امتلاك الأراضي والعقارات، أم في النساء والزوجات وكثرة الأولاد، أم في تلبية شهوات الطعام والشراب والملبس، ما رأيك في ذلك هل السعادة في الزهد بالدنيا وترك ما فيها، شاركونا.

حديثي للرجال، يحاول الكثير منا خارج البيت أن يكون نموذجاً للأدب والذوق واللطافة والاحترام، يتصنع الابتسامة، ويختار الألفاظ اللائقة، شهم، كريم، شجاع، متعاون، خفيف الظل والدم، لكنه ما أن يعود إلى بيته وإذا به لا علاقة له بما سبق ذكره، صراخ شتم وسباب وغضب وعصبية، لا يحتمل أحداً أول ما يدخل البيت يهرب الصغار إلى الشارع، أو بيوت أعمامهم بحجة اللعب مع أقرانهم، ما الذي تغير ما الذي حدث، من أولى الناس بحسن الصحبة، ولطف العلاقة وصدق المودة، الظروف صعبة فلا نزيدها تضييقاً وشدة، يسروا حتى ييسرّ الله لنا وعلينا، فمن يرحم يُرحم.

أعود وأكرر المرة تلو الأخرى، حينما أكتب منشوراً أو مقالاً، لا أكتب وفي نيتي ارضاء جماعة على حساب جماعة أخرى، هذا ليس في مخيلتي على الاطلاق، فقط والله شاهد على ما أقول، إنني أبحث عن الحق والحقيقة وأستعين على ذلك بخبرتي وعلمي وديني وتجربتي ومعرفتي ومتابعاتي وتحليلاتي وعمري وعلاقاتي، لهذا قد يغضب البعض اليوم، لموقف ما، وقد يبتهجوا غداً لموقف آخر، الحق وليس شيئاً غير الحق.

احترام خصوصيات الآخر: كل إنسان له خصوصيات، يهمه في أحيان كثيرة عدم اطلاع الآخرين عليها، أو التعدي عليها، هذا الأمر في حياتنا كشعب فلسطيني غير موجود، بل لا قيمة أو اعتبار له، من المتعلم وغير المتعلم، بل أحياناً من المتعلم أكثر من غيره، فمثلاً جوالك خصوصية ليس من حق أحد التفتيش في ملفاته، يأخذه أخوك أو صديقك ليتصل من خلاله مكالمة، وإذا به يفتح الملفات الأخرى بحجة الفرجة، بأي حق هذا الفعل القبيح قليل الذوق، مكتبك أو دولاب ملابسك خصوصية، وإذا بأختك أو أخوك يقوم بالتفتيش بدون استئذان، بأي حق وبأي اخلاق تفعل ذلك.

تضع لك زجاجة عصير أو حبة شوكولاتة في درج الثلاجة لتبريدها، تأتي بعد خمس دقائق فلا تجدها تسأل عنها لا أحد يجيب، مع أنه لم يخرج أو يدخل أحد من البيت أو إليه، فتكاد تنفجر، بأي حق تسمح لنفسك أن تمد يدك على شيء هو ليس لك فتأخذه وتأكله أو تلبسه أو تستعمله، إنها الثقافة التعيسة التي أعاني منها شخصياً وللأسف عشرات السنين، وأنا متأكد تماماً أنني سأموت دون أن نصل إليها، على المستوى العائلي أو العام، عيب بل حرام أن تمد يديك لشيء يخص غيرك فتأخذه دون إذنه، لكنها التربية والعادة والسلوك الوسخ الذي تعود الكثير منا عليه.

ظهر في عالمنا العربي خلال الـ 100 سنة الماضية الكثير من المذاهب والأفكار والأحزاب والدعوات، منها ما كان وافداً ومنها ما كان ابن البيئة والأرض، منها ما كان دينياً ومنها ما كان سياسياً ومنها ما كان فكرياً ثقافياً، ومنها ما كان اجتماعياً، ومنها ما كان اقتصادياً، منها ما حالفه التوفيق والنجاح، ومنها ما ناله الفشل، وكل دعوة كان أصحابها يدعون الخير للأمة والوطن، وأنا اليوم أدعو شعبي في غزة على الخصوص بالتوحد مع تركيا، دولة ناهضة، قوية، لها رؤية مستقلة، مسلمة، تحرص على إقامة جسور من العلاقة مع العالم العربي.

ما نقوله ليس من عندياتنا، إنما قال به المنصفون من الكتاب والرحالة غير المسلمين، قالوا: إن البيئة الإسلامية بيئة صالحة لاحتواء ونمو كل الأفكار والآراء الإنسانية والعقلية، وتطويرها والانطلاق بها، وهي غير البيئات المسيحية واليهودية.

بخصوص الحديث عن الزندقة والزنادقة، مَنْ يحفظ الناس من أسماء قُتلوا بتهمة الزندقة، غير الحلاج والسهروردي وعبد الله بن المقفع، هل هناك غيرهم ممن يحفظ الناس والتاريخ، وهؤلاء عليهم تهم تمرد على الخلافة أكثر من تهمة الزندقة، إن تاريخ الأمة ناصع في حرية الفكر والتدين، وإلا كيف ظهرت هذه المئات من الفرق والجماعات الكلامية، وإلا أين عاش أصحاب الأفكار الفلسفية؛ ابن سينا والفارابي والرازي وابن الراوندي.

من الذي نقل فلسفة وفكر اليونان الملحد، ومن الذي نقل فكر وديانات الشرق المؤلهة للبشر، المصيبة أن البعض ممن اطلع على قشور الثقافة الغربية يأتينا بظلامياتهم وعوراتهم مدعياً أنها من مخلفات عصورنا الماضية، ظاناً هذا المتعالم أن غيره لا يقرأ، إن البيئة الإسلامية بيئة قابلة لاستقبال كل الأفكار والآراء، وقبول ما يناسبها ونبذ ما يخالف دينها وأعرافها وثقافتها، وقد قيل إن ناقل الكفر ليس بكافر.

الذين يكتبون عن الزندقة والزنادقة، ماذا يعرفون عنها، تاريخ ظهورها، خطورتها، وأقوال العلماء فيها، وأحكامها الشرعية، وكيفية مواجهتها، فقط كلمة لها علاقة بالدين، تحرك فيهم شيطانهم مصوراً لهم أنهم هم حماة الحرية والسلم المجتمعي.

على مدار تاريخ المسلمين كم عدد الذين قُتلوا تحت طائلة قانون الزندقة، عشرة، عشرين، مائة، في المقابل كم الآلاف الذين قُتلوا في صراعات سياسية ودينية، نحن فعلاً بحاجة لحماية نسيج المجتمع وهويته، الانحرافات الفكرية والعقائدية ننظر إليها على أنها حرية شخصية، كما أصبحت العمالة وجهة نظر

ما شاء الله كان، أصبحنا كلنا منابر تتباكى على حرية العقيدة والفكر والرأي، لما قال أحدهم برغبته في سن قانون يحمي عقيدة المجتمع من الانحراف والانحلال، أين كنتم أيها المنافقون أمام ما يحدث من تغول البعض على دماء الناس وأموالهم وأعراضهم، أين كنتم لما يقوم رجل أرعن خرف سادي، عميل للمخابرات الروسية (محمود عباس)، بقطع رواتب الأبرياء، والأيتام والأرامل، والأسر الفقيرة، أليس ذلك أخطر مليون مرة من قوانين الزندقة، حكم الزندقة يقتل فرداً أو اثنين، لكن حكام مرضى بالحقد والسوداوية والسادية كل يوم يقتلون العشرات، أفيقوا أيها الدجالون المنافقون.

هل يجوز قتل الإنسان كونه صوفي، أو كونه حزب تحرير أو إخوان مسلمين، أو كونه كافر، فقط لأنه كافر أو صوفي أو أياً كان معتقده ودينه.

هؤلاء المئات الآمنون ما ذنبهم، ما جريمتهم، كيف لفئة أياً كان فكرهم ومعتقدهم أن تقوم بعمل مجرم مثل هذا العمل. إن لم يعد لنا أمن وأمان في بيوت الله أين نذهب، وكيف لنا أن نعبد الله.

رحم الله قتلى المسلمين جميعاً.

أمر القتل على الهوية ليس جديداً في هذه الأمة، لقد مارست الفرق المنتسبة للإسلام القتل، فيقتل أتباع الفرقة غيرهم، كم قتل الخوارج والشيعة من غير أتباعهم، وكم قتل وعذب المعتزلة من معارضيهم.

وهكذا يفعل الخلف كما يفعل السلف

إنه الهرج يا قوم.

علماؤنا في غالبيتهم لا يتعلمون من أخطائهم، لما سلمت الوهابية المدعاة زوراً بالسلفية، سلموا الإخوان المسلمين كبش فداء للحكومات المستبدة، وتآمروا عليهم وما يزالون جهاراً نهاراً، ما علموا أنهم يُسلّمون رقابهم لمن هو أقبح وأوسخ، ولكن الوقت لم يحن بعد.

الآن جاء دور الوهابية لتضع رأسها على المقصلة، مقصلة بني سعود، لينفسخ الزواج الفاسد ما بين السلطة الغاشمة والوهابية المتنطعة.

آلمني جداً البيان الذي نشرته حماس والمتعلق بالدكتور أحمد يوسف، حقاً لا كرامة لنبي في بلده، ولا قدر لأصحاب القامات، نحن لا نحب العقل ولا العقلاء، هؤلاء مكانهم عند من يعرفون قدرهم من أهل الغرب، الرجل أعرفه من 47 سنة، من المؤسسين، الذين بذلوا وما زالوا كل الجهد داخلياً وخارجياً لصالح الوطن والقضية والمواطن وأيضاً حماس، كان بالإمكان أن تسوى الأمور دون منشورات وبيانات، هل نسيتم منشور كشف اللثام عن وجوه اللئام، البعض لم ينسَ.

لأن المجتمع المسلم مجتمعاً راقياً قبل أن يكون من ضمن نسيجه المخالف له في الدين والعقيدة، وحفظ لهم وعليهم حقوقهم الإنسانية والدينية والمالية، واعتبرهم مواطنون لا رعايا ولا جاليات، وترك لهم الحرية الكاملة ما لم يشكلوا خطراً على الدين والمجتمع، وأباح لنا أن نتزوج منهم فيكونوا أمهات أولادنا وأصهارنا وأخوال أولادنا، وهذه اعتبارات خطيرة للغاية، علينا كمسلمين أن نرتقي بعقلياتنا وسلوكنا لقيم الإسلام النقي الجميل الرحيم المتسامي حتى نكون رسل حضارة لا معول هدم وظلام.

من مظاهر الحياة الحضرية تعدد وتنوع متطلباتها وافرازاتها، وكثرة متناقضاتها، فتجد فيها تعدد الأديان، والصالح والفاسد، والغني والفقير، والمتعلم والجاهل، وفيها من أصحاب الهوى الكثير، هذه سمات كل المجتمعات المدنية، وقد حاول الفلاسفة أن يُوجدوا مدناً فاضلة لكنهم ما

استطاعوا أن يقيموها على أرض الواقع، ومن هنا علينا أن نقبل أن يكون في مجتمعنا ما فيه على ألا يهدد ذلك نسيج وحدة هذا المجتمع أو دينه أو قيمه.

كنت قبل أربعين سنة وأنا أقرأ عن نهايات الدنيا والحياة تمر معي أحاديث تقول إن الناس في آخر الزمان سيعودون لعبادة الأصنام مرة ثانية، فأتعجب وأتساءل هل معقول أن يحدث ذلك، وقد بلغ الإنسان من العلم والوعي والعقل مبلغاً راقياً، فكان عقلي يميل إلى تضعيف تلك الأحاديث أو تأويلها تأويلات أخرى، لكن والحالة التي أمامنا أصبحت على قناعة تامة بأننا ذاهبون وبسرعة الصاروخ لعبادة الأصنام، والذي كشف لي الأمر جلياً ما فعله الصنم محمود عباس من فعل مشين حقير، وما أراه وأسمعه من عبدة الراتب من تأييد وتبرير لفعلته، بل يتهمون غيره بالخيانة والعمالة وتجارة الوطنية والدين، أنا الآن على يقين أننا كفلسطينيين أول من سيعبد الأصنام الحجرية، لأننا الآن في مرحلة عبادة الأصنام الحية، الرئيس والوزير والتنظيم والراتب، خطير أن بعضنا وقد يكون منهم دكاترة ومهندسون ومعلمون ومحامون ومشايخ وصحفيون هم أول العابدين للأصنام.

الابتسامة وسر النجاح:

أثناء عملي معلماً سألني أحد زملائي في العمل من الشباب، كيف لك أستاذ حسني أن تسيطر على الصف وفيه ما يزيد عن خمس وأربعون طالباً ثانوياً (توجيهي أدبي)، ولا نسمعك ترفع صوتك ولا تشتم أحداً ولا تستعمل عصا.

قلت له ما رأيك تحضر عندي حصة، وفعلاً بعد يومين صعدت أنا وزميلي للفصل ودخلنا سوياً وكنت متعمداً أن يدخل معي، وانتهت الحصة وخرجنا.

قلت له هل لاحظت شيئاً، قال لي ما لاحظت شيئاً مختلفاً.

قلت إذن أنت بحاجة لحصة أخرى، قال لا مشكلة، وحضر بعدها حصة ثانية ونفس النتيجة، لم يلاحظ شيئاً مميزاً.

قلت له أنت إذن ما زلت بحاجة لحصة ثالثة قال لا مانع، إلا أنني طلبت منه أن يركز النظر على وجهي أثناء دخولي الصف، وعن ردود فعل الطلاب.

فلما انتهت الحصة وخرجنا قال لي هذا الأستاذ الشاب الذي لم يكمل عقده الثالث سبع وعشرون سنة، هل تسمح لي أن أقبل رأسك، قلت له هل عرفت السر، قال نعم عرفته ووعيته تماماً.

قلت له إذن فالزم ذلك طول عمرك.

كان من عادتي مع كل الظروف، الصعبة والحرجة، وخصوصاً العشر سنوات الأخيرة، إلا أنني لم أغير من عادتي، أن أدخل الفصل أو القاعة متبسماً، فيقابل كثير من الطلاب (الثانوي) أو الكلية الجامعية الابتسامة بكلمات طيبة، ومن هنا بهذا الفعل البسيط تأسر قلوبهم، مع العلم بوجود طلاب أشر من البهيمة الهائجة.

المعلم والزعيم والقائد بحاجة لملاطفة طلابه وشعبه أكثر من القسوة عليهم، وهذا بعض ما تعلمناه من حياة النبي محمد ﷺ.

يتناقل الناس فيما بينهم حديث النبي صلى الله عليه وسلّم (**تبسمك في وجه أخيك صدقة**)، أي أنك تتصدق عليه، وهذا صحيح، لكن الصدقة الحقيقية هي عليك أنت أيها المتبسم، فلما يبتسم الإنسان تنشرح نفسه وتنفرج أساريره، ويعتدل مزاجه، ويقبل على الناس والحياة، وينشط جسده، كل هذا من هذه الابتسامة البسيطة السريعة، فما بالكم لو جعلنا الابتسامة شعاراً لنا في حياتنا.

الابتسامة:

الابتسامة في وجوه الناس وخصوصاً في بداية اليوم، لا تكلف صاحبها جهداً عضلياً ولا جهداً عقلياً، ولا مادياً، ولكن مردودها النفسي على الناس أعظم من مردود نفقة المال، وبذل الجهد، لما يترتب عليها من مردود إيجابي وعظيم، يجعل الإنسان يُقبل على العمل بنفس وروح نشطة وبهمة عالية، مما يؤثر على زيادة الإنتاج وجودته، وبالتالي يُسهم في رقي المجتمع وتقدمه، وحديث النبي صلى الله عليه وسلّم صريح في هذا: (كلُّ معروف صدقة، وإنَّ من المعروف أن تلقى أخاك بوجهٍ طَلْق)، أذكر أنني كنت ذاهباً في يوم من الأيام إلى عملي، وركبت سيارة أجرة وفي الطريق توقف السائق لتركب معنا فتاة في منتصف العشرينات من العمر، وبدأت تتجاذب أطراف الحديث مع السائق، عرفت من سياق حديثها أنها تعمل موظفة في البلدية، وكان حديث الفتاة مهذباً ومنظماً، فما كان مني قبل نزولي من السيارة إلا أن شكرتها على تهذيب أخلاقها، ولطف كلامها، وحسن أخلاقها.

وبعد عدة أيام ركبت مع نفس السائق، وبعد لحظات بدأ السائق يُرحب بي ثم قال هل تذكر الفتاة التي ركبت معنا من عدة أيام، قلت له نعم أتذكرها، قال هي قريبتي، قابلتها من يومين وإذا بها تقول لي إن اليوم الذي ركبت فيه معكم السيارة وكان معنا الأستاذ (...)، والذي شكرني وقال لي كلام طيب، كان هذا اليوم حتى نهايته من أجمل الأيام، عملت فيه بجد ونشاط وهمة عالية، وأن كلمات الأستاذ كان لها أثر السحر عليّ، فشكرت له ولها ونزلت لما اقتربت السيارة من المدرسة.

الإنسان معرض للوقوع في الخطأ، كونه إنسان وليس ملاك، والرجوع عن الخطأ فضيلة، لكن المصيبة يوم أن يقابل الإنسان الخطأ بخطأ مثله أو أكبر منه، مما قد يوقع الناس في مصائب وجرائم تؤدي لفتن كبرى، ومن رحمة الله بالإنسان أنه أعطاه الفرصة تلو الفرصة للتراجع عن الخطأ، والله لا يمل من اعطاء الفرص حتى يمل العاصي والمخطئ من معصيته وخطئه، فسبحان الله.

ما تعرض له الاخ عطا الله أبو السبح من بذاءة وقلة أدب وانعدام للمروءة، وسب وشتم، ليس له علاقة من قريب أو بعيد بالتراث والموروث الثقافي، ونسيج الأمة والمجتمع، والعصبية والبداوة والحضر، والثقافة والفكر، فقط مشكلة أبو السبح أنه رجل من حماس، وقيادي في حماس، لو أن الذي قال ما قيل شخص آخر ما كنا وجدنا تعليقاً واحداً، كل يوم تنزل منشورات وأحاديث يتم من خلالها التعدي على الله والدين والقضية والشعب، وتخرس الألسن وتغلق الأفواه، ولا نسمع لهم ركزاً.

ألم تسمعوا عن الذي وصف المعلمين الفلسطينيين بأنهم حقراء ومأجورين، ألم تسمعوا بالذي وصف ثلث الشعب الفلسطيني أنهم حثالة، والذي وصفهم بأنهم عملاء وجواسيس، ولم نسمع معترض قال لهم عيب عليكم، لا نرضى عن بعض الالفاظ التي ذكرها أبو السبح، لكن الرجل ما كفر بالله ولا برسوله، وما تطاول على مقدس من المقدسات أو ثابت من الثوابت، أليس له حرية الكلام لغيره من الناس ما لم يتعدى على أحد، الرجل مارس حريته، أخطأ هناك طرق لعلاج الخطأ ليس منها ما رأينا أو سمعنا من عصبية منتنة.

تاريخنا الإسلامي وحضارتنا الإسلامية يشهد على مدى اهتمام المسلمين أفراداً وحكومات على بناء وانشاء المكتبات، بل هي ميزة تميزت بها الحضارة الإسلامية عن غيرها بمدى اهتمامها بالمكتبات، وقد اشتهرت بغداد والقاهرة ودمشق والقدس والقيروان وغيرها من المدن العربية والإسلامية اشتهرت بالمكتبات العامة والخاصة، وكان أصحابها يتنافسون فيما بينهم على امتلاك أكثر الكتب وأنفعها، وحينما احتل الصليبيون بلاد المسلمين أخذهم العجب من كثرة المكتبات والكتب فقاموا بنقل الكثير منها إلى بلادهم واستفادوا بما فيها من علوم فكانت بدايات نهضتهم وتطورهم.

ونحن نشاهد الآن كيف تتسابق دول العالم في عقد المؤتمرات والندوات والمعارض الدولية للكتب والمكتبات، وجعل بعض المكتبات علامات بارزة في بلادهم لجذب السياحة والمثقفين.

إن للمكتبات العامة والخاصة دوراً كبيراً في تطور الحياة ورقي الإنسان فالقراءة تفتح العقل، وتنمي التفكير فيشعر أن له شخصيته المتفردة، وبحقوقه في الاختيار والتذوق وبالتالي يكون له دافعاً وحافزاً للرقي والارتقاء.

لهذا ندعو الجهات الرسمية والأهلية والأثرياء بالاهتمام بالمكتبات العامة والخاصة، والعمل إغراء الناشئة على القراءة وامتلاك الكتاب الورقي.

لحوم العلماء المسمومة:

علينا أن نفرّق بين عالم عرف حدود الله ووقف عندها، ناصر الحق وقاد الأمة للخير والفهم الصحيح، والعلماء الذين باعوا أنفسهم للهوى وللشيطان فكانوا أبواقاً للحاكم الظالم، هل يسري عليهم لحوم العلماء مسمومة، الذين يحرضون على قتل الأبرياء هل هم علماء لهم حصانة العلماء، هل مشايخ الشيعة الذين يصبحون ويمسون وهم يسبون في زوجات النبي وأصحابه الأطهار لهم حصانة العلماء، والشواهد كثيرة على الصنفين لا أحب ذكر الأسماء، هل يتساوى شيخ حمل لواء الدفاع عن العقيدة بلسانه وقلمه وفي نفس الوقت حمل السيف دفاعاً عن حياض الأمة، (ابن تيمية، نزار ريان، رجب العطار مثلاً)، وشيخ سخّر علمه الواسع للاستهزاء بالسلف وتحريض الحاكم على قتل المسلمين الآمنين، لا يستون.

كلما انتقد أحدنا شيخاً على موقف أو فتوى قالوا احذروا فالعلماء لحومهم مسمومة، من أين جئتم بمقولة لحوم العلماء مسمومة هذه، ما قالها النبي عليه الصلاة والسلام، ولا اصحابه ولا احد من الأئمة الكبار، قالها ابن عساكر في كتابه (تبيين كذب المفتري)، والتقطها من بعده العلماء والمشايخ ليرهبوا بها

اي مخالف او معترض، وجعلوها قاعدة في التعامل والنظر للمشايخ، وكأنهم معصومون عن الخطأ، ونسوا أنه ليس عندنا مقدس الا كتاب الله وما ثبت صدقه من سنة النبي، اما غير ذلك فيؤخذ منهم ويرد عليهم، مع حفظ ما للعلماء من وقار وتقدير واحترام فهم حفظة العلم وناقلوه، تقديرهم من تقدير الدين الذي يحفظوه.

الخطر الشيعي في غزة

بداية أعترف أن هناك محاولة لمد شيعي لفلسطين، وخصوصاً لقطاع غزة، لأسباب متعددة منها أن هذه المنطقة منطقة استقطاب، وفي نفس الوقت منطقة صراع نفوذ، يضاف إليه ولظروف اقتصادية واجتماعية واستنارة فكرية وثقافية، واتباع للهوى وحب الظهور ، كل ذلك يجعل المكان مهيأ لظهور تيارات فكرية وعقائدية جديدة، ومن ضمنها المد الشيعي، لكن سبحان الله ربما الشعب الفلسطيني في عمومه، يتفهم ويتقبل وجود مثل هذه التيارات، لكنه لا ولن يتقبل وجود الشيعة بينه، والسبب أن غالبية تلك التيارات والأفكار والمذاهب على انحراف بعضها، إلا أنها لم تنل عقيدة الناس ولا رموزهم ولا دينهم بالنقيصة، الحزب الشيوعي وحزب البعث، والقوميين والماديين وغيرهم، عاشوا وماتوا ما تعرضوا لأحد، وما تعرض لهم أحد في الغالب، لكن الشيعة أول ما يبدأوك يبدأون بالطعن في العقيدة وسب الصحابة والنيل من زوجات النبي، وكل هذا خطوط حمراء بالنسبة لنا أهل فلسطين، لهذا لا يمكن أن نقبلهم مهما أغرونا بمساعداتهم وأموالهم وسلاحهم، ومنحهم التعليمية والتدريبية.

صحيح أن موقف الدولة الإيرانية متقدم على كل الدول العربية في الدعم والمساندة، سياسياً ومالياً وعسكرياً وإعلامياً، لكن كل هذا الفضل والكرم يتحطم عند أصغر كلمة بحق ديننا وعقيدتنا ورموزنا الدينية والتاريخية، لهذا أنا شخصياً ومن خلال معرفتي واطلاعي وعلاقاتي ودراساتي على قناعة أنهم مع كل محاولاتهم لن ينجحوا في أن يكون لهم موطئ قدم، ليس لسبب ما ولكن لأن المكون الفلسطيني كله لا يقبلهم، ومع هذا على الجهات المختصة حكومة من ناحية ومؤسسات علمية دينية من ناحية أخرى أن تولي الأمر زيادة اهتمام، ومع كل ذلك لا يجوز شرعاً ولا قانوناً ان نكون صداميين مع من ظهر عليهم نزعة التشيع، فيحرم قتلهم إنما هناك وسائل كثيرة للتعامل

معهم غير القتل إلا أن يكون لبعضهم سوابق جنائية فالقانون يتولى أمرهم، حفظ الله فلسطين وأهلها من كل فتنة.

البعض يكتب لي منبهاً لما يفعله الشيعة في العراق ولبنان وسوريا واليمن والبحرين، وأننا إن تركنا لهم الباب مواربا ًسنصحو يوماً على دمار للبلد، وخصوصاً أن الأوضاع المأساوية عندنا قد تدفع البعض تحت طائلة الفقر والحاجة، والفقر كافر كما يقولون، لهذا كما يرى البعض علينا أن نكون حازمين في مواجهتهم، أقول لأحبتي أتفهم حرصكم وخوفكم، فالتجارب أمامنا لا تبشر بخير، والأمر لم يخرج عن السيطرة، هي حالات فردية شاذة هنا وهناك، لكنها لا ترقى لمستوى الظاهرة، ومع كل خطرهم يجب معاملتهم بالحسنى، لعل الله أن يعيدهم لجادة الصواب، ما يهمني معرفته أنه لا يجوز المساس بهم وبغيرهم من المخالفين لنا في الدين والعقيدة بالقتل، لا يجوز حتى لو سبوا صحابة رسول الله وطعنوا في شرف زوجات رسول الله، وأمر عقابهم منوط بالسلطة القائمة، ليس لفرد أو حزب أو جماعة، هدى الله الجميع لما فيه الخير والسداد.

أرى أنه لا خطورة من الفرق الكلامية والعقائدية على النسيج المجتمعي ما دامت بعيدة على الانتماءات السياسية، الخطورة يوم أن تتبنى هذه الفرق رؤية سياسية معينة، وهذا ما يحدث في عالمنا العربي.

أتذكر أن الشيعة زمن صدام حسين ومن قبله كانوا يعيشون في العراق جنباً إلى جنب مع غيرهم من الفرق والجماعات الدينية والعرقية والاثنية، وما كنا نسمع عن صراعات واقتتال وفتن، لأن النظام الحاكم كان يحذر على الجميع الممارسة الدينية السياسية، وكانت حياة المجتمع حياة طبيعية متجانسة، بينهم من علاقات التزاوج والشراكة في كل شيء، فلما ظهر شيطان السياسة ظهرت الفتن والصراعات والاقتتال.

مما لا يختلف عليه اثنان عدم السماح لأي إنسان غير مختص في أمر من أمور العلم أن يتحدث فيه، فأنا لا أفهم في أمور الطب والهندسة وغيرها من العلوم التطبيقية، فلا يصح لي أن أتكلم فيها، احتراماً لهذه العلوم واحتراماً لأهلها واحتراماً لشخصي، وهكذا في علوم الدين والتي هي ليست مشاعاً لكل متحدث، ويوم أن جعلناها مشاعاً دخل فيها كل دخيل وطاعن وصاحب غاية ومتزلف لذي سلطان أو مال، ومن المعروف أن إسلامنا دين وتدين، أما التدين فهو حق لكل إنسان أن يمارس طقوس وشعائر هذا الدين من صلاة وصيام وطاعات بشتى أنواعها وأشكالها، أما الدين فهو العلم المتعلق بهذا الإسلام، وهذا من حق العلماء وطلبة العلم ليس كهنوتاً ولا لاهوتاً، لهذا هناك معاهد وجامعات متخصصة لتدريس علوم الدين بشتى تخصصاتها من الأول ابتدائي حتى الدكتوراه، لهذا لا أرى مناسباً أن يتحدث عامة الناس بأمر الدين ما لم يكونوا قد تخصصوا في جانب من علومه، حتى لو كانوا يحملون الدكتوراه في تخصصاتهم العلمية أو الإنسانية.

بخصوص البخاري وكتابه الصحيح وكذلك الإمام مسلم وغيره، قضية أنه جاء بعد النبي بـ 200 سنة، وغيره أكثر، لقد درس علماء ما يسمى بعلم مصطلح الحديث هذه النقطة وغيرها وأجابوا عن كل ما يخطر ببال الإنسان من أسئلة حتى أنهم لم يتركوا لا شاردة ولا واردة إلا تناولوها بالدراسة، وهناك مئات رسائل الماجستير والدكتوراه تناولت كل شيء، وليس بالضرورة أن حديثاً لم أفهمه أو لم يكن على هواي ومزاجي أن أطعن في موثوقيته وصحته، وهناك مناهج للعلماء للتوفيق بين ما يظهر فيها من تعارض بينها وبين العقل والعلم، أو بينها وبين آية من القرآن، الرجاء أن نترك لكل علم أهله يقولون فيه ما يصلون من أبحاث ونتائج، ولا داعي لنقل ما يردده العامة أو المغرضون، وليس بالضرورة عدم موافقة حديث لعقلي أو عقلك أنه أصبح باطلاً، قضايا الإيمان أحياناً كثيرة يتوقف عندها العقل، ويتدخل القلب والروح، وعقائد غير المسلمين مثال لهذا الأمر، تقبلوا تحياتي.

بخصوص واجب التدبر والتفكير فهذا حق لك مسلم وقد جاءت الدعوة إليه في 156 آية في القرآن، ولا يصح قراءة القرآن بدون تدبر، كذلك مطلوب الدعوة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، لكن هذا شيء وما تكلمت عنه شيء آخر وهو الاختصاص بالعلم الشرعي بيان احكام الدين وفتاويه ومقاصده وحلاله وحرامه، كالطب والهندسة وغيرها، أمر آخر من العلم رد الشيء لأهله، أنا قرأت حديثاً ولم أفهمه وهذا ليس عيباً ولا نقصاً ارجع لأهل الاختصاص من علماء الحديث والحمد لله الأمر أصبح في غاية اليسر.

اكتب أي تساؤل غلى غوغل تأتيني الإجابة في ثواني، وطعونات العلماء في أحاديث البخاري ومسلم فقط ليست من باب الصحة أو الضعف، وصحة الحديث نوعان دراية ورواية، انما نقدهم لهذين الكتابين من جوانب أخري علمية مثل الشذوذ في البخاري والمعلقات عند البخاري ومسلم، وهكذا، أما بخصوص القرود والخنازير، فقد أثبت القرآن ان اليهود خسفهم الله وتحولوا لمخلوقات أخرى وعاشت بين الناس، لا مشكلة، بخصوص القيامة، لكل أنسان قيامتان صغرى وكبرى، اما الصغرى فهي الموت، والحديث واضح لن تقوم قيامتك إلا لما يصبح هذا الصبي هرماً، بارك الله فيكم.

المولد النبوي

أتذكر قبل خمسين عاماً كان الناس يجتمعون في مسجدهم القريب بعد صلاة العصر، وأحياناً بعد صلاة المغرب، ومعهم أطفالهم الأولاد والبنات، يستمعون للدرس الديني عن حياة النبي ومولده، وبعدها بعض التواشيح والأناشيد، في حب النبي وآله وصحبه، وفي النهاية يوزعون على الأطفال بعض ما تيسر من الحلوى، نعود بها فرحين إلى بيوتنا نطعم أمهاتنا وعماتنا وجداتنا، هكذا كنا نحتفل بذكرى ميلاد النبي وهذا ما نريده.

أثناء وجودي في مصر طالباً في سبعينيات القرن الماضي، وكانت الحياة حينها غير الحياة الآن، كنت أحرص كل الحرص أن أتواجد في مثل هذا اليوم في الحسين أو السيدة زينب، ومرة ذهبت إلى طنطا، مسجد السيد البدوي، كنت استمتع كثيراً بما أشاهده من ممارسات لإخواننا المصريين، وخصوصاً، لا تسألني عن كذا وكذا، وكيت وكيت، فالموقف جميل وبسيط.

أكل حلوى المولد المشهورة في مصر، ومنظر الناس الطيبين والبسطاء، أعترف أن فيها مخالفات شرعية، لكنها تستهوي النفس لما فيها من روحانيات، وجو ديني جميل، المسجد لا تكاد تجد فيه موطئاً لقدم، ما بين مصلي وقارئ قرآن ورافع يديه بالدعاء والابتهال إلى الله، جميل مثل هذه الأجواء شريطة أن تخلو من المخالفات الشرعية والاخلاقية.

الشعب المصري من أكثر الشعوب الإسلامية اهتماماً بالمولد النبوي على الخصوص، وموالد الأولياء والصالحين بالعموم، ومقامات الصالحين والمشايخ تنتشر عندهم كثيراً، حتى وبدون مبالغة لا تكاد قرية صغيرة تخلو من قبر أو مقام لولي أو شيخ صالح، فما بالك بالمدن الكبرى، حتى أن المدن تشتهر بأسماء أوليائها، فالقاهرة فيها مقام الحسين والسيدة زينب،

والإسكندرية فيها مقام المرسي أبو العباس، ومدينة دسوق فيها مقام إبراهيم الدسوقي، ومدينة طنطا فيها المقام المشهور للسيد البدوي، وهكذا المدن الأخرى.

والعلاقة بين المصري رجلاً كان أو امرأة، متعلم أو أُمي علاقة وجدانية عاطفية روحانية، ولا عليه أن ينفق المال الكثير في سبيل زيارة الولي الفلاني في موسمه ومولده، وتقديم الهدايا للناس عند المقام، وتوزيع الخبز المجاني، ولهم طقوسهم واحتفالاتهم، وأنواع الحلوى التي يشتهرون بصناعتها في مثل هذه المواسم، وهذا كله له علاقة بالعاطفة الدينية والروحانية، وكثرة انتشار الطرق الصوفية عندهم تلعب دوراً كبيراً في هذه العلاقة بين المواطن والمقام.

صحيح أنه في مثل هذه الاحتفالات يحدث فيها ما يخالف الدين والشرع، إلا أن الإنسان المصري لا يمكنه أن يستغني عن مثل هذه الأشياء، لأنها أصبحت جزءاً من مكون ثقافته الدينية والروحانية والاجتماعية، غير علاقاتها التجارية والسياحية والترفيهية.

حينما سألت: لماذا لم يعد الكثير من الناس يشعرون بروحانية مشاعرنا الدينية، ما كنت أقصد المشاعر والأحاسيس النفسية والوجدانية، إنما كان مقصدي المشاعر الدينية كيوم عرفات، والعاشر من محرم وذكرى الاسراء ومولد النبي، غيرها، للأسف الناس تفهم غلط أحياناً.

حينما سألت: لماذا فقد الكثير من علمائنا روح التأثير الايجابي على الناس، ما كنت أقصد التقليل من قيمة العلماء، ولا انتقاص الخيرية منهم، ولا الطعن في دورهم وعملهم، وأنا محسوب عليهم، إنما أردت أن أعرف نقطة

واحدة فقط وهي فقدان التأثير الايجابي، في وقت أصبح الفنان والمغني والراقصة والرياضي أكثر تأثيراً.

الحزبية والفئوية: لقد مقت الإسلام الحزبية، وجعل منها داعياً للفتنة وفساد المجتمعات، وذكر أن المتحزبين فرحين بتحقيق مطامعهم الشخصية بعيداً عن مصالح العامة، وأخطر ما تكون الحزبية حينما تسيطر على عقلية أصحاب القرار، من سياسيين وعسكريين وقضاة نخب المجتمع، حينها سينحرفون بالمجتمع ناحية مصالحهم وأهدافهم ومطامعهم الشخصية والفئوية والحزبية: **{كل حزب بما لديهم فرحون}**.

وما دخلت الحزبية بلداً إلا فرقت جماعته، وشتتت كلمته، وأضعفت قوته، ونالت من هيبته، وقسمت الشعب إلى أحزاب متناحرة متقاتلة، وما حدث في بلادنا العربية والإسلامية خير شاهد، والحزبية لعبة من ألاعيب الغرب في تمزيق الشعوب والمجتمعات، تحت شعارات كاذبة مخادعة، عن الديموقراطية وحرية التعبير، والمعارضة وتعدد وجهات النظر، وأخطر ما تكون الحزبية لما تسيطر على المؤسسات الفاعلة في المجتمع مثل الجيش والقضاء والتعليم، فهذه المؤسسات هي المحركة للمجتمع، فإذا انحرفت انحرف المجتمع.

وللأسف ما نراه أن الحكام في بلادنا العربية والإسلامية جعلوا من الأحزاب ألعوبة بين أيديهم، تتظاهر في العلن أنها معارضة للحاكم لتضحك على البسطاء، وهي في الحقيقة على توافق شبه تام مع الحاكم في سياسته، بل أحياناً تبرر للحاكم كثير من قراراته وتجاوزاته.

الإمام الذي يرفض أن يجمع بين الصلوات في مثل هذه الأجواء، ألا يعلم أنه يُنفر الناس من دين الله، وألا يعلم هذا الجاهل أن النبي جمع دون سبب،

فلما سأله أصحابه لمَ فعل ذلك قال حتى لا أشق على أمتي، هؤلاء الجهلة المتنطعون في دين الله ألا يعلمون أن الله يُحب أن تؤتى رخصه كما تُؤتى عزائمه، الواحد من هؤلاء الجهلة الذي تولى الإمامة بدعم تنظيمي وحزبي لا بناءً على علم وتقى هو أضر بالدين من أعداء الدين.

هناك مشاكل موسمية تحدث في غالب مساجد المسلمين، في رمضان صلاة التراويح وما يدور في فلكها من مشاكل، الأيام الأخيرة من رمضان وزكاة الفطر؛ عيناً أم نقداً، فصل الصيف وتشغيل المكيفات والهوايات، فصل الشتاء والجمع بين الصلوات، في بعض أيام الجمعة؛ أطال الإمام الخطبة، أو تكلم فيما لا يليق الكلام عنه وفيه، وهكذا تحولت مساجدنا لساحات مشاكل ومنافرات وخلافات، وعلى أتفه الأسباب تعلو الأصوات فلم تعد لهذه البيوت في الغالب هيبتها ووقارها، ومارسنا فيها كل أمر قبيح، غفر الله لنا وأصلح لنا أحوالنا.

التدين في زماننا:

ونحن نعيش ونحيا في ظلال ذكرى مولد سيد الخلق ورسول الخير والهدى والرحمة، تلفت أنظارنا أمور وأشياء كثيرة، منها مظاهر التدين، للأسف أغلب التدين الموجود في زماننا، خصوصاً تدين الشباب والشابات، تدين نكهات، لون وطعم مزيف، مثل خيار وبندورة الحمامات، لون الخيار وهيئة الخيار لكن ليس له علاقة بالخيار، وحبة الطماطم، لون الطماطم وشكلها لكن ليس لها علاقة بالحبة والثمرة الأصل.

وهكذا كثير من مظاهر تديننا، لحية طويلة، جلابية قصيرة، مسواك باليد ليل نهار، سبحة، تزاحم على السطر الأول وخلف الإمام مباشرة، وحضور جلسات التلاوة الجماعية، ثم بعد ذلك تجده بذيء الألفاظ، سيء المعشر، عاق لوالديه، فاحش العداوة، متطفل على الناس، عدواني المزاج، سوداوي القلب، طماع جشع، حقود النفس، والقائمة لا تنتهي، إنسان بلا أخلاق.

أين نحن من حقيقة ديننا السهل البسيط، الذي هو أقرب للنفس والروح والعقل في السلوك والأخلاق.

نحن لسنا بحاجة إلى هيئة ومنظر براق مخادع، (إن الله لا ينظر لصوركم)، نحن بحاجة إلى حقيقة تتمثل سلوكاً بين الناس، "أقربكم لله أنفعكم للناس".

أيهما أصح ممارسة السياسة باسم الدين أو الدين باسم السياسة.

فيأتي شبابنا المتحمس فيقول الدين سياسة، والنبي والخلفاء مارسوا السياسة، ولا فرق بين الدين والسياسة، ولا يعرف هؤلاء الشباب أن هناك فرقاً كبيراً بين كلامهم وتساؤل الأستاذ الفاضل، بل لا علاقة بينهما، فالنبي ومن بعده من الخلفاء عاشوا الدين كمنهج حياة متكامل، لا ينفصل سلوكهم

وسلطانهم الديني التعبدي والتوعوي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، عن الاجتماعي عن التربوي عن العسكري عن السياسي.

هي حياة يومية، مارسوا العدل والشورى والمساواة، وحرصوا على تلبية وتوفير متطلبات المجتمع من حاجيات ضرورية من طعام وشراب وكساء ومأوى ، وفي نفس اللحظة توفير الأمن للمواطن داخلياً وخارجياً، وأقاموا علاقات مع الدول الأخرى ولم يسمي أحد في حينها هذا العمل بالسياسة أو العسكرية أو الاقتصاد، نحن جاءتنا المصيبة يوم أن فُصل التعبدي عن الاجتماعي عن السياسي عن العسكري، وجعلنا لكل واحدة رؤية مستقلة وبرنامج عمل يتعارض أحياناً كثيرة فيما بينه وغيره لدرجة الخصام، لكن يوم يكون الحاكم هو الإمام في الصلاة وهو الراعي لمصالح الأمة المتنوعة، وذلك من خلال مجلس الحل والعقد الذين لا يعرفون النفاق والكذب، والذين لا مصالح شخصية لهم، يومها ننجح ولا يكون هناك إشكالية الدين والسياسة.

أما موضوع ممارسة السياسة باسم الدين أو الدين باسم السياسة، فهذا استغلال للدين للتدليس على البسطاء وخداعهم، للوصول إلى غايات يبحث عنها هؤلاء، شخصية أو حزبية، وهذا مرفوض جملة وتفصيلاً، ولن يكون فيه خير عائد على الدين أو المجتمع، والذين حاولوا ممارسة السياسة باسم الدين في الغالب فشلوا، لأنهم حاولوا فرض رؤيتهم الخاصة للدين، وهنا يحدث التعارض والصدام مع غيرهم من أصحاب الرؤى الدينية المختلفة، وفيه أيضاً ما فيه من التشدد والتنطع والتضييق على المجتمع، والتشنج في التعامل مع الآخر، والتجارب على مستوى التاريخ والواقع خير شاهد.

كذلك ممارسة الدين باسم السياسة سيجعل من الدين العوبة بيد السياسي الانتهازي، فيشوه الدين، ويجعله مطية يمتطيها لتحقيق مآربه الشخصية أو الحزبية، وبالتاي سيحرف الدين عن مقاصده الأصلية، صحيح لا فرق بين الدين والسياسة حينما ولكن حينما يكون الدين منهج متكامل للحياة.

تساؤل للتفاعل: هل كان النبي والخلفاء من بعده يمارسون السياسة كسياسة؛ أم جانب من الدين منهج حياة.

رأي الشخصي وهو غير ملزم لأحد، أن ممارستهم للسياسة كانت من خلال الدين منهج حياة.

فما قولكم أدام الله عزكم.

قَبول الآخر:

هذه الأيام أقوم بإلقاء محاضرات تحت إشراف وزارة الأوقاف عن تقبل الآخر في الفقه والفكر والسلوك الإسلامي، مقارناً مع نظرة وسلوك غير المسلمين، والإشكالية في ثقافة قبول الآخر أو عدم قبوله، ترجع إلى أن الإنسان تربى في عمومه على ثقافة عدم قبول الآخر، وكان للفهم الخاطئ للدين الدور الأكبر في ذلك، ومحاولة الغائه من الوجود، على اعتبار أنه هو الحق وهو الصح، ثم تفاوتت سلوكيات الإنسان من مجتمع لآخر نتيجة هذه الثقافة حتى وصلنا للحرب العالمية الأولى والثانية مروراً بمعركة الجمل وصفين وحرب الخليج، إلا أن الغرب استوعب فهم القضية فبنى حياته على نتائج هذا الفهم، نحن ما زلنا لم نفهم الدرس وبالتالي نحتاج إلى ربما مئات السنين للفهم ثم الاستيعاب ومن بعدها تغيير السلوك، حينها تكون حياة الإنسان قد انتهت على كوكب الأرض.

متعة الحياة تتجاذب ما بين الشوق وما بين الحنين، فأنا الآن أنظر إلى الماضي نظرة الحنين والشوق، وأتذكر أيامه وأحداثه ومواقفه على أنها أيام وأحداث ومواقف جميلة نترحم عليها ونحِن إليها، مع أنها في الحقيقة كانت في غاية القسوة والشدة والألم، وصل فيها الفقر غايته، ووصلت فيها الحاجة والعوز مبلغها، إلا أنني الآن مع تبدل كثير من الظروف إلى الأحسن أقارن

الماضي بالحاضر فيفوز الماضي على الحاضر مع أن الحاضر تتوفر فيه الكثير من الرغبات والمطلوبات والتحسينات، ومع قناعتي التامة أن النهار ده أحلى من إمبارح، وبكره أحلى من النهار ده، ولأن الواحد منا مجبول على عدم حب اجترار الأحزان والآلام لهذا يوصف الماضي على أنه أحلى وأجمل من الحاضر.

يسألني بعض أولادي وبعض جيراني والكثير من طلابي وأصدقائي، لماذا نتراجع للخلف، سياسياً وحياتياً، في حين نرى غيرنا يتقدم وتزدهر أحواله وتستقر مجتمعاته، لماذا نحن الشعب الفلسطيني نعيش في غم ومقت وحزن لا ينتهي، لماذا نخرج من مصيبة لنقع في مصيبة أكبر من سابقتها، لماذا بأسنا بيننا شديد، لماذا يتكالب على الناس، ويتخلى عنا الأخ والصديق، المسلم قبل غيره، لماذا ضاقت علينا الدنيا بما رحبت.

اسئلة كثيرة تصيب العاقل والحليم في عقله وإيمانه، وتجعله حائر لا يعرف ماذا يقول، لكنني قلت انظروا لحياتنا كم فيها من مظالم وأكاذيب وافتراءات، كم فيها تعدي على حقوق العباد ورب العباد، تجد فينا من حج بيت الله واعتمر ويُصلي الصلوات الخمس في السطر الأول في المسجد جماعة، ويصوم الفرائض والنوافل، ونسمعه هذه الأيام يُوصي غيره بصيام أيام التشريق الثلاثة، والسبحة لا تُفارق يده، لكن اسأل أهل بيته أو جيرانه أو من له علاقة صلة به من رحم أو والدين، أو أصحاب دكاكين ومعاملات تجده أقرب للشيطان منه للإنسان، ثم نقول لماذا يا رب الحصار والغلاء والهزائم وقطع الرواتب، وانتشار الأمراض.

لقد تجاوز الكثير من الناس حدود المعقول واللامعقول من الأخلاق والدين، الحاكم يظلم شعبه، لأن الشعب سبقه في التظالم والإجرام، لهذا يسلط الله علينا من أنفسنا، الله في دستوره ما جعل للكافر على المؤمن ولاية، لكن السؤال هل بقي عندنا شيء من الإيمان نتحجج به، رفعت الرحمة من بيننا

لأننا لا نستحقها، والشاطر فينا اللي عايز ينهب أكثر من غيره، ويعتلي على حساب غيره، الأخوة قتل بعضهم بعضاً، وبعض الأزواج قتلوا زوجاتهم، وبعض الأبناء قتلوا آباءهم، والكل في صراع مع الكل، وننسى أن هذه الدنيا فانية ولا تساوي عند الله جناح بعوضة، عافانا الله وإياكم.

هل يكون الكافر أفضل من المؤمن، مع أننا نسمع أنه ليس بعد الكفر ذنب، نعم ليس بعد الكفر ذنب بينه وبين الله، لكن في علاقات الناس بعضها ببعض الأهم الافضل في حسن العلاقة، والأكثر منفعة وفائدة لغيره، أمامي دكان أو مخبز، أحدهما لغير مسلم والثاني لمسلم، غير المسلم صادق بشوش لطيف يعذر الناس، لا يغش ولا يسرق في الميزان ولا يرفع الأسعار، وصاحب الدكان المسلم الذي يُصلي الصلوات الخمس ويصوم النوافل، لكنه كما نراهم في حياتنا اليومية، ضلالي وكذاب ومخادع واستغلالي.

بالنسبة لي من الأفضل، صاحب المخبز الذي يسرق في الميزان، ويغش في نوع الطحين، ويضع صبغة سوداء على الطحين الأبيض ويبيعه على أنه خبز قمح، والآخر غير المسلم ينضبط بالمعايير واللوائح، من أفضل لي، إيمان الشخص أو كفره مع أهميته لي كإنسان إلا أن ذلك يبقى علاقة بين الإنسان وربه، فالمؤمن الذي لا يحقق قيم دينه في حياته بينه وبين الناس ما قيمته، الشعوب لا تتقدم من خلال قيمها الدينية وحدها انما هناك جملة عوامل الدين واحد منها، بعض المسؤولين عندنا أصحاب دين ولحى وجلاليب قصيرة، ومسواك لا يفارق يده وفمه، لكنه جاف غليظ جلف متكبر، هو أقرب للمنفر منه للمبشر.

عكس ما نراه في غالب عالم غير المسلمين، اخلاص واحترام وأداء للعمل بهمة ونشاط، لقد أصبح الغالبية العظمى منا عالة على الإسلام، عار على الدين، وليس بالمستغرب أن نأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وحج وزكاة مثل جبال تهامة، ثم نُطرح في النار، لأن هذه الأعمال لم تمنعنا من الظلم

والافتراء والكذب، لهذا يتقدم غيرنا ونتأخر، لهذا تعيش المجتمعات غير المسلمة في استقرار وأمن وسلام اجتماعي بخلافنا نحن أصحاب العقيدة والدين القويم.

هل الأمة تعيش أزمة أخلاق وقيم ودين، نعم، يوم توافق منظمة التعاون الإسلامي على اغلاق مكتبها في غزة فور طلب سلطة رام الله ذلك مباشرة، ويوم ترفض إسرائيل طلب السلطة بقطع الكهرباء عن غزة، اعلم أننا في أزمة اخلاقية حقيقية، يوم يصبح عدوك أكثر إنسانية من أخيك في الدين والعقيدة والعروبة.

ماذا تغير في حياتنا؟

يستفزني من يصف حالنا كفلسطينيين في عام 2017م بأنه أشد وأصعب من نكبة 48م و67م، وأنا على يقين تام أن هؤلاء الأشخاص لا يعرفون شيئاً، لا عن نكبة 48م ولا عن نكسة 67م، وأنه لا وجه للمقارنة بين هذه الأزمان والأحداث والوقائع، وأن ما حدث لنا في 48م لا يمكن أن يعقله عاقل، وكذلك هزيمة 67م، ففي النكبة تغير التاريخ وتغيرت الجغرافيا، وتغيرت الحياة وطبيعة الأشياء، كان آباؤنا وأجدادنا أسياداً في بلادهم ومدنهم وقراهم على بساطة حياتهم، حلت عليهم النكبة فأصبحوا مشردين في بلاد الله الواسعة، تتقاذفهم الهموم والغربة والفقر والأمراض والحيرة والترقب، وشماتة العرب وظلمهم وجبروتهم، أصبح من كانوا يملكون لا يملكون، ومن كانوا ذوي جاه ومكانه غرباء لا يُنزلهم الناس منازلهم، وتفرقت العائلات، وانقلب حال الهدوء والسلام إلى خوف وقلق وضياع.

في سنة 67م تم الاجهاز على الضحية كاملاً، البقية الباقية، فقضوا على بقية الأمل الذي كان يراود نفوس بعض الطيبين، وزاد الناس تشرداً وهجرة،

وضاعت كل الآمال وتلاشت كل الأحلام، وفقد الناس ما بقي في نفوسهم من بقية إيمان، وتحول الشعب من حالة إلى حالة أصعب منها، وأصبح همهم الجديد ونسوا الهم القديم، والكل للأسف في حالة تآمر وخيانة لكن لكلٍ طريقته وأسلوبه، وتحولت مطالبنا لتحرير الجديد ونسينا القديم، أصبح شاغلنا تحرير أراضي ال67م ولم نعد نتكلم عن ال48م إلا على خجل ووجل، ما بين 48م و67م ضاع كل شيء، أظلمت الدنيا، وغربت الشمس ولم يعد لها من شروق، أما 2017م ومع جريمة الانقسام وتشظي الشعب والقضية والوطن، وكل هذا بفعل أيدينا، الذي فقدناه هو 30% من رواتبنا، وهذه بالنسبة للبعض أكبر من أي نكبة، فلا قيمة لفلسطين أرضاً وقضية وشعباً مقابل ضياع ال 30% من الراتب.

شعبنا مع كل ما عندنا من حصار وفقد للرؤية وبطالة وفقر وأمراض اجتماعية خطيرة، وتجاوزات لأجهزة الأمن في غزة والضفة، مع كل هذا يبقى حاله خيراً من كثير من الشعوب، اسأل جدك أو جدتك عن بعض ذكرياتهم عن ترك أرضهم وديارهم في داخل فلسطين، اسألهم عن أحوالهم المعيشية بعد النزوح، وسكنى الخيام لسنوات قبل بناء المخيمات، اسألهم عن كيفية قضاء حوائجهم من طعام وشراب وعلاج، اسأل جدتك كيف كانت تحصل على 10 لتر من الماء (الجرة)، لا يجوز لنا أن نُبّسط الأشياء حتى تتلاشى، لا شيء يقابل نكبة فلسطين، فقد كان والدي الحاج محمد العطار وأخوته الخمسة يملكون (660) دونماً من الأراضي المزروعة، يعيشون حياة هانئة وادعة وميسورة، كل ذلك تلاشى، كأنه لم يكن، كيف إذن يمكننا أن ننسى، ويقول بعض السذج إن 2017م أصعب من نكبة 48م، عيب والله عيب.

نكبة فلسطين

منحـــة أم نقـمـة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمْ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ}، والصلاة والسلام على النبي الذي هُجّر من بلده ووطنه فصبر وجاهد حتى عاد إليه مظفراً منتصراً، والسلام على أصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

يعيش الشعب الفلسطيني في هذه الأيام ذكريات النكبة التاسعة والستين، وذكريات النكسة الخمسين، وما بين ذكريات النكبة والنكسة، ضاعت فلسطين، كل فلسطين. في نكبة الـ 48 ضاع جزء من فلسطين، وفي العام 67 استكمل ضياع بقية فلسطين، واستكملت عملية التهجير والشتات لهذا الشعب، وتراجعت القضية، وعاش هذا الشعب الويلات، والنكبات تتجدد في حياته بين الفينة والفينة، وتتجدد النكسات، حروب المخيمات الفلسطينية في الشتات والانقسام بين قطبي الوطن، ومخططات تآمرية عربية حيناً، ودولية حيناً آخر، وبالتالي ينظر المواطن الفلسطيني البسيط أمثالي ويبحث أين هو الآن؟، ماذا تغير في حياته وفي قضيته؟، ماذا أنجز على مدار هذه السنوات الطويلة؟، أين يضع قدميه الآن؟ .

تسع وستون عاماً مضت عاش فيها شعبنا الفلسطيني كل صنوف الظلم والحرمان والتجاهل والتآمر والخيانة والحصار والتجويع والتمزيق وفرض الأجندات، خارجياً وداخلياً.

بعد هذه السنين يقف المواطن حائراً، لا يعرف إجابة لأي من هذه الأسئلة، التي احتار في إجابتها الكثير.

لقد وقع على شعبنا بهذه النكبة ظلم كبير، لم يقع على غيره من شعوب العالم مثل هذا الظلم، بل للأسف تم شرعنة وتقنين هذا الظلم من خلال المؤسسات والمنظمات الدولية وبالقرارات الدولية الموافق عليها، وهي المرفوضة قديماً وحديثاً.

وقَلبَ العالم الجائر الحقائق بأن جعل من المظلوم ظالماً، ومن صاحب الحق المعتدي الغاصب، وجعل من المحتل المغتصب للأرض صاحب حق قانوني وديني وتاريخي، وتجاهل العالم (عربياً وإسلامياً ودولياً) ما يحدث لهذا الشعب داخلياً على يد اليهود وخارجياً على يد الدول المستضيفة للمشردين من أبناء هذا الشعب، من منع للعمل والتجارة والتعليم والبناء، أي الحرمان من الحياة الآدمية الكريمة.

لقد جرّت النكبة على شعبنا أشياءً كثيرة، كلها مأساوية سوداوية، لا يمكن أن تكون مقبولة ولا بأي نوع من المنطق والعقل.

ولكن إذا نظرنا إلى النكبة من المنظور الآخر، بعيداً عن نظرة الإنسان، التي تنظر للأمور نظرة الكسب أو الخسارة الآنية، إذا نظرنا إليها من منظور القدر الرباني، ماذا سنجد، سنجد الأمر مختلف كليةً عن النظرة الإنسانية، سنجد في الأحداث كلها كل الخير، وقليل من التفكير يوصلنا إلى هذه النتيجة، وخصوصاً أننا كمؤمنين، مسلمين ونصارى نؤمن إيماناً راسخاً أن الله لا يفعل إلا الخير، قد يكون في ظاهر الفعل الشر، لكن هو في حقيقته خير، لأن الله لا يفعل إلا الخير.

إذن كيف تسري هذه النظرة على قضيتنا، على نكبتنا، على ضياع أرضنا وتشريد شعبنا، وقتل أبنائنا وتدمير مقدراتنا.

بداية أحب أن أنبه إلى أمر هام جداً، وهو أن حديثي هذا ليس فيه أي دعوة للاستسلام والتخاذل، بل هو دعوة للعمل بكل الوسائل وعلى جميع الأصعدة سلماً وحرباً، استعداداً وجهوزية.

وبداية التحليل الإيماني لهذه القضية يكون من عند النبي محمد ﷺ الذي أخبرنا أن أشد الناس بلاءً هم الأنبياء فالذين يلونهم وهكذا، وأن المرء ليُبتلى على قدر إيمانه: سئل النبي أي الناس أشد بلاءً قال " الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، وإن الرجل ليُبتلى على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة".

وما حدث لنا من ضياع أرضنا ونكبتنا وتشريدنا هو من باب الابتلاء وليس من باب النقمة والعذاب، فنحن شعب مؤمن مرابط في أرض الرباط، حياتنا كانت قبل النكبة حياة بسيطة، وإيماننا كان وما زال في أغلبه على الفطرة، لم يكن بيننا من المظالم كما عند غيرنا، ولم يكن عندنا من الفجور والضلال كما كان عند غيرنا، نقيم شرع الله قدر الطاقة والاستطاعة، يلتزم شعبنا بشعائر دينه بشكل ظاهر ومخلص، لم ينتشر بيننا الفجور والعصيان كظواهر، ما كان موجوداً إنما هو مسلكيات فردية وانحرافات شخصية وليست ظواهر عامة تنطبق على المجتمع بعمومه، وأنا لا أهون من ذلك ولا أرضى عنه.

في الجانب الآخر عدونا الذي احتل أرضنا شعبه كافر مشرك عبد الأوثان والأصنام والعجول، فعل كل الموبقات، كتب عليه الله سبحانه وتعالى المذلة والمسكنة إلى يوم القيامة، لا يعرف لله حقاً ولا حرمة، قتل الأنبياء والأطهار والخيرين.

أمام هذه المقارنة السريعة أبسط الناس يقول إننا على الخير والحق، وهم على الباطل والضلال، وأننا أصحاب الحق، وهم المغتصبون.

لقد جعل الله نكبة فلسطين تخليصاً لشعبنا من ذنوبه وآثامه، تطهيراً لهذا الشعب حتى يكون على جهوزية تامة وكاملة لاستقبال الخلافة الراشدة التي ستقوم على أرضنا وبين جنباتنا والتي بها سيتم الله أمر هذا الدين.

أراد الله لهذا الشعب كل الخير، كيف، من خلال هذه القوافل من الشهداء والذين نشيعهم كل يوم، ألم تعلموا أنهم سيُشفعون في سبعين من أهلهم وأقاربهم وأصدقائهم، ويُلبِسون آباءهم تيجان الوقار يوم القيامة.

هذه الأنهار من الدماء التي تتطهر بها الأرض على مدار الساعة، ما هي إلا مشاعل تنير الطريق للأحرار في العالم كله، فأنتم طليعة الحرية والأحرار القائلون للظالم والظلم لا.

أليس هذا الظلم والعدوان الواقع عليكم يوقظ الضمائر النائمة والقلوب الغافلة ويجعلها نصيراً للمظلومين.

أليس هذا الشعب المشرد المظلوم هو الذي أفشل حُلم اليهود في السيطرة على العالم، وجعل المشروع الصهيوني يتقزم إلى أن أصبح يُحاصر نفسه بنفسه في مدن تحيط بها أسوار وجدران حديدية واسمنتية، تسمى بالمفهوم اليهودي (جيتو)، وبالمفهوم الإسلامي قرىً محصنة.

هذا الظلم جعل العالم يفيق من غفلته ليقف على حقيقة هذا الشعب اليهودي الصهيوني، في أنه شعب ظالم، مجرم، ينشر الفتنة والفساد والحروب والاضطرابات على مستوى العالم كله، بل أن مصائب العالم اجتماعية وسياسية واقتصادية وأخلاقية يتحمل وزرها اليهود.

ألم تجعل هذه النكبة من الفلسطينيين أمل الأمة، والمحرضة للمظلومين أن ينتفضوا في وجه ظالميهم، والثورات العربية خير شاهد على هذا.

ألسنا نحن الذين قال الله عنهم: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}

أليس هذا قدراً جميلاً ورائعاً مع كل ما فيه من آلام وظلم وحرمان وتشرّد.

ثم الجانب الآخر للقضية، هؤلاء اليهود المفسدون في الأرض، الذين لا يهدأ لهم بال إلا أن يروا العالم في حروب وصراعات، والذين هم من وراء كل مصيبة في الأرض، حروب، نكبات اقتصادية، نزاعات سياسية، فساد أخلاقي واجتماعي، مذاهب فكرية هدامة، أحزاب متصارعة. هذا اليهودي المجرم هل يتركه الله سبحانه وتعالى يعبث في الأرض فساداً دون أن يضع لفساده حداً، العدل يقول، لا.

لهذا، هيأ الله الظروف والأحوال والأحداث لكي يتجمع اليهود في فلسطين وبإرادتهم واختيارهم وعلى حساب حرية شعب آخر مظلوم، يتجمع هؤلاء الأفاقين من كل أرجاء العالم، ويدخل معهم المنافقين من هنا وهناك، فإذا ما تم لهم هذا التجمّع أنزل الله عليهم عذابه ونقمته، فقضى عليهم شر قضاء، وكسر شوكتهم، وآيات سورة الإسراء خير شاهد على هذا الذي أقوله: **{فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً}**، وبالتالي يتم القضاء على هؤلاء اليهود وإراحة البشرية من شرهم وفسادهم للأبد.

وهذا التجمع لن يكون إلا بنكبة شعب فلسطين وتشريد أهلها، وأن ينالهم الكثير من الظلم والعذاب والحرمان والتشرد، وأنهار من الدماء.

وما نراه على أرض الواقع خير شاهد، يتجمّع اليهود من كل الدنيا، أقاموا لهم دولة وساعدهم وتواطأ العالم الظالم معهم في إقامة هذه الدولة، ويدعمهم العالم بالمليارات من الدولارات من أجل هذا التجمع، حتى يكون في النهاية القضاء المبرم والمحتوم.

أليس هذا قدر خير وبركة للبشرية ولكل المخلوقات، وعلى يد من يكون هذا القدر، على يد هذا الشعب الفلسطيني المشرّد المظلوم.

دول كبيرة ذات مقدرات عظيمة لا تستطيع أن تفعل شيئاً في وجه اليهود، بل نراها تُذعن لرغباتهم، دول ونظم عربية وأجنبية تميل حيث يميل اليهود، ولا تراعي في هذا الشعب المسكين المظلوم إلاً ولا ذمة، مجاملة أو خوفاً من اليهود، ومع هذا التآمر العربي والدولي الذي يفرض على الفلسطيني شعباً وقضية، نجد آيات الله الباهرة تظهر على يديه، من مذلة لليهود وقتل ورعب وإفشال للمخطط الصهيوني.

وفي هذا تحقيق لوعد الله تعالى: **{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}.**

كيف يجتمع هذا العذاب مع استعلاء اليهود وظهورهم في الأرض وتحكمهم في مصائر السياسة والاقتصادية والعسكرية وأشياء كثيرة، لن يكون ذلك إلا بظهور فئة من الناس، خارجة عن قوانين البشر الظالمة، وشرعة الناس الجائرة، يقفون في وجه اليهود ودولتهم، لا يقولون لا فقط، بل يعملون ويفعلون فيتحقق بهم ومن خلالهم ما وعد الله به اليهود من الذل والمسكنة.

مَن في العالم كله يقف في وجه اليهود غير أبناء فلسطين، وأهل غزة على الخصوص، مَن مِن دول العالم وشعوبها يُطلق رصاصة واحدة في وجه الإجرام اليهودي الصهيوني، من في العالم كله يُفشل مخطط إسرائيل في التغلغل في العالم والسيطرة عليه.

ليس هناك غير الفلسطيني، أليس هذا قدراً جميلاً قدّره الله لنا مع كل المظالم التي جرت على شعبنا.

إن نكبة فلسطين في ظاهرها البشري والإنساني جريمة عظيمة وظلم خطير، أعترف بهذا.

لكنها من ناحية قدر الله هي أمر طيب وخير عظيم لشعبنا وللعالم أجمع.

أليس قتل الطفل البريء جريمة، أليس تخريب السفينة جريمة، لكن حينما انكشفت الأمور وجدنا أن القتل كان خيراً، وتخريب السفينة نجاة بالمال من الاغتصاب.

واليهود يعلمون علماً يقينياً أن قيام دولتهم هو شر لهم وعليهم، وليس هو خير كما يصور البعض، وهم يقرأون في كتبهم أن هذا القيام المستعلي لهم في الأرض الآن هو إيذان بنهايتهم ودمارهم.

إن ما تقوم به دولة صهيون من بناء مدن ومستوطنات وتعمير أراضي، مع تجريمنا له والعمل على منعه وإيقافه، إلا أنه ومن خلال المنظور القدري الرباني إنما هو جزء من مكافأة هذا الشعب، سنرث ديارهم ومستوطناتهم وبيوتهم رغماً عنهم، فهم يُنفقون المليارات في التشييد والتعمير وهذا كله سيكون لأبنائنا يتنعمون به، ينفقونها لتكون حسرة عليهم ثم يُغلبون.

هذا الحديث ليس حديث المخادع ولا حديث الأوهام، ولا حديث الخرافات ولا حديث الأحلام، إنما هو حديث من يعلم شيئاً من حقائق الأمور وخفاياها من خلال القراءة والتحليل وربط الحوادث والوقائع والاستنارة بنور الله تعالى.

هذا الحديث لتطمين قلوب المؤمنين والناشئة، أن ما يجري في ظاهر الحوادث ليس هو حقيقة هذه الحوادث، وأن بواطن الأمور خير من ظواهرها، وأن وعد الله نافذ لا محالة، وأن الشقاء والتعاسة لمن طغى وتجبّر وظلم، والسعادة لمن آمن وأطاع وصبر وجاهد ودفع الظلم عن نفسه.

وما علينا كشعب فلسطيني إلا أن نزيد من ثقتنا بالله، والأخذ بالأسباب، فنُعد ليوم الملحمة الكبرى عدتها، وأن نكون على الجهوزية التامة والكاملة، لأن عدونا غادر وجبان، لا يرحم ولا يُهادن، ولا ينفع معه إلا لغة الدم والحراب.

ولقد جربنا مع هذا العدو المهادنة والموادعة والاتفاقيات والحوارات، والسلام والمفاوضات، وكل هذا في أغلبه لم يوصلنا إلى شيء من نيل حقوقنا. فقط البندقية، والبندقية وليس غيرها.

إن لغة الدم والحراب هي اللغة التي يعرفها ويفهمها اليهود، ولا يعرفون لغة غيرها.

لهذا من الواجب أن نكون على استعداد تام في مواجهة هذا الكيان الغاصب.

والبداية في عودة اللحمة لشعبنا من جديد، فلا يمكن أن نهزم عدونا ونحن منقسمين على أنفسنا.

بارك الله في الأيدي المتوضئة القابضة على الزناد، وسدد الله رمي المجاهدين، وعجّل لنا في عودتنا لديارنا وبلادنا وأرض أجدادنا.

اللهم آمين.

لماذا العرب والمسلمون يميلون للفوضى أكثر من ميلهم للنظام، لماذا تراهم همج في سلوكهم وأخلاقهم، كيف لهذا الدين العظيم لم يؤثر فيهم تأثيراً واضحاً، نستغرب لما نشاهد سلوكيات كثير من شعوب العالم وانتظام حياتهم، لا يمكن أن تكون الأجيال المعاصرة انحرفت عن سيرة أسلافها، فدراسة التاريخ تقول إن السلف أشد سوءاً من الخلف، فتاريخنا حكام ومحكومون كله مخزي في عمومه.

كمان شويه يأتيك عربي يقول لك مالك زعلان يا أستاذ حسني.

14 يونيو 2007م

مرت عشر سنوات على ذكرى الكارثة، والتي وصفها البعض بأنها أشد ألماً وأكثر تأثيراً من كارثة النكبة 48م، لن أتحدث عن الأسباب التي أوصلتنا لتلك اللحظة، لأنني لا أريد أن أفتح جرحاً ربما الأيام داوت جزءاً منه، لكنني أرغب في الحديث عما تلى تلك الأحداث والتي ما زالت تتداعى توابعها يومياً، أغلبنا في غزة عاش تلك الأحداث ورأى كيف انجررنا كلنا تقريباً إلى مربعها الخطير والدامي، لكن المحزن أننا مازلنا نُلغي عقولنا في التعامل مع هذا الحدث الخطير، ويجري غالبنا وراء نزواته ونزغاته، بل يتمادى في هذا الجري إلى المجهول الخطير، للأسف لم يكن عندنا رئيس على قدر المسؤولية، ولم يكن عندنا تنظيمات على قدر المسؤولية، ولم يكن عندنا مؤسسات أهلية ومدنية على قدر المسؤولية، ولا إعلام ولا نُخب، وكأن المجتمع انكشفت سوأته فجأة ومرة واحدة ليَبين عن حقيقته المتهاوية.

14 يونيو يوم كشف لنا عن كمية الكره والحقد الذي يعتمل في صدورنا على كل شيء، على أنفسنا وعلى بعضنا وعلى كلنا، ولو كانت إمكاناتنا العسكرية أكبر لحدث عندنا مثلما حدث في لبنان إبان الحرب الأهلية 1975م والتي حصدت 150 ألف قيتل، والتي حصدت الأخضر واليابس والحرث والنسل، وقد حصدت عندنا من الأرواح ما نخجل أن نسجله في صفحات التاريخ، وما سنعجز عن الاجابة عن أسئلته لأجيالنا المستقبلة.

مازلنا بعد عشر سنوات نتراوح في نفس نقطة الخلاف، ونفس مربع الحقد والكراهية والتربص بالآخر، والتي تبعاتها تتراجع أكثر وأكثر وذلك من خلال الاجراءات العقابية غير المعقولة وغير المبررة التي تتخذها سلطة رام الله وحكومتها، وفي تمترس سلطة غزة عند نفس نقاط الخلاف وكأن الزمن لا يمشي، متغافلة هذه القوى المتنفذة هنا في غزة وهناك في رام الله،

أن هناك 2 مليون إنسان يقعون تحت طائلة الظلم والتسلط من كلا الطرفين، وأن الكل يمارس سياسته العرجاء الفاشلة على شعب مغلوب على أمره.

يكفي قطاع غزة 10 سنوات عجاف، أشد من سنوات يوسف ومصر، بلغ الحال بالناس مبلغاً لا يعلم به إلا الله، والراسخون في العلم والعلاقة، يجب على سلطة غزة أن تُوجد مخرجاً، كيف ومع من هذا شأنها، حرام الذي يحدث، والعالم من حولنا لم يعد يعنيه شأننا على المطلق، بل نرى منهم تخويناً لنا واتهامنا بتهم هي أليق وألصق بعدونا منا، ونرى منهم اصطفافاً مع عدونا ضدنا، فالقادم كما يقول البعض أشد وأنكى، كفاية ما نحن فيه فلن يرحمنا أحد إن لم نرحم بعضنا بعضاً، ورمضان كريم.

مما يزيد من حزني وغضبي، أن كثيراً من الدول تختلف مع بعضها البعض، وتصل الأمور إلى حد الاقتتال، لكنها تُبقى على مصالح الأفراد، يحدث هذا في أفريقيا وأسيا وأوروبا.

لكن ما أراه يحدث بين دولنا العربية ليس له سابقة من مظالم وجرائم طالت الأفراد والعائلات والأرزاق والحيوانات، هل هؤلاء هم حفدة من حمل لواء الإسلام وأناروا به الدنيا، هل هؤلاء هم مقصد الآية (كنتم خير أمة)، لماذا كل هذا الفجور في الخصومة، أين تعاليم الدين، وأين أخوة العروبة، ومصالح الحياة، وتطلعات المستقبل، أين ذهبت كل تلك الاجتماعات والأحضان والقبلات والمعاهدات والاتفاقيات، والمليارات التي انفقت على الوحدة والدفاع المشترك والسوق المشتركة، كله كذب في كذب.

والله لو كان فيه شيء لله لدام وما انقطع، اللهم ونحن في آخر أيام شهر رمضان أتبرء لك من كل أفعالهم التي لا ترضيك، والتي فيها معصيتك وخراب الحال ودمار المستقبل.

كشفت أحداث الخليج عن هشاشة العلاقة بين هذه الأنظمة التي هي قبلية أكثر مما هي مؤسساتية، وانعكست هذه الهشاشة لتلحق بالشعوب والمفترض فيها أنها من أصول ذات وشائج قربى ومصاهرة، الصورة المشاهدة صورة مأساوية، لا تدل على الحد الأدنى من العقلانية والموضوعية للخلاف، زوج ينفصل عن زوجته لأنها تحمل جواز سفر غير جواز سفره، وأم تنفصل عن أولادها لأنها من جنسية غير جنسية أولادها، ومؤسسات مالية تغلق أبوابها، ويتم نهب ما فيها من بضائع وأثاث، وموظفون يُفصلون من أعمالهم على خلفية جنسياتهم.

العرب يحاصرون العرب ويجوعون شعوبهم، في وقت يتركون العدو الحقيقي لهم وللأمة يعيث فساداً وظلماً، بل يُقدمون له كل التسهيلات والخدمات والتغطية المالية والإعلامية، والتخلي عن مواطن العز والشرف لهذه الأمة، من خلال طعن المقاومة في ظهرها، ‘ن الذي يحدث ليس فيه أي خير أو مصلحة للأمة حكومات أو شعوباً، وهي في مأزق حقيقي الخروج منه يحتاج لعون من الله، فاللهم لا تكلنا لأنفسنا فنضل ونشقى.

مما يُؤسف له دخول بعض الجماعات الدينية على خط مباركة قصف إسرائيل لقطاع غزة، لخلافات رأي أو اجتهادات دينية، وكأنه لا يكفينا خراب السياسة والسياسيين حتى ينضم إليهم رجال الدين بحقدهم وحسدهم وجهلهم.

الزمن الجميل

الحنين للحظات الجميلة في حياة الإنسان فيما مضى من العمر، تُوجد عند الواحد منا الشوق لجعل الحاضر صورة من ذلك الماضي الجميل، مع المحافظة على خصوصية كل زمن ووقت، ومن ضمنها عدم جعل الحاضر أسيراً لأحكام الماضي وقوانينه، فنمط الحياة بلا شك مختلف، وحركة المجتمع بلا شك تغيرت، وعقلية إنسان اليوم بلا شك غير عقلية إنسان الماضي وطريقة ونمط تفكيره غير ما كان عليه جدي ومَنْ كان قبل جدي، أيضاً أنا لا أريد أن يكون الماضي بكل ما فيه سيفاً مسلطاً على رقاب الحاضر يجره إليه جراً، أريد أن أعيش الحاضر بكل ما فيه من متغيرات ومتناقضات وابداعات ولكن بروح الماضي الجميل، فهل ممكن ذلك.

الزمن الجميل:

من الأمور الواجب القناعة والتيقن فيها أن لكل زمن، ولكل جيل ظروفه وأحواله الخاصة به، وبالتالي له قوانينه التي نحاكمه من خلالها، فلا يجوز على الإطلاق أن نحكم على زمان أجدادنا بقوانين زماننا، ولا نحاكم زماننا بقوانين زمان من سبقنا، ومن هنا فإن الحكم على زمن أنه أفضل من زمن فإنما هو خاضع للظروف الخاصة للأفراد والمجتمعات وليست قوانين ثابتة لا تتغير، ومن هنا فقد يكون كل زمن هو زمن جميل بالنسبة لأهله وجيله، وبالتالي من الخطأ أن نقول أن الزمن الفلاني زمن جميل، فقد يكون فيه من جوانب أخرى سلبيات ومظالم وتجاوزات، لكنها ليست مرئية ومشاهدة، أو غفل عن ذكرها الكتاب والمؤرخون.

الأيام الحلوة (الزمن الجميل):

في حياتنا ما كنا نعرف قبل أربعين عاماً موضوع ذكر وأنثى، ولد وبنت، فأم صديقي هي أمي وأخته هي أختي ووالده هو والدي احتراماً وتقديراً، كانت تخرج المرأة أو البنت من البيت لا خوف عليها إلا من الموت أو الحيوان المفترس، كان كل من في الشارع يحفظ لغيره غيبته، وشرفه، كانت بيوتنا تقريباً بلا أبواب وإن كان هناك باب فبلا قفل ومتراس، ومع هذا كنا ننام ملئ العين والجفن لا نخاف على شيء، وأبواب الدكاكين كانت من الخشب البسيط أو الواح الزينقو الرقيق، ومع هذا نادراً ما كنا نسمع عن سرقة بيت أو دكان، مع أن حياة الناس كانت معدمة، أكبر شنب لا يوجد في جيبه أو بيته خمسة قروش.

الطعام كان له طعم الطعام والخبز كان له طعم الخبز، الخضار والفاكهة على قلتها من الطعم واللذة والفائدة ما لا يمكن أن نحس أو نشعر به الآن، الخبز كنا نشم رائحته عن بُعد 50 متر، الخيار كان خياراً والطماطم كانت طماطم حقيقية، كل شيء كان له طعمه الحقيقي، إن ما نأكله الآن من طعام ولحوم ودواجن وأجبان وخضار وفواكه ومشروبات وحلويات كل ذلك وغيره ما هو إلا نكهات (اسنس)، لا قيمة لها ولا تسمن ولا تغني من جوع، لهذا نحن ومن معنا نأكل فلا نشبع ولا نتمتع، لا عافية ولا صحة، الشاب ابن العشرين كأنه عجوز ابن الخمسين، ما الذي حدث وما الذي جرى، لهذا يحق لنا أن نقول إن الأمس كان أحلى من النهار ده، يعني ممكن نقول عنه أنه هو الزمن الجميل.

هل للإنسانية قيمة عندنا؟

زارني اليوم رجل يكبرني في العمر، أخذت منه الدنيا لما شبعت، سافر وتنقل، عمل في مهن وحرف بعدد أصابع اليدين، مثقف مع أنه متوسط التعليم، لكن قسوة الدنيا علمته كما علمت أبناء غزة كلهم، قال لي بعد التجوال

بين المهن وأنواع العمل المتنوع استقر بي الحال على مهنة معينة، واتقنتها واشتهرت بها، وأصبحت مطلب أصحاب العمل، وفي يوم اتصل بي صاحب العمل وهو يهودي، وطلب مني احضار عدة عمال لأنه رسا عليه مقاولة ترميم بناية إحدى الشركات الكبرى، وكان أول يوم بدأنا فيه العمل هو ثاني يوم في رمضان، وكان يتواجد في كل دور مكان لتجهيز الشاي والقهوة والنيس كافيه والعصائر، بالإضافة لتناول وجبة الافطار لكل العاملين بالشركة، ومن ضمنهم نحن الخمسة، كان الموظفون والعمال كلهم غير مسلمين، إلا نحن الخمسة، ومن أول يوم عمل كان العمال العرب الأربعة يأكلون ويشربون وليس لهم علاقة بصيام او صلاة، إلا أنا، ومع الأيام لاحظت مسؤولة الخدمة وهي رومانية الجنسية أنني الوحيد الذي لا أشارك في طعام ولا شراب، وأظنها فهمت السبب، وهكذا حتى انتهى شهر رمضان، وانقضت إجازة العيد، وفي اليوم الأول للعمل، بعد العيد جاءتني هذه المرأة لمقر عملي وقالت لي باللغة العربية المكسرة رمضان كريم وعيد سعيد، قلت لها شكراً لك، واستمررت في عملي حتى جاء موعد الانصراف، وإذا بها تأتي عندي وأحد العمال الرومان يحمل كرتونة متوسطة الحجم، وقالت هذه لك ومعها مظروف أبيض صغير، قلت لها ما هذا قالت هذه رسالة شكر من مدير الشركة، وهذه الكرتونة فيها نصيبك من اكواب الشاي والقهوة والعصير والنيس كافيه، بعدد الأيام التي عملت بها عندنا وأنت صائم، أكمل الرجل وقال أخذني العجب والحيرة، هؤلاء ليس فيهم مسلم واحد، كلهم يهود ونصارى يتصرفون بهذه الأخلاق الإنسانية، التي نحن أحوج إليها، أين يمكن أن نجد مثل هذه السلوكيات في عالمنا العربي والإسلامي، أكملت للرجل كلامه قائلاً إن هؤلاء الناس قد تفوقوا علينا بإنسانيتهم وليس بدينهم، ونحن تخلفنا عنهم مع دعوانا أننا أصحاب دين إنساني وحضاري، ولن تكون لنا حياة كريمة إنسانية ما دمنا بلا قيم وأخلاق ودين.

كان للحياة طعم ولون ورائحة:

متعة الحياة تتجاذب ما بين الشوق وما بين الحنين، فأنا الآن أنظر إلى الماضي نظرة الحنين والشوق، وأتذكر أيامه وأحداثه ومواقفه على أنها أيام وأحداث ومواقف جميلة نترحم عليها ونحِن إليها، مع أنها في الحقيقة كانت في غاية القسوة والشدة والألم، وصل فيها الفقر غايته، ووصلت فيها الحاجة والعوز مبلغها، إلا أنني الآن مع تبدل كثير من الظروف إلى الأحسن أقارن الماضي بالحاضر فيفوز الماضي على الحاضر مع أن الحاضر تتوفر فيه الكثير من الرغبات والمطلوبات والتحسينات، ومع قناعتي التامة أن النهار ده أحلى من إمبارح، وبكره حيكون أحلى من النهار ده، ولأن الواحد منا مجبول على عدم حب اجترار الأحزان والآلام، لهذا يوصف الماضي على أنه أحلى وأجمل من الحاضر.

صحيح الحياة ربما كانت أجمل، لأنها كانت أبسط وأسهل وأيسر، فيها طموح ظاهر وتنافس بارز وفرصة للإبداع أكثر، أغلب الناس تتساوى في الفقر والحاجة، الغريب فيهم قريب والقريب فيهم كأنه النفس، لم يكن للخصوصية مكان، ولا للأنا وجود واعتبار، مَنْ مِنَ الأخوة كان يعرف له بنطلون أو قميص أو حذاء خاص، مَنْ مِنَ الأبناء العاملين والموظفين كان يملك قرشاً واحداً ما دام الأب حياً يرزق، مَنْ كان يجرؤ على التطاول على كبير في العائلة، مَنْ كان يجرؤ على معاكسة بنت أو امرأة من الحارة أو الحي أو المنطقة.

مَنْ كانت تساوره نفسه أن يتقاعس عن مساعدة رجل كبير أو امرأة مُسنة، حينما يموت ميت في الحي مَنْ كان يقدر أن يُفرّق بين أقارب الميت وغيرهم من المعزين، ونفس الحال في الأفراح، تكاتف وتضامن وتعاون، الناس لبعضها حقيقة وليس ادعاء وكلاماً في الهواء، الفقر يضرب أطنابه في كل مكان لكننا ما كنا نرى مُعْدماً، الناس تتقاسم لقمة الطعام وصحن الطبيخ بكل أريحية نفس وسعادة، العم عم على الحقيقة والخال خال على الحقيقة، أين نحن الآن.

لماذا نحن أمة العرب نعشق العيش في الماضي، الزمن الجميل، الماضي المشرق، أيام العز والفخار، أيام الخير، زمن البركة، أمر عجيب أن تنفق الشعوب الملايين احتفالاً بقادة تركوا الدنيا وانقطعت صلتهم بها، نتذكرهم نعم فهذا واجب، نترحم عليهم واجب، نوع من الوفاء والعرفان، لكن أن نجعلهم أصناماً نقدسها فهذا ما لا يليق، أنا شخصياً وبعيداً عن الشخصيات المحتبى بها، أرى ذلك العمل نوعاً من الإفلاس، افلاس فكري وعجز عن الابداع لحياة أفضل، افلاس بالحاضر الذي نعيشه، افلاس في قدرتنا على صنع مستقبل لائق وجميل.

لماذا نحن الشعوب العربية نُولي الماضي أهمية أكثر من الحاضر والمستقبل، غيرنا من الشعوب التي تحترم نفسها تُولي الحاضر والمستقبل أهمية واضحة، لماذا نحن أسرنا للماضي هل لأننا لا نثق في مستقبلنا، لا أمل لنا في مستقبلنا، وأننا أعجز أن نصنع لنا مستقبل.

كم في حياة المجتمعات الأخرى من عظماء، لكننا لا نراهم يقيمون المهرجانات إحياء لذكراهم، ما فعل نلسون مانديلا لجنوب أفريقيا، وماذا فعل مهاتير محمد لماليزيا وغيرهم آلاف صنعوا الأمجاد لشعوبهم، وليس الأكاذيب والسراب كما صنع ويصنع قادتنا، فلا نجدهم يعظمونهم وتقف الحياة عندهم كما نفعل نحن.

بالأمس وقبله بيومين احتفلت الجماهير في غزة بذكرى القائد الرمز ياسر عرفات رحمه الله، وسيحتفلون في 2050م بوفاته، لكن ما النتيجة التي نخرج بها في كل احتفال، التراجع يزيد والتمزق يكثر والحصار ما انفك قائماً، والاجراءات العقابية ما زالت تقتلنا وتقهرنا، وعدونا يتمتع بنفوذه وأمنه.

القائد الرمز أعظم شخصية أنجبها الشعب الفلسطيني، ولن تأتي الأيام بأعظم منه، وأخلص للقضية والشعب، لكن ماذا بعد، كل هذا جيد للقائد، لكن الشعب ماذا له.

هل هذا الهراء (المهرجانات)، تقدم شيئاً جديداً للشعب، للقضية لفلسطين للقدس والأقصى.

نعاني الفقر وقلة الموارد ونستجدي شعوب وحكومات العالم أن تقدم لنا العون والمساعدة، ثم نقوم بصرف هذا المال في أمور تافهة لا تدل إلا على السفه، في حين نحرم أسر الشهداء والأسرى والأرامل حقوقهم، ونخصم على الموظفين في غزة ثلث رواتبهم دون موظفي الضفة، ثم نُقيم مهرجانات نهتف فيها بحياة الجلاد والقاتل للحياة والإنسان، وفي الضفة لا حس ولا خبر، وكأن ياسر عرفات ابن غزة دون الضفة.

أستهجن من خروج الناس وكأنهم قطيع يُساقون إلى حظائرهم، دون وعي ولا عقل.

أقمنا مهرجانين كلفت ملايين الدولارات، ثم ماذا.

ماذا يحدث في سيناء؟

مقتل عشرة جنود مصريين أو يزيدون في هجوم استهدفهم شمال شرق رفح المصرية بسيناء، جريمة أدمت قلوبنا، السؤال إلى متى ستستمر هذه المهزلة، دماء تراق وأرواح تزهق، أنا على قناعة أنهم لا يعرفون لم قُتلوا، يكفي ما يحدث، والله يكفي، ما المصلحة فيما يحدث، ومن المستفيد مما يحدث، والمشكلة أن أوراق كثيرة تداخلت فيما بينها، فلم نعد نعرف إلى من نُوجه أصابع الاتهام، واحتارت بنا عقولنا، هؤلاء الذين يقاتلون النظام من هم أولاً، وماذا يريدون، إقامة دولة لهم في شمال سيناء، وهل هناك مقومات لإقامة دولة عندهم، أم مجرد فرض حالة من الفوضى. أم يريدون مشاغلة النظام وإيجاد البلبلة في المنطقة حتى يستدرجوا قوى دولية تأتي لتسيطر فتتمزق الدولة. أم أنهم لعبة في يد النظام (المخابرات)، لجعل المواطن المصري يصل لقناعة أن هذه المنطقة وعبال عليه وعلى أولاده، أكلت منهم

الأخضر واليابس، وهي منطقة جدباء قاحلة شؤم، لا فائدة ولا منفعة منها، كل ذلك للوصول لخارطة طريق جديدة للمنطقة، نتنازل بموجبها عن جزء من شمال سيناء ضمن مخطط دولي إقليمي نُنهي من خلاله على القضية الفلسطينية من خلال إقامة دولة لهم في غزة وجزء من سيناء، وبناء جدار عازل تعمل إسرائيل على إنشائه الآن على الحدود الشرقية الفاصلة بينها وبين غزة.

لقد مللنا من سماع أخبار القتل في سيناء، والذي زادت وتيرته بشكل لافت للنظر في فترة حكم السيسي، ونحن على قناعة أن هناك أيد خفية كثيرة تتلاعب في مجريات الأحداث، على رأسها وفي مقدمتها إسرائيل، لما لها من مصالح كثيرة، ولها أياد متنفذة من خلالهم تفعل ما تريد، كما أن لدولة الإمارات دوراً خفياً في الأحداث من خلال رجلها محمد دحلان، الذي ظهرت مؤشرات كثيرة على تدخلاته في أزمة ليبيا وتونس وتركيا وغيرها، وما يُسمى بصفقة القرن وظهور دحلان كعراب فيها ليس خفياً.

رحم الله هذه الدماء الطاهرة التي تراق في غير موضعها ولا وقتها.

لا أجد في أيامنا هذه أكثر غباءً، وأضعف عقلاً من هؤلاء الشباب الذين يهربون من أرض الجهاد والرباط، ليقاتلوا تحت رايات عمية جاهلية، ظانين في أنفسهم أنهم بفعلهم هذا إنما ينصروا الحق ويبطلوا الباطل، ويُحْكمون شرع الله، وهم كالذي قتل علي بن أبي طالب، ظاناً أنه بفعله هذا يدخل الجنة ويحقن دماء المسلمين، هؤلاء الشباب المغرر بهم والذين أغلقوا عيونهم وآذانهم وعقولهم وقلوبهم عن منهج الله الحق، إنما هم يُلحقون الخزي بهم وبعائلاتهم، ويُعرِضون قطاعنا المحاصر لمزيد من الخطر والفتنة، دون أن يكون هناك أي مردود إيجابي لا على الدين ولا على الوطن ولا على المواطن.

سؤال أتوجه به للعالم أجمع، لكل فلسطيني تسلق منصباً، لكل عربي لكل أجنبي، ما الفرق بيني وبين مثيلي في أي مكان في العالم، يعيش أمناً لا أعيشه، يعيش حياة طبيعية لا أعيشها، يجد متطلبات حياته في وقت لا أجد شيئاً، ما الفرق بين ابني وأي شاب في العالم، تحطمت كل فرص الحياة أمامه، وتقطعت كل حبال الأمل في وجهه، ما الفرق بين حفيدي الذي ينام على البلاط ليستبرد من حر الصيف في ظل انقطاع الكهرباء والماء، وبين أي طفل في العالم، لماذا الإسرائيلي الذي يقف على نفس الأرض التي أقف عليها كل نعيم الدنيا بين يديه، وأنا الذي لا أبعد عنه سوى أمتار معدودة أفقد كل مقومات الحياة، هل كل هذا لأنني وابني وحفيدي فلسطينيون، أم أنه قدر الله وقضاؤه، أم هي خيانات العالم وظلمه وقذارته.

مسيرة الصراع بين الحق والباطل طويلة، بطول مسيرة حياته على هذه الأرض، فمن الزمن الأول للإنسان والحقد والكيد والدسيسة، ثم من بعدها القتل هي سمة العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، بدأت الرحلة بقتل قابيل لأخيه هابيل، وأخذت بذرة الشر تكبر حتى وصلنا إلى إبادة مجتمعات وشعوب بأكملها، واستعمال ما لا يخطر على بال أحد من أنواع السلاح المدمر والفتاك، وفي كل فترة تظهر أشكال للصراع تتطور مع تطور الزمن والتقنية.

ما يحدث لنا نحن الشعب الفلسطيني ما هو إلا حلقة من حلقات هذا الصراع الطويل والذي لن ينتهي إلا بنهاية الإنسان عن الأرض، لا أظن أن أحداً من أهل العلم والمعرفة يشك في أننا نحن أهل فلسطين أهل حق في صراعنا مع اليهود في هذا الزمان، وأن اليهود هم المعتدون والغاصبون، وقد تواطأت معهم دول وحكومات وشعوب ومؤسسات، لأن سمة هذا الزمان هي الظلم والكذب ومناصرة الظالم على المظلوم، لا فرق في ذلك بين عربي وغربي، وقد استعمل أهل الباطل وسائل شتى في حربه لأهل الحق، كان

آخرها الحصار والتضييق والخنق لنا، شاركهم في ذلك عرباً مسلمين تقاطرت مصالحهم ضدنا.

ولأن الفجر لا يأتي إلا بعد شدة حلكة الظلام، ففجرنا قادم لكن الله يريد زيادة في فضح الظالمين والفاسدين، وهذا يستلزم منا زيادة في الصبر وتوثيق الصلة بالله، وترابط القلوب واخلاص العمل والنية، النصر قادم بلا شك، ووعد الله صادق، وما أزمة الكهرباء والرواتب والحصار إلا الرصاصات الأخيرة في جعبة هؤلاء الساقطون.

نسمع بين الحين والحين، ومن شخصيات وازنة في السياسة أو الفكر والثقافة أو مشايخ تجديد الخطاب الديني، نسمع منهم ومن غيرهم أن لليهود حق في القدس، يقيموا شعائر دينهم كغيرهم من المسلمين والنصارى، هؤلاء **{كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}**، لو قرأوا صفحة من صفحات تاريخ هذه البلاد لعلموا أنه لا حق لليهود في فلسطين وعلى الخصوص بيت المقدس، وأنه كان من شروط صفرونيوس بطريرك النصارى في القدس على عمر بن الخطاب من ضمن شروط فتح المدينة وتسليمها ألا يسكنها معهم اليهود، (ولا يسكن بإيلياء (القدس) معهم أحد من اليهود)، وفعلاً أخرجهم منها عمر بن الخطاب عام 638م، ولم يعودوا إليها حتى نهاية القرن الثامن عشر متسللين، ولم يسكن أحدهم في المدينة إلا بعد احتلال بريطانيا لها.

ليس لليهود في القدس معلماً دينياً ولا أثراً تاريخياً يشهد على أي حق لهم، وقد أصدرت اللجنة الدولية تقريرها الذي قدمته لعصبة الأمم عام 1930م واختتمته بأن "للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ولهم الحق العيني فيه، لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف، التي هي من أملاك الوقف الإسلامي، وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونه موقوفاً حسب

أحكام الشرع الإسلامي"، فحائط المبكى كما يسميه اليهود هو أكذوبة يهودية لا أصل لها، وهو من مزاعمهم الاسطورية والخرافية، فموضوع أن لليهود حقاً هذه جهالة ولا يليق بباحث أو سياسي أو مثقف أن يروجها، لكنه للأسف زمن الصهينة، والجري وراء اليهود حذو النعل بالنعل، حتى لو دخل اليهود جحر ضبّ لدخله هؤلاء المتصهينون خلفهم.

غالبية الناس وفي كل المجتمعات ينظرون للشيخ عالم الدين، على أنه شخصية نمطية ذات قالب واحد جامد، وأنا من صغري عملت على كسر هذه الصورة مع الحفاظ الكامل لاحترامها ووقارها، فكنت أمارس الرياضة، حتى أصبحت معلقاً رياضياً على مستوى مدارس الحكومة، وأحب الرحلات والتنزه والسفر، ومشاركة الناس مباهج حياتهم، لقناعاتي أن عالم الدين هو روح الناس والمجتمع، عليه أن يكون حاضراً في كل جزئيات حياتهم الاجتماعية والسياسية والتربوية، هكذا كان النبي محمداً وهكذا ينبغي أن نكون.

سبحان الله طول عمري ومنذ كنت شاباً لا يتجاوز الـ 15 من عمري وأنا لا أقبل هؤلاء الدجالين الكاذبين وغيرهم كثير في عالمنا، ليسوا بأسمائهم ولكن بصفاتهم وأفعالهم، وكنت وما زلت لا أرتاح لسماع شيء لهم، حتى للأسف تلاوة القرآن لا أستسيغها منهم، وعندي قارئ مصري بسيط أكثر تأثيراً من أجودهم، وكان يلومني البعض ومنهم أهل بيتي، لكن ماذا أفعل لا أقدر على هضمهم، وأعتبر مهمتهم هي تجهيل وتغييب العقل والوعي العربي والمسلم، كلامهم معسول فهم الدعاة على أبواب جهنم، يُحرفون كلام الله ليتماهى مع مخططات أسيادهم الحكام الظالمين والخونة لدينهم وأوطانهم.

ربما لأنني عملت في الوعظ والخطابة وهبني الله القدرة على معرفة الصادق من الكاذب، والمخلص من صاحب المصلحة، ويأبى الله إلا أن يفضحهم على ملأ من الدنيا كلها، حتى لا يبقى لواحد من هؤلاء الشياطين

حجة يحتج بها، قد نختلف مع من في غزة وتوجهاتهم، لكن القدس والأقصى الآية من كتاب الله وركن من أركان العقيدة ماذا نقول لتخاذلهم وخياناتهم، أخزاكم الله وفضح دخائلكم.

لا يعنيني أنا الفلسطيني الغزاوي أن يكون العالم الفلاني أعظم علماء زمانه، وشغل الدنيا بخطبه وفتاويه، وله عشرات المجلدات وآلاف الأشرطة المسموعة، وطول وقته يتكلم عن الحيض والنفاس ودم البرغوث طاهر أم نجس وحق ولي الأمر بالسمع والطاعة، ثم عن قضية الأمة والأقصى والقدس وحصار 2 مليون إنسان لا نسمع له كلمة، بل هو يُخذل الأمة عن نصرتها، العالم الحق هو من وقف مع قضايا أمته، رحم الله سلفنا الصالح الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية والعز بن عبد السلام وعبد الله عزام ونزار ريان والشيخ رجب العطار، وغيرهم من الأفاضل، هؤلاء من نعتز ونفتخر بهم.

حدثني بعض أحبابي من أهل العلم عن منشوراتي الأخيرة عن العلماء ودورهم، وعن تقصير البعض منهم بخصوص الأقصى وبيت المقدس وحصار غزة، وأنا أحب أن أوضح نقطة ذات أهمية كبيرة، وهي إجلالي وإكباري للعلماء والعاملين لهذا الدين، وخصوصاً أنني واحد منهم، وابن عائلة اشتهرت بالعلم والعلماء كابراً عن كابر، وأنا اتقرب إلى الله تعالى بحب أهل العلم والعلماء المخلصين الأتقياء العاملون بما علموا، لكنني خصم لكل من جعل من علمه سنداً لظالم أو تخذيلاً للأمة عن نيل حقوقها وحريتها، اللهم اجعلنا من العاملين بما نعلم، واجعل ما علمنا حجة لنا لا علينا.

أين أنتم يا علماء الأمة، أين أنتم يا مشايخ الأزهر، أين أنتم يا علماء بلاد الحرمين الشريفين، أين أنتم من هذا الراهب عطا الله، كيف لو حاججكم وهو

النصراني في دفاعه عن النبي محمد وعن بيت المقدس وأنتم تخاذلتم، بل ناصر بعضكم اليهود على المقدسيين.

البعض تختلط عنده بعض الأمور فلا يعود يُفرق بين هذا أو ذاك، متعمداً أو جهالة أو بحسن نية أو مجاراة لناهق، فرق بين تحرير الأقصى وبين عدم تمكين اليهود من بسط كامل سيطرتهم عليه، فالتحرير مازال يحتاج وقت وإعداد وإخلاص النية لله، وهو قادم لا محالة نؤمن به كما نؤمن بوحدانية الله، أما عدم تمكين اليهود من بسط كامل سيطرتهم على الأقصى فهذا ما حدث وهو أمر عظيم ونصر من الله مؤزر، وقد اعترف اليهود بهزيمتهم وطالبوا رئيس وزرائهم بالاستقالة، فلا داعي أيها المحللون والخبراء والجهابذة من الاستهزاء بما أنجزه وحققه إخوانكم أهل القدس بدمائهم ومعاناتهم وصبرهم ورباطهم، عيب والله عيب.

لما قالوا الظلم ظلمات لم يكن هذا القول نابع من فراغ، إنما هو نتاج وحي وتجربة حياة، فالوحي أخبرنا بذلك، وتجربة التاريخ أخبرتنا بذلك، فنهاية كل ظالم إلى ظلم أشد من ظلمه للناس، على مستوى الفرد والجماعة، على مستوى الشعوب والحكومات، والأفراد في لحظة زهوي حياتهم وقوتهم وغرورهم يأخذهم العزة بالإثم، فلا يتعظون بغيرهم ولا يأخذون راجعاً عن ظلمهم، وكذلك الدول والحكومات، تأخذها العزة بالقوة والبغي والسلطان، فيتمادى كل ظالم بظلمه، فرداً أو جماعة أو حكومة.

لقد شارك العرب من مغربهم لمشرقهم في تمزيق الشعب الفلسطيني، وضياع قضيته، وتساهلوا مع العدو اليهودي أيما تساهل، بل انتهى بهم المطاف في اعتبار الفلسطيني الإرهابي المجرم، واليهودي المعتدي والمغتصب إنسان سلام وحضارة ونابغة علم وعمران، فتكالب الكل على الطرد والحبس والحرمان والتضييق والاتهام، نسي وأنكر الكل فضل

الفلسطيني في عمران كثير من البلدان ونشر العلم والحضارة والبنيان، وأنكروا عليه كل فضل، فطردوه في آخر عمره وأيامه، يجوب بلاد الدنيا لعله يجد مأوى يأويه في آخر أيامه، نسي هؤلاء العرب أن الظلم يُورث، وأن أولادهم وأحفادهم سيرثون نتاج ظلمهم، وهذا ما نراه.

أمة تأكل الحروب شعوبها، والفقر والجهل والتخلف يزداد انتشاراً والمذلة تلاحقهم مهما امتلأت جيوب بعضهم مالاً وذهباً، إن ما يحدث للعرب الآن من هوان هو نتاج تقصيرهم وخيانتهم لفلسطين قضية وشعباً، والقادم أسوأ وأشد عتامة وظلمة.

دماؤنا نحن العرب رخيصة، فيما بيننا يقتل الواحد منا غيره بدم بارد، أباً أو أخاً أو جاراً، أو زوجة لزوجها أو زوج لزوجته، حكوماتنا تقتلنا تحت أي شبهة، وأسهلها أنه يشكل خطراً على الحكومة والسلطة، الدولة تقصف شعبها بالمحرم من المتفجرات التي لا تجرؤ على استعماله مع أعدائها، وتقتل المئات كأنهم خراف أو دجاج، دولنا العربية ما أسرع أن تعتدي على بعضها البعض فيُقتل من الطرفين المئات والآلاف، دماء رخيصة هنا على أنفسنا فكان هواننا أمام أعدائنا أشد وأنكى، فتدخل عدونا في شئوننا الداخلية فزاد في القتل والتشريد، فوقعت الشعوب في خيرة من أمرها، تتلقى الضربات مِن مَن، من حكوماتها أم من أعدائها أم ممن يُنادون لتحريرها.

من غربنا حتى شرقنا، من يمننا حتى عراقنا وشامنا ومصرنا وليبيا، وفلسطين حكاية الحكايات ورواية الروايات، تكالب علينا أبناء جلدتنا وأبناء عروبتنا وإخوتنا في ديننا، جيراننا يحاصروننا وسلطتنا عون علينا، وعدونا اليهودي يتسلى علينا جميعاً، إلى متى ستبقى المهانة ضاربة أطنابها على أمة المهانة والمذلة، ويقول لك البعض ستبقى المذلة مذلة حتى نرجع لدين الله، ومتى نرجع وتحت أي راية نرجع، راية السلفيين أم راية الإخوان أم راية حزب التحرير أم راية التبليغ والدعوة، أم راية الإسلام الجديد أم راية آل

البيت وشيعته، تحت أي راية، ليس عندي قناعة بهذه الأمة التي هي للأسف أمة كتاب الله الحق ودينه القويم ورسالته الخاتمة، يا لعارنا ويا لخزينا، وسنحتفل بذكرى مجازر الدم كل يوم.

من الذين قُتلوا في رابعة والنهضة، ومن الذين قتلهم، كل الذين قُتلوا معرفون بأسمائهم وأشخاصهم وألقابهم، وكشف الأسماء محفوظ عند الأجهزة الأمنية، خيرة أبناء البلد، علماء ودكاترة وباحثون ومعلمون ومهندسون وتجار وطلاب علم، شخصيات اعتبارية في بلدانهم وقراهم وأحياؤهم السكنية، رجالات خير وصلاح وتقى وفضل، يشهد لهم الداني والقاصي بالنزاهة والإخلاص والتفاني في العمل والعطاء، حتى النصارى شهدوا لهم، كانوا أخلص الأزواج لزوجاتهم، وأبر الأبناء بآبائهم، وأحرص الآباء بأولادهم، بيوتهم كانت من أسعد البيوت وأطهرها، نساؤهم وبناتهم العفيفات الطاهرات، وأولادهم الأكثر أدباً والأحسن خلقاً والأبرز تفوقاً.

ولنا في أولاد الرئيس مرسي مثالاً واضحاً، وهم خير الجيران لجيرانهم، وأعطف المرؤوسين على موظفيهم وعمالهم، أحفظ الناس لكتاب الله، وأكثر الناس أمانة وحفظاً للمال العام، أياديهم بيضاء، ليس على واحد منهم تهمة سرقة أو غش أو تزوير أو خيانة، أقرب الناس لليتيم والأرملة والمسكين والمريض وذا الحاجة، سجل حياتهم سجل شرف.

لكن من قتلهم، حكومة انقلابية رجالها لعبة بأيدي عربان الخليج، باعوا بلدهم وأرضهم بأبخس الأثمان، وجعلوا من شعبهم الطيب والكريم سبة الزمان، عسكر أخذ الكبر والغرور منهم مأخذاً، أمن مركزي جهلة لا يعرف غالبيتهم القراءة والكتابة، حياتهم ترزح تحت ذل قياداتهم، وبلطجية ولصوص ومجرمون وسوابق، بعض أهل الفن والفساد والدعارة، علمانيون حاقدون مأجورون بلا ضمير ولا أخلاق، يبيعون أقلامهم وألسنتهم لمن يدفع أكثر، لا يهمهم وطن ولا شعب ولا تاريخ ولا حضارة.

رحم الله شهداءنا وشهداء المسلمين أينما كانوا، والخزي والعار للمجرمين والقتلة

قاتل الله التنطع

يحاول البعض أن يزج ببيوت الله المساجد فيما حدث في مدينة رفح، طاعناً وشاكاً ومشوهاً للدور الذي تقوم به، وأن ما يحدث في هذه المساجد في حلقات التحفيظ والتوعية أو الندوات أو اللقاءات إنما تغرس في نفوس الناشئة فكراً منحرفاً وعقيدة فاسدة وتشدداً ممقوتاً، وأنا أرى أن هذا الكلام انحراف عن جادة الطريق ومقصده وغايته معروفة، فكل مساجد القطاع تقريباً واضحة تعمل تحت الشمس، متابعة من الأهل الأكثر حرصاً على أولادهم، ومتابعة من الجهات الرقابية (الأمن والأوقاف)، ومن إدارة هذه المساجد، والناس يقصدونها رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً للعبادة والتعلم والكل يتابع ويشاهد ما يحدث.

إن هؤلاء الغويلمة الأغرار لم يتربوا في عباد الله إنما تربوا في حلقات مغلقة بعيدة عن الأنظار والمتابعة، رواد هذه الجلسات فشلة المدارس والمعاهد، عاقين لوالديهم ولأهلهم ومجتمعهم، مرضى في نفوسهم بمرض الحقد والحسد والغيرة، لا يقبلون مجتمعهم يتطاولون عليه وعلى أهل الخير والعلم والصلاح فيه، مراجعهم طلبة علم فاشلون، أو كانوا منتسبين لأجهزة أمنية طردوا منها، منبوذون على مستوى الأسرة والمدرسة والحي، لأخلاقهم الذميمة وعبيتهم وتعنتهم وتشددهم وتنطعهم.

من خلال تجاربنا معهم لا نجد عندهم علم دين أو دنيا، إنما هم ببغاوات يرددون ما سمعوا دون وعي ولا فهم، لا يحفظون من كتاب الله إلا (إن الحكم إلا لله)، تحكمت في عقولهم أفكار وفتاوى لزمان ليست لزماننا ولظروف ليست كظروفنا وناس ليسوا مثلنا، يريدون أن يحكموا زماننا بأحكام القرن العاشر أو ما قبله، جهلوا أن لكل زمان أحكامه وفقهه وفتاويه، ورجاله وعلماءه.

ليعلم الجميع أن مساجدنا تخرج أطهر الشباب، وأخلص الأبناء، وانجحهم في دراستهم وعملهم وعلاقاتهم، حفظة لكتاب الله، هم شباب الرباط والإعداد، فلا خوف عليهم ومنهم.

تقرأ هنا وهناك، لهذا ولذاك، الحل الأمني غير نافع مع هؤلاء، افهموا فقد حاورتهم لما مللت منهم، لا يملكون علماً ولا عقلاً متفتحاً ولا افقاً واسعاً، ليس عندهم من دين الله وكتابه إلا: (إن الحكم إلا لله)، لا يعرفون شيئاً من مقاصد الشريعة وغاياتها، ولا سماحتها ويسرها، رأي وأنتم أحرار في آرائكم، الحل معهم ومع غاسلي عقولهم أمني بامتياز، فهم لا يختلفون عن العملاء والمجرمين والقتلة في شيء.

هؤلاء الفئة الضالة عانينا منهم كثيراً وما زال في مدارسنا الثانوية وكلياتنا وجامعاتنا، هم أقرب لقلة الأدب وسوء الأخلاق وفشلة الدراسة والمنطوين على أنفسهم، المتشددون فيما لا تشدد فيه، المثيرون لقضايا ليست لزماننا ولا لشعبنا ولا لظروفنا، فقط للشهرة والمظهرة، متسرعون في ردودهم وأحكامهم، لا نفسَ طويل عندهم لنقاش أو حوار، لا يملكون علماً ولا فقهاً ولا تجربة ولا خبرة، فقط جعجعة وترديد كلمات حفظوها من دون فهمها ووعيها، لا تشاهدهم يشاركون المجتمع في منشط أو مكره، على اعتبار أن المجتمع كافر مجرم، عائلاتهم وأسرهم تعاني من مشاكلهم وتنطعهم كثيراً.

من جنونهم ما حدثني به أحد الزملاء في العمل عن حادثة غريبة، امرأة تجاوزت ال 70 عاماً من عمرها من سكان تل السلطان ماتت، وجاءوا بها للمسجد للصلاة عليها وكان ابنها موجوداً ويقف خارج المسجد وهو رجل يقترب من ال 30 من العمر، نادوا عليه ليؤم المصلين على أمه، فرفض أن يدخل المسجد للصلاة على أمه، وحدثت بلبلة وضجة، جاءه إمام المسجد

ليعرف السبب فقال له أمي ماتت كافرة، فتعوذ الشيخ من الشيطان وهو يعرف المرأة لأنها تتردد على المسجد بين الحين والآخر، فقال له لم تكن تظهر عقيدة الولاء والبراء، وطبعاً حدث وقتها من الفوضى ما حدث وتقدم الإمام للصلاة عليها وأخذها للناس وقاموا بدفنها، هذه هي العقليات والأخلاقيات التي بدأت تطل برؤوسها بيننا، يريدون أن يفسدوا علينا حياتنا وصبرنا وجهادنا، قاتلهم الله.

من الذي أقنع هؤلاء الفئة الضالة، أن الدين تكشيرة الوجه، وعبوس الحاجبين، وجلافة الطبع، وقلة الأدب، وسوء الخلق، والعزلة عن الناس والمجتمع، من أقنعهم أن التطاول على الآباء والمعلمين والعلماء من دين الله، من أقنعهم أن مساجدنا مساجد ضرار، ومجتمعنا مجتمع كافر، من أقنعهم أن جهادنا في فلسطين جهاد باطل فنحن بلا راية ولا إمام، من الذي أقنع هؤلاء أن محاربة رجال المقاومة في غزة أولى من حرب اليهود، وأن القضاء على حماس مقدم على القضاء على جند اليهود، من الذي أقنعهم أن تفجير أسواقنا وشوارعنا واجباً شرعياً وجهادياً، لك الله يا غزة، كم تآمر عليك المتآمرون، واجتمع عليك من كلاب الأرض ما اجتمع.

في ثانوية محمد يوسف النجار من 8 سنوات كنت أدرس مبحث التربية الإسلامية للصف الثاني عشر الثانوي، وكان حديثنا عن العلماء المعاصرين ومن ضمنهم الشيخ يوسف القرضاوي، وذكرت كتاب الحلال والحرام، فقام طالب ممن أعرفهم بالتنطع والجهل وقلة الأدب، فقال يا أستاذ الحلال والحلال، ولم أعره اهتمام واستمريت في شرح الدرس، وبعد دقائق وإذا به يقول فجأة بصوت مسموع لي هذا الأستاذ فاسق، فتوقفت عن الشرح، فقلت له ولم قال لأنك تدافع عن شيخ فاسق وكافر، قلت له الحمد لله أنك لم تحكم بكفري، لتعلم أن من حقي أن امنعك من متابعة الدرس معي، وفي هذه

المدرسة بالكلية، بل من سجنك وتأديبك، لكنني لن أفعل من ذلك شيء حتى أنني لن أبلغ عنك الإدارة، لكن أبشرك أمام كل الطلاب أنك لن تنجح في دراستك ولا في حياتك وستكون فاشلاً، وهكذا كان، من أهم ما يتصفون به قلة الأدب والسفالة وسوء الطبع.

خاطب الله سبحانه رسوله محمداً مبيناً خطورة مجاراة الناس في رغباتهم وأهوائهم، فقال سبحانه: **{ولإن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين}**، وبناء عليه لا يجوز للمسؤول أن يتماهى مع رغبات الناس وطلباتهم، إنما عليه أن يوازن بين احتياجات المجتمع وإمكانياته وظروفه.

هل الأمة تعيش أزمة أخلاق وقيم ودين، نعم، يوم توافق منظمة التعاون الإسلامي على اغلاق مكتبها في غزة فور طلب سلطة رام الله ذلك مباشرة، ويوم ترفض إسرائيل طلب السلطة بقطع الكهرباء عن غزة، اعلم أننا في أزمة اخلاقية حقيقية، يوم يصبح عدوك أكثر إنسانية من أخيك في الدين والعقيدة والعروبة.

يوسف زيدان أعترف أنك روائي جيد، لك جمهورك ومتابعوك، ولك غاياتك التي يعرفها القاصي والداني، غيرك كثير باعوا دينهم وعروبتهم وركضوا خلف سراب وأواهم أعداء الإسلام والعروبة، فما نالوا إلا خزي الدارين، تطاولك على الصحابة ورموز الأمة لن يُجديك نفعاً، وجريك وراء حكام ظلمة مفسدين لن ينفعك في شيء، وكل أوسمة الدنيا أمام خزي الآخرة لا شيء، انتبه واحذر نقمة الله.

اليهود يُقيمون دولة من الخرافات والأساطير، وبعضنا يهدم تاريخاً من المجد والحضارة والإنسانية والعلم.

في العالم العربي لا قيمة واعتبار لرأي أي جهة أو شخص أمام كلمة الحاكم، حتى ولو كان ما كان، هل أخذ حكام دول الخليج رأي أصحاب المؤسسات الاقتصادية والمالية في خطوة قطع العلاقة بين دولهم، وهم يعلمون أن تلك المؤسسات التي تقدر ثرواتها بالمليارات لها مصالح مشتركة هنا وهناك، هم قطعوا العلاقة لماذا يفرضوا على المواطن القيود والتضييق في التنقل والسفر، وهم يعلمون أن هناك تبادل علاقات في كل المجالات بين شعوب تلك الدول، لماذا يُلزم الحكام شعوبهم بتبني وجهة نظرهم، ثم بعد فترة نتبين خطأ تلك الرؤى والسياسات، ولكن بعد أن نكون ضيعنا البدري والوخري.

الكلمة في أحيان كثيرة تكون أخطر من الرصاصة ومن حدّ السيف، لهذا حذرنا القرآن الكريم من التقول بما لا نعلم، {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}، ليس من الضروري أن تُظهر نفسك أنك تفهم في كل شيء، فتتكلم في كل شيء، الكلمة لك فإن خرجت من فمك أصبحت عليك، فكلمة قد تشعل حرباً بين عائلتين أو دولتين، كن حذر وقل خيراً أو فأصمت.

ولا على المواطن.

أغلبنا يعرف الحديث النبوي: لهدم الكعبة ألف مرة أهون عند الله من قتل نفس مسلمة، مهمة تحرير الأقصى شرف عظيم، لكنه ليس مطلوباً من جماعة دون الأمة بأكملها، أين دور البقية ممن يدعون الشرعية، أين

مسؤولية الدول التي لها علاقات مع إسرائيل، أين مسؤولية علماء الدين المسلمين ورجال الكنيسة، المقارنة بين مقتل الجعبري ورد حماس، مختلف كلياً عن موقف اغلاق المسجد الأقصى وصمت حماس، لكن ماذا نقول للسحيجة الأغبياء.

يظن بعض الناس شرقاً وغرباً، عرباً وعجماً، وفي مقدمتهم قلة من الفلسطينيين، يظنون أن اليهود قد ملكوا زمام العالم، يحركون الدنيا والدول والشعوب حسب رغباتهم وغاياتهم، وهذا قد يكون فيه بعض الحق، لكنه ليس كل الحقيقة، مع كل ما عند اليهود إلا أن الذلة والمسكنة ضُربت عليهم، يكفيهم ذل ومهانة أن غزاوياً يضرب عليهم النزول إلى ملاجئهم ويفرض عليهم منع التجوال والحركة، وأنهم يعيشون في كيانهم العنكبوتي وأياديهم ليل نهار على الزناد، خوف أن يبغتهم شاب فلسطيني من حيث لا يحتسبون، ما قيمة أن تمتلك قوة الدنيا كلها وبإشارة منك تغير العالم، لكنك في بيتك ترتجف كالفأر، من يريد في العالم أن يعرف قوة إسرائيل وحقيقتها فليهاتف شاباً فلسطينياً، حينها سيعرف الحقيقة الغائبة والمخفية، وصدق من قال إن إسرائيل نمر من ورق.

خلافات دول الخليج كشفت القناع الحقيقي لكثير من مشايخ الكذب والنصب والمتاجرة في الدين، وجاء اغلاق المسجد الأقصى ليكشف عن كامل عورة هؤلاء المشايخ فتسقط ورقة التوت بالكامل عن حقيقتهم، كم خدعوا وكم فتنوا وكم زيفوا، وعن أدوارهم الحقيرة في تغييب العقل والوعي عن الأمة، هم المنابر والدعاة على أبواب جهنم.

هل تستطيع الأسماك العيش خارج البحار والمحيطات، هل تستطيع العصافير أن تعيش بعيدة عن الحرية والطيران، هل يستطيع القديسون أن يحيوا بعيداً عن محاريبهم، كذلك أنا وقلمي لا يمكننا أن نعيش ونحيا بعيداً عن القرطاس والكتابة.

غالبية الناس وفي كل المجتمعات ينظرون للشيخ عالم الدين، على أنه شخصية نمطية ذات قالب واحد جامد، وأنا من صغري عملت على كسر هذه الصورة مع الحفاظ الكامل لاحترامها ووقارها، فكنت أمارس الرياضة، حتى أصبحت معلقاً رياضياً على مستوى مدارس الحكومة، وأحب الرحلات والتنزه والسفر، ومشاركة الناس مباهج حياتهم، لقناعاتي أن عالم الدين هو روح الناس والمجتمع، عليه أن يكون حاضراً في كل جزئيات حياتهم الاجتماعية والسياسية والتربوية، هكذا كان النبي محمداً وهكذا ينبغي أن نكون.

نحن الفلسطينيون نفضنا أيدينا من غالبية العرب شعوباً وحكومات، لكن سؤالنا أين المنظمات الحقوقية العالمية، أين منظمة اليونسكو للعلوم والثقافة مما يحدث في مدينة القدس، أين منظمة حقوق الإنسان مما يحدث للإنسان الفلسطيني في القدس وغزة، أين جمعية الأمم المتحدة ومجلس الأمن مما يحدث، لقد ثبت لنا يقيناً أن هؤلاء كلهم كاذبون منافقون شركاء مع إسرائيل فيما تفعل، ليس لنا إلا الله ومن ثم سواعدنا وصدورنا.

سبحان الله طول عمري ومنذ كنت شاباً لا يتجاوز الـ 15 من عمري وأنا لا أقبل هؤلاء الدجالين الكاذبين وغيرهم كثير في عالمنا، ليسوا بأسمائهم ولكن بصفاتهم وأفعالهم، وكنت وما زلت لا أرتاح لسماع شيء لهم، حتى للأسف تلاوة القرآن لا أستسيغها منهم، وعندي قارئ مصري بسيط أكثر

تأثيراً من أجودهم، وكان يلومني البعض ومنهم أهل بيتي، لكن ماذا أفعل لا أقدر على هضمهم، وأعتبر مهمتهم هي تجهيل وتغييب العقل والوعي العربي والمسلم، كلامهم معسول فهم الدعاة على أبواب جهنم، يُحرفون كلام الله ليتماهى مع مخططات أسيادهم الحكام الظالمين والخونة لدينهم وأوطانهم، ربما لأنني عملت في الوعظ والخطابة وهبني الله القدرة على معرفة الصادق من الكاذب، والمخلص من صاحب المصلحة، ويأبى الله إلا أن يفضحهم على ملأ من الدنيا كلها، حتى لا يبقى لواحد من هؤلاء الشياطين حجة يحتج بها، قد نختلف مع من في غزة وتوجهاتهم، لكن القدس والأقصى الآية من كتاب الله وركن من أركان العقيدة ماذا نقول لتخاذلهم وخياناتهم، أخزاكم الله وفضح دخائلكم.

البعض تختلط عنده بعض الأمور فلا يعود يُفرق بين هذا أو ذاك، متعمداً أو جهالة أو بحسن نية أو مجاراة لناهق، فرق بين تحرير الأقصى وبين عدم تمكين اليهود من بسط كامل سيطرتهم عليه، فالتحرير مازال يحتاج وقت وإعداد وإخلاص النية لله، وهو قادم لا محالة نؤمن به كما نؤمن بوحدانية الله، أما عدم تمكين اليهود من بسط كامل سيطرتهم على الأقصى فهذا ما حدث وهو أمر عظيم ونصر من الله مؤزر، وقد اعترف اليهود بهزيمتهم وطالبوا رئيس وزرائهم بالاستقالة، فلا داعي أيها المحللون والخبراء والجهابذة من الاستهزاء بما أنجزه وحققه إخوانكم أهل القدس بدمائهم ومعاناتهم وصبرهم ورباطهم، عيب والله عيب.

قناعاتي أن الإسلام لا يتعارض مع أبسط أبجديات الحياة، لكن الذي يتعارض مع هذه الأبجديات هو ما ترسخ في عقولنا من شعوذات وخزعبلات وخرافات، حسبناها هي الدين، وما هي من الدين في شيء.

القسم الثاني

قضايا فكرية وثقافية

كلمة الدكتور أحمد يوسف

على عدة مواقع الكترونية:

الأستاذ حسني العطار: الداعية والمربي وصديق الزمن الجميل

الأخ حسني العطار (أبو أحمد) شخصية تتمتع بالخلق والعلم والأدب، وهو من أسرة كريمة يغلب عليها التدين، وخرج من أبنائها الكثير من أعلام الجهاد والشهادة وعلى رأسهم الأخ الشهيد رائد العطار القيادي في كتائب القسام... جمعتنا والأخ حسني الحارة في ريعان الصبا، ثم سنوات الدراسة الجامعية في مصر خلال فترة السبعينيات، حيث كنا من الشباب الملتزمين إسلامياً، الذين تجمعنا الصلاة في مسجد الهدى بمخيم يبنا، ثم مسجد رابعة العدوية في مدينة نصر بالقاهرة عندما كنا طلاباً بجامعة الأزهر، ثم بعد ذلك تخرجنا، وذهب كل واحد منَّا للعمل في بلد آخر، فأنا ذهبت كمهندس للإمارات، وسافر هو للتدريس كخريج أصول دين في مدينة بنغازي - ليبيا.

كان عمه الشيخ رجب العطار (رحمه الله) أحد أبرز الدعاة في مدينة رفح، وكان أحد أعمدة الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمين)، وهو أحد الذين تلقينا العلم الشرعي على أيديهم في بداية التزامنا الإسلامي ومشوارنا الحركي في الستينيات.

كان الشيخ رجب أزهرياً، وكان جريئاً في قول كلمة الحق، بالرغم من عملية الرصد والمتابعة الأمنية له من قبل جهاز المباحث، حيث كانت تحركاته ودروسه وخطبه المنبرية وأنفاسه الحركية تُحصى عليه.

لا غرو أن الأستاذ حسني (أبو أحمد) قد أخذ عن عمه الشيخ رجب الكثير من بلاغة الخطابة، وجسارة قول الحق، وهذا ما عليه حاله إذا ما اعتلى المنبر ووقف خطيباً بين الناس.

كان الأستاذ حسنى وما يزال صاحب قلم، حيث سطَّر الكثير من الدراسات والأبحاث الإسلامية، التي تلخص تجربة حياته وقناعاته في مجالات الفكر والدعوة الإسلامية.

إن الكثير من هذه الكتب ما زالت مسوداتها بانتظار النشر، وهذه مهمة وزارة الثقافة ومراكز الدراسات، او حتى جيوب الخيِّرين من رجال المال والإعمال، الذين للعلم والعلماء نصيباً من زكاة أموالهم ومما يجمعون.

إن الأخ الحبيب حسني العطار هو إنسان مهذَّب، وصاحب رأي وموقف وطني واضح ومعروف، وهو من رجالات الزمن الجميل في العمل الإسلامي، احترمه وأقدره، وأدعو الله له أن يسدد خطاه، وأن يبارك في كل جهوده التي يبذلها لعمل الخير وجمع الصف بين أبناء الوطن الواحد.

بعد عودتي إلى أرض الوطن في فبراير 2006، وذلك بعد فترة غياب طويل خارج البلاد، التقينا والأخ أبا أحمد أكثر من مرة، وتحدثنا عن أوجاع الناس وآلامهم، وتبادلنا الرأي والمشورة، وأفاض كل واحد منا لأخيه بما يراه المخرج ومفتاح الحل لأزمتنا السياسية القائمة، ولكن للأسف ما تزال الأمور تراوح مكانها، فلا إصلاح ولا تغيير ولكن مناكفات وتنفير.

في الحقيقة، هناك ما نعتبره قاسماً مشتركاً بيننا في تقيمنا للأوضاع ألا وهو غياب الرجل الرشيد على الساحة الفلسطينية، حيث إن السياسة للأسف غيَّبت معها الجميع من أهل الرأي والحكمة، وغلَّبت في الاختيار اعتبارات الحزب ورجالات الفصيل؛ أي أهل الولاء على أصحاب الكفاءات، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه من تخبط وتيه وعثرات ومراوحة لا تنتهي في المكان.

لأخي حسني أبا أحمد لك تقديري ومحبتي.

أشد ما يأخذني العجب من البعض الذين يندفعون للدفاع عن الباطل، وهم على قناعة من أنه باطل، أحياناً ليس حباً أو رغبة في هذا الباطل، ولكن كراهية في الذي يمثل الحق، مثال يوضح المسألة، نحن واليهود بلا شك نحن من يمثل الحق، واليهود معتدون ظالمون يمثلون الباطل، لكننا نجد حكومات عربية وحكام ومسؤولين يؤيدون اليهود سراً وعلناً، مؤكد منهم من يناصرهم حباً والأغلب يناصرهم كراهية فيمن يمثل الحق وهو الفلسطيني وأقصد المقاومة حماس والجهاد، هؤلاء هم أخبث الأمة وألعنهم وأشرهم، وهؤلاء هم من أمرنا الله أن نحذرهم (**هم العدو قاتلهم الله أنى يؤفكون**).

على مدار التاريخ هناك من يبرر للظلمة والمجرمين والساقطين أفعالهم، ويُلقي باللائمة على المجني عليهم أو على المجتمع بتبعات الأحداث، هذه النوعية من الناس سينالون إثمهم وإثم من نافقوهم، وسيذكرهم الناس والتاريخ بالخزي والعار، وهم أول من يدوسهم المجرم بحذائه، ولنا في الأحداث عبرة.

ملخص محاضرة الأمس بعنوان:

مصطفى صادق الرافعي رأس المدرسة العربية الإسلامية في الأدب العربي

يعتبر الرافعي أعظم من وقف في زمانه في وجه التغريب والتغريبيين في مجال الأدب والفكر والثقافة، ودعاة الإلحاد والفكر المشبوه. هو من رواد المدرسة الشعرية الكلاسيكية، مدرسة المحافظين.

ولد الرافعي في مطلع شهر يناير من العام 1880م في قرية بهتيم بمحافظة القليوبية تبع مدينة طنطا، من عائلة علم ودين فقد كان والده قاضياً شرعياً، وهو من أصول سورية من ناحية الأب والأم، رحل جده من حلب بالشام ليعمل في القضاء الحنفي في مصر، وقد اشتهرت عائلة المنفلوطي بكثرة القضاة الشرعيين حتى بلغ عددهم ما يزيد عن الأربعين.

حفظ المنفلوطي القرآن الكريم في سن العاشرة، وتلقى تعليمه في مدينة دمنهور وحصل على الشهادة الابتدائية منها، ثم أصيب بمرض التيفوئيد مما أقعده في البيت عدة شهور، على إثرها فقد القدرة على السمع، حتى لما بلغ الثلاثين من العمر فقد السمع تماماً وأصبح أصماً.

قام على تعليمه والده وعدد من قضاة عائلته، في اللغة والأدب وعلوم القرآن والتفسير والحديث، حتى ظهر عليه النبوغ في سن مبكرة، وأخذ في قرض الشعر، وقد أصدر ديوانه الشعري المكون من 3 أجزاء عام 1903م، لكنه ترك الشعر لقناعته أنه لن ينبغ كما نبغ من قبله شوقي وإبراهيم.

في عام 1910م دعا إلى تخليص الشعر العربي من قيود الوزن والقافية، وكانت أخطر دعوة يدعو إليها شاعر وأديب في حينها. بعدها عمد إلى كتابة الشعر المنثور.

في عام 1911م انتقل للكتابة الأدبية، وخصوصاً الكتابة في الأدب العربي وتاريخه، فكان كتابه تاريخ آداب العرب في 3 أجزاء وكان الأول في مجاله، بعدها كتب كتابه تحت راية القرآن يرد فيه على طه حسين.

ثم انتهى الحال بالمنفلوطي إلى كتابة المقالات المتنوعة والتي جمعها في كتابه وحي القلم 3 أجزاء.

عمل المنفلوطي كاتباً في هيئة القضاء بالإضافة لعمله في الكتابة الأدبية والصحفية.

توفي المنفلوطي في مارس من عام 1937م ودفن بجوار قبر والده في مسقط رأسه في بهتيم عن عمر 57 عاماً.

مدحه الكثير من رجالات زمانه وأثنوا عليه خيراً، فقد مدحه محمد عبده ومصطفى كامل ومحمد رشيد رضا وعباس العقاد ووصفه اشكيب أرسلان بأنه نابغة الأدب وحجة العرب.

مؤلفاته: له كثير من المؤلفات أذكر منها:

1. ديوان الرافعي 3 أجزاء
2. تاريخ آداب العرب 3 أجزاء
3. تحت راية القرآن
4. حديث القمر.
5. وحي القلم 3 أجزاء

كتابه وحي القلم يعتبر من أعظم كتبه، جمع فيه المنفلوطي خصائصه النفسية والعقلية والأدبية، ظهر فيه خُلقه ودينه وعاطفته، مرحه وفكاهته ووقاره وتزمته، شبابه وغضبه وسخطه.

تكلم فيه عن قضايا اجتماعية عامة متنوعة، ولم يغفل حديثه عن الوصف والحب، كذلك تناول قضايا إسلامية ثار حولها الجدل والشبهات والفتن.

تحدث فيه عن القرآن الكريم وبيان جماليات أسلوبه. في الخلاصة يعتبر هذا الكتاب تحفة أدبية تتزين بها المكتبة العربية.

من أجمل كتبه خماسيته العاطفية والشاعرية:

1. حديث القمر.
2. المساكين.
3. رسائل الأحزان.
4. السحاب الأحمر.
5. أوراق الورد.

تميز الرافعي بصدق الصلة بينه وبين مشاكل مجتمعه، فقد كان شديد الالتزام والإحساس بالمسؤولية تجاه مجتمعه متأثراً بعائلته ومكانتها ودورها.

قام بدور بارز في الاصلاح الذي كلفه الكثير من التعب والمعاناة

يعتبر المنفلوطي ممثلاً للمدرسة القديمة، ثارت بينه وبين من يدعون للتجديد على الطريقة الغربية معارك أدبية كبيرة، منهم طه حسين رداً على كتابه في الشعر الجاهلي من خلال كتابه تحت راية القرآن. وانتقد العقاد بشدة من خلال كتابه على السفور لما كان يدعو إليه العقاد في شعره.

كان الرافعي هو الوحيد الذي وقف في وجه تيار الإلحاد والفكر المتغرب الهدام والذي راج بعد ثورة عرابي 1919م، فلم يجد هذا الفكر إلا المنفلوطي من خلال قلمه المبدع ولغته القوية ومعانيه الراقية وأسلوبه الجميل.

اتصف أسلوب الرافعي بالسلامة والسلاسة والإيجاز والعمق.

رحم الله الرافعي لما أدى للإسلام واللغة والآداب من خدمات عظيمة.

الكتابة عن الأعلام:

الكتابة عن الأعلام أمر ضروري ومهم، فهو شيء من التاريخ، كيف لنا أن نتعرف على النبي محمد عليه الصلاة والسلام لو لم يكتب عنه الكتاب والمؤرخون، وحضرتك أستاذ متخصص في اللغة، لو لم يكتب أحد عن شعراء الجاهلية كيف كان سيصلنا شعرهم، وكذلك الخلفاء والعلماء والقادة العسكريون والسياسيون، كيف لنا أن نتعرف على عظماء الأمة لو تجاهلناهم، ثم ما علاقة ذهاب الأجر لأنه قد قيل عنه كذا وكذا، الرجل وغيره من الأموات ولم أسمعه وقد كنت أقرب أبناء العائلة منه حتى من أولاده، لم أسمع أنه طلب أن يكتب عنه أو أن يسمى شارع أو مدرسة باسمه، كيف للأجيال القادمة أن تعرف مواقفنا من احتلال اليهود لبلادنا، وكيف أننا قاومناهم ودحرناهم، كيف لهم أن يعرفوا حربنا للبدع والمنكرات كيف لهم أن يعرفوا أننا واجهنا ظلم الحكام وفساد المرؤوسين.

لا مشكلة دكتورنا في أن نكتب عنهم، وفي كل الكليات في جامعاتنا قسم عن الشخصيات والأعلام، يحوز الطالب فيها على الماجستير والدكتوراه. تقبل تحياتي وكل عام وأنت بألف خير.

ما السبب يا أصحاب الوفاء، سؤال كلما تقدم بي الزمن كبر في عقلي ولا أجد له جواباً.

كثيرون لم يقدموا ربع ما قدّم الشيخ تحتفلون بهم احتفالات مهيبة، أين رجالات رفح من حق الرجل عليهم.

ليس كل من يحمل وساماً، أو حصل على جائزة يكون بالضرورة مستحقاً لقيمتها الحقيقية، فإسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، نال جائزة نوبل للسلام في حينه، وهو من المجرمين بحق الإنسانية والشعب الفلسطيني، ورئيسة وزراء بورما الحالية، حاصلة على جائزة السلام، وحكومتها وجيشها وجزء من شعبها بأمر وموافقة ورضا منها، يخوض حرب إبادة للمسلمين العزل هناك، ضروري القيام بحملة مطالبة لمحاكمتها كمجرمة حرب ضد الإنسانية، لكن السؤال هل نحن المسلمون نستحق أن يقف معنا العالم في مآسينا ومصائبنا.

ليعذرني خطباء المساجد والأطباء والأكاديميون وذووا الجاه من المخاتير والشخصيات العامة الاعتبارية المؤثرة، ليعذروني الجميع، لو اتهمتهم بالتقصير بحق ظاهرة انتشار التدخين بكثرة في مجتمعنا الفلسطيني، علينا أن نُرّكز كلٌ في مجاله للتحذير من خطر السجائر، دينياً وجسدياً ومالياً واجتماعياً ونفسياً وأخلاقياً وقدوة وتأثيراً، على مستوى الفرد والمجتمع.

هل بقي في حياتنا مقدس، ديني أو اجتماعي أو سياسي، ما أراه للأسف أنه لم يعد عند غالبيتنا مقدس، فقد تجاوزت حكوماتنا كل المحرمات والمقدسات، وتجاوزت شعوبنا أفراداً وجماعات كل المقدسات، إلى أين سنصل، من يعرف يجيبني لو سمحتم.

ربما كلامي لا يعجب البعض لكنه الحق من وجهة نظري، السعودية كما نسمع اعتقلت جملة من العلماء الأفاضل، لأن هواها ومزاجها لم يتوافق مع هؤلاء العلماء في موقف محدد ومعين، المحزن صمت هؤلاء العلماء عن كثير من الأحداث العظام، صمتهم عن أحداث القدس والأقصى، صمتهم عن

حصار قطر، صمتهم عن جرائم اليمن ولبيبا من قِبل النظام السعودي، صمتهم عما يحدث في مصر لشرفاء الأمة وخيرتها (الإخوان المسلمون)، لكن عدل الله عظيم، أذل هؤلاء المشايخ مع عظيم قدرهم على يد من أذلوا أنفسهم من أجلهم، وهكذا كل من حرص على رضا الناس على حساب الحق أوكله الله للناس، لكن المؤسف أن البعض يرى فيهم أبطال وفرسان للحق والحقيقة، وهم غير هذا والسبب أن الحق لا يتجزأ، سبحانك ربنا ما أعدلك.

حينما أتحدث عن العلماء والمشايخ، فإنما أتحدث عن أخوة وأساتذة لي، تعلمت إما على أيديهم أو على كتبهم، فهم عندي في منزلة التقدير والاحترام والتوقير، ولا يخالج نفس امرئ أني أتعرض لهم بالإساءة والتحقير، حاشا وكلا، ولكن العتب والدلال والعشم قد يخرج عن نطاق الأمل فيهم، فصمتهم يصيبنا بالحيّرة أحياناً، ما رضاهم أو عجزهم، والأولى بهم الجهر لأنهم حملة لواء الحق، هدانا الله وإياهم وغفر لنا وإياهم التقصير، وجعلنا من الوقافين عند الحق لا نبالي فيه لومة لائم.

ما أكتبه على صفحتي من تجاربي ومذكراتي وبعض ما تعلمت وعرفت، هو في الغالب ليتعلم ويستفيد وينتصح غيري، منفعة لوطني وشعبي وغيرهم، فالحياة مدرسة كبيرة، ثبتنا الله على الحق نحن وأنتم.

تبدل الزمن والأيام:

كنت حينما أكتب دراسة أو بحثاً أو ورقة عمل أو مقال طويل يقوم ابني محمد بارك الله فيه بطباعته، وكان أحياناً يستهويه ما أكتب وأحياناً أداء واجب، وكثيراً ما كان يحدث حوار بيني وبينه ونقاش فيما أكتب، وكنت استمتع بالحوار معه، كونه شاعر وذو حس أدبي واضح وثقافة عريضة.

بعد أن سافر وتركني في صحراء لا أجد من أسند ظهري إليه، بخصوص الكتابة، حاولت أن أعتمد على نفسي لكنني كنت أجد معاناة كبيرة كون يدي اليمين معطلة لا تتحرك، في المقالات الصغيرة لا مشكلة، في التعليق والرد على أصدقاء الفيس لا مشكلة، لكن في كتابة الدراسات والكتب الكبيرة أجد مشقة واضحة.

لهذا التجأت للخانم الصغيرة نعنع لعلها تسد فراغ أخيها محمد، ولكن هناك فرق، كلما اعطيتها كام ورقة كتبتها على مراحل، وكلما أعطيها مجموعة أوراق تقول لي نفسي أعرف متى كتبتها، ونفسي أعرف أنت لا تمل (تزهق) ولا تتعب من الكتابة، ارحمني يوم وانسى أنك تكتب، أضحك من كلامها وأقول وينك يا محمد، كنت تكتب في الليلة الواحدة ما يقارب 15 صفحة دون تأوه، وطبعاً أهل البيت خصوصاً عبد الرحمن يقول لإخته نعنع هو بابا اشترى لك جوال (أي فون أبل) ببلاش، اكتبي من سكات، والله غير يطلع روحك من كثر ما حتكتبي، كله بثمنه.

طبعاً جربت عبد الرحمن في الطباعة لقيت نفسي أطبع لوحدي أريح مائة مرة، خليني ساكت.

أولادي لا يعرفون أن القراءة والكتابة هي النفس الذي اتنفسه، وأن غرفة مكتبتي هي ملاذ روحي ومكمن سعادتي وانه فقط النظر للكتب يجلب لي الراحة وهدوء البال.

الحمد لله على نعمة الأبناء الطيبين البررة.

من ستين سنة وقناعاتي أن الحكومات العربية ومن خلفها الإسلامية لن تقدم لنا شيئاً، وكل الأحداث والتاريخ أثبت ذلك، المسؤولية تقع على عاتقنا نحن وفقط الشعب الفلسطيني، نحن الأجدر والأقدر على فعل أي شيء وكل شيء.

الأمة العربية عليها السلام مصالحها ومصائبها ومشاكلها جعلها لا تولي اهتمام لا للأقصى ولا للقدس ولا حتى لنفسها، الأمة نصفها يعيش ما بين الجوع والخوف، والنصف الآخر يعيش في ترف وبذخ مخدر.

شخصياً موضوع السفارة والعاصمة كله تحصيل حاصل، وإلهاء زايد لنا، لن يُغير من الواقع شيء، القدس عربية بسكانها وتاريخها وحاضرها، وكل العالم يعرف وينظر إليها على أنها عربية، لكن الله يريد زيادة فضيحة لحكام الأمة وخونتها، لعل هذه الخطوة تكون ضربة على رأس الشعوب لعلها تفيق من سكرتها.

أما نحن فهي دافع لنا لزيادة صمودنا ورباطنا ومواجهتنا ومقاومتنا ووحدتنا.

من الأشياء التي تضايقني كثيراً حينما يزورني أحد المعارف أو الزملاء أو الأصدقاء، ويبدأ يتنقل بعيونه بين عناوين الكتب، ثم يسحب كتاباً، ويستأذن في أخذه لقراءته، ويمر شهر وشهران وثلاثة، وتسأل عن الكتاب فيقول لك لم أنتهي منه بعد، ثم يمر عام فتسأل عن الكتاب فيقول لك (هو الآن احلو في العين ما كان مرمي بين الأرفف).

ألا يعلم هؤلاء الأشخاص أن الكتاب بالنسبة لصاحبه كولد من أولاده لا يطمئن وهو بعيد عن عيونه، وأنه لو لم يكن مهماً لصاحبه ما احتفظ به هذه السنوات الطويلة.

طبعاً من عادتي أن من يأخذ مني كتاباً اسجله في سجل خاص حتى لا تضيع الكتب بين أيدي الناس.

هناك من الأصدقاء أخذوا مني كتباً في عام 97م ولليوم لم ينتهوا من قراءتها، وكلما سألتهم عنها يتحججون بحجج وأعاذر واهية.

لماذا نخاف من قول الحقيقة، حول موقف الأنظمة العربية من القضية الفلسطينية، غالب من تناول هذا الموضوع في دراساتهم وأبحاثهم أو مقالاتهم حادوا عن قول الحق، خصوصاً الفلسطينيين وقاموا بمجاملة ونفاق تلك الأنظمة على حساب قضيتهم، والسبب مكاسب آنية تافهة أو الخروج من دائرة مضايقة تلك الأنظمة لهم.

كواليس كل المؤتمرات واللقاءات من أعلى الهرم السياسي حتى أقل مستوى كانت تشهد مساومات بين الترغيب والترهيب، ما بين الجزرة والعصا، وأشدها سوءاً مع الوفود الفلسطينية، وبالتالي كانت نتائج تلك المؤتمرات تخرج باردة باهتة، مصيبة على القضية، وإلا كيف لقضية لها 80 سنة تتراجع كل هذا التراجع ولا تجد لها فعالية بقدر قيمتها وآلامها.

مأساتنا في قياداتنا أن آخر هم عندهم هو هم القضية، كل ما يفكروا فيه مصالهم ومنافعهم وبالتالي عرف اليهود وأعوانهم كيف يتلاعبون بنا وبقضيتنا.

إن موقف العرب من قضيتنا عليه علامات استفهام كبيرة، ما بين التخاذل والخيانة والتهميش وسوء الإدارة وسلبية الأداء واستغلال المواقف وجلب المنافع، وكل هذا كان يصب في غير صالح القضية.

الأنظمة والحكومات العربية في ظاهرها أنها مع القضية الفلسطينية، خداعاً لشعوبها، لكن هي متآمرة من خلف الكواليس مع إسرائيل وأمريكا، لأنها تظن أن علاقاتها مع أمريكا والغرب أهم وأكثر فائدة من مناصرة الفلسطينيين وقضيتهم.

هذا ما نلاحظه من خلال مواقف تلك الدول على مستوى الجامعة العربية أو مجلس الأمن والأمم المتحدة، أو أي ملتقيات دولية لها علاقة بالقضية الفلسطينية.

لقد كشفت الأحداث أن دولاً غير عربية كان لها مواقف متقدمة على كثير من دول العرب، وكان الموقف العربي محيراً للمتابعين في تلك المحافل.

فالخيانة العربية لها جذور عميقة في تاريخ قضيتنا.

كل عام في مثل هذه الأيام يكثر الكلام عن النصارى وأعيادهم، وموقف المسلم من عيد الميلاد وغيره من الأعياد، ونفس فتاوى ابن تيمية وأقوال ابن القيم لا جديد هي ما يريدها البعض أن تكون محددات حياتنا في زماننا.

يتجاهل البعض أن لكل زمان ومكان فتاواه الخاصة، وأن ما ناسب القرن السابع والثامن الهجري ليس بالضرورة يناسب زماني، قلتها عشرات المرات لا تضيقوا واسعاً.

لنقرأ منهج القرآن في أحكام أهل الكتاب زواجاً وطعاماً وشراباً ومصاهرة، ثم بعد ذلك نحكم على معايدتهم وتهنئتهم بمناسباتهم.

يكفي تنطع.

الإنسان والانضباط:

كثيراً ما ينادي الإنسان بالتزام القيم والمثاليات ولكن ما موقفنا نحن من ذلك في الحقيقة، في أغلب الأحيان، عندنا لا قيمة ولا اعتبار للقيم والمثاليات، فقط ثرثرة وكلام في الهواء، فالطبيب تجد بين أصابعه أو في فمه سيجارة، والشيخ تجده أصعب الناس في المعاملة، ودعاة الاخلاق آخر من يتخلقون بالأخلاق الحسنة، والشرطي آخر من يهتم بالقانون والنظام والانضباط، وقس على هذا المنوال بقية شرائح المجتمع. لكن هذا ليس حكماً عاماً ملزماً. فإن هناك من الناس ما أن تتعامل معه حتى تنسى كل الهموم والمشاكل والاخفاقات.

الثرثرة الفارغة

شيء غريب وعجيب أن نُولي اهتماماتنا أموراً ليست بذات قيمة كبيرة: باس أو ما باس، يصل لصرماية فلان أو لا يصل، لماذا التفكير في مثل هذه

الأمور التافهة، لماذا لا تهتموا بما ينفعكم، واعلموا أنكم محاسبون عن كل كلمة تخرج من أفواهكم، اهتموا ببيوتكم: ترتيبها وتنظيمها وتجميلها، اهتموا بأولادكم علموهم القيم الجميلة، ومن قبل ربوا أنفسكم على قيم الخير وعلو النفس، واعلموا أن كل مَن هذه اهتماماته سيموت غماً وكمداً من كثرة مراقبة الناس، اتركوا الناس تعمل إن عجزتم عن العمل، عموماً سيبقى الكبار كباراً، وسيبقى الصغار صغاراً. على فكرة لا اريد من أحد أن يظن أنني أقصده، فقط أنا أتحدث بالعموم، قبلة للجميع.

الناس:

هم فريقان ناجح وغير ناجح، الناجح امتلك الإرادة ومن ثم العزيمة فأتبعهما بالاجتهاد والعمل ومن هنا أصبح ناجحاً، الآخر فقد الإرادة ومن ثم ليس لديه عزيمة وبالتالي لا يعنيه العمل والاجتهاد فكانت النتيجة أن أصبح كماً مهملاً لا نفع نفسه ولا أراح الآخرين من همومه.
الناجح يبحث دائماً عن فرص جديدة لزيادة نجاحه ومن هنا نجده لا يهتم بالآخرين سلباً، وربما يعمل أحياناً على الأخذ بيد البعض للتفوق، أما الآخر فبقي مكانه وربما تراجع للخلف خطوات، همه وشغله الشاغل انتقاد الآخرين والتفتيش عن أخطائهم ليشهر بها، كل هذا ليضحك على نفسه ظاناً في نفسه ومقتنعاً لها أنه الخير، والنجاح، وأن غيره الأشرار والنفعيين والمتسلقين والانتهازيين.

يعجبني في الناجح أنه امتلك قرار نفسه فأصبح حراً حتى من سيطرة النفس والهوى، فلا يعيقه الزمان ولا المكان ولا العمر ولا الامكانيات، فهو لم يعد عبداً لأحد إلا لله تعالى، وليس من السهل أن يصل الإنسان إلى هذه اللحظة، إنها تحتاج إلى مقومات كثيرة، منها ما هو روحي ومنها ما هو نفسي ومنها ما هو عقلي ومنها ما هو جسدي، ومنها ما هو اجتماعي، ثم باقي الأشياء تأتي إليك وأنت سائر في طريقك.

طبعاً هؤلاء الناجحون على مستوى جميع مناحي الحياة هم قلة، يحتاجون إلى مؤازرة المجتمع وحمايته لهم وتقديم ما يحتاجون إليه من أدوات وتشجيع واهتمام، لأن نجاحهم نجاح للمجتمع.

في حياتي وحياتك صور كثيرة للنجاح علينا أن نستفيد منها كل في مجاله، وأكبر وأعظم صور النجاح بدأت من نقطة الصفر التي لم يتنبه لها إلا من اقتنصها، ليس هناك شيء صعب، الفرص موجودة بعدد سكان الأرض، فقط أبحث وستجد بإذن الله تعالى.

الرحلة والحرية:

ما قام به الشباب الثلاثة محمد العطار ومحمد أبو عيادة وعبد الله الأخرس بالذهاب من رفح إلى غزة مشياً على الأقدام يوم الخميس 2014/11/20، أنا أعتبره عملاً بطولياً وشجاعاً، مع أنه قد يقول كثير من الأشخاص وماذا في الموضوع من بطولة وشجاعة كل المسافة لا تتجاوز (35) كيلو متر، والموضوع لا يستحق كلام أو تعليق، شباب فارغ لا يجد ما يعمل فقاموا بما قاموا به، وما الفائدة من هذا التعب، مجرد الاستعراض فقط، هذا ما يمكن أن يقوله كل إنسان لا يريد أن يعمل ولا يحب أن يرى من يعمل، بل يرى في اجتهاد الآخرين مضيعة للوقت والجهد وكأنه طول النهار والليل في حالة عمل متواصل.

حينما حدثني ابني محمد عن فكرته في هذه الرحلة أثنيت على الفكرة ثناءً حسناً وقلت له فكرة أكثر من رائعة، فقط لا تنتظر من الكثيرين أن يشاركوك في تنفيذها والقيام بها وقلت له ليتني أملك قوة الشباب، والقدرة الجسدية لأشارككم فيها.

رحلة الشباب من رفح إلى غزة قبل أن تكون رحلة سير على الأقدام، هي في الحقيقة رحلة في الداخل، رحلة في داخل الجسد وداخل الروح وداخل

العقل، وداخل النفس، رحلة خارج إطار الجسد وتبعية الروح والعقل، رحلة حطمت وتحطم العبودية الموجودة بداخل كل واحد فينا، هي رحلة إلى عالم الحرية، ليست الحرية العبيطة التي نسمع ونقرأ عنها في زماننا الحاضر، بل هي الرحلة من عالم العجز والإحباط والفشل والاضطهاد والبطالة التي يعاني منها أبناؤنا في قطاع غزة، إنها الرحلة من إطار سيطرة الخمول والكسل وقلة الحيلة، إنها الرحلة من إطار أن تكون كماً مهملاً لا قيمة لك عائلياً ومجتمعياً وفلسطينياً وعالمياً، إلى أن تصبح صاحب إرادة وعزيمة، والنجاح والفوز هو حليف كل من امتلك الإرادة والعزيمة، هل جرّب أحدكم أن يغتسل في منتصف فصل الشتاء بالماء البارد مع وجود الماء الساخن، هل جرّب أحدكم أن يمتنع عن تناول الطعام ومائدة الطعام أمامه ممدودة، هل جرّب أحدكم أن لا يأخذ مصروفه اليومي من والده ووالده يدعوه لأخذه، هل جرّب أحدكم أن يرفض سيجارة يمدها له صديقه وهو يشتهيها، هل جرّب أحدكم أن يترك فراشه الدافئ ويذهب يتوضأ ويصلي الفجر مع شدة البرد والمطر... إنها الإرادة والعزيمة حينما تمتلكها تصبح حراً لهذا أنا أعتبر هذه الرحلة هي انطلاق إلى عوالم الحرية، بل هي الحرية بعينها، بارك الله فيك وحفظك يا ابني محمد أنت وأصدقاءك وإلى الأمام.

بعد هذه الرحلة في داخل الوطن بعدة أشهر، انطلق ابني محمد برحلة خارج الوطن، في انتظار أن ينطلق صديقه مثلها، رحلة كلها جدّ ومثابرة وإرادة وعزيمة، النجاح بإذن الله حليفه، انطلق أيها الشاب وأيتها الفتاة فالعالم رحب يسعك ويسع الملايين غيرك.

نفاق المسؤولين الفلسطينيين للإعلاميين المصريين:

تناقلت وكالات الأنباء منذ أيام خبر قيام رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية بشكر الإعلامي المصري عكاشة على مواقفه تجاه القضية الفلسطينية، وأرسل له كتاب شكر باسم الرئاسة الفلسطينية، وأنا يأخذني شديد العجب من

الرئيس وممن أشار على الرئيس بهذا الأمر العبيط والساذج، ربما الرئيس غير مطلع ومتابع لكثير من الأحداث والمواقف بحكم انشغالاته الكثيرة التي لا تنتهي، لكن أين هم الجهات الاستشارية التي تقدم للرئيس المشورة وماذا يفعل وماذا لا يفعل.

كيف لرئيس دولة أن يشكر شخص شتم ويشتم شعبه جهاراً نهاراً وعلى مسمع ومرأى من الكل ثم نقوم بشكره، ثم الأدهى من ذلك نستضيف ذلك الشخص في التلفزيون الفلسطيني ليكمل موشح الشتم، والمذيعة التي تجلس أمامه مبتسمه، طبعاً لأنه يشتم في حماس، ما هذا الغباء، رحماك ربي من هؤلاء الحمير والاغبياء، لا يمكن أن يحدث مثل هذا الجنون ولا في أي مكان في العالم مهما كان الخلاف، أين عقولكم.

والعجيب أن أي مسؤول فلسطيني يسافر إلى مصر ضروري ولازم يعمل مقابلة مع قناة فضائية مصرية، اللقاء فقط من البداية للنهاية شتم في حماس وخيانة حماس وشياطين حماس، ما هذا النفاق للإعلام والإعلاميين المصريين على حساب جزء من الشعب الفلسطيني، يا ناس احترموا عقولكم إن كان فيكم عقول، والله العظيم السلطة المصرية والإعلام المصري ما يحب فلسطيني شرقي أو غربي، حمساوي ولا فتحاوي، واقرأوا التاريخ ما فعلت السلطات المصرية والإعلام المصري مع فتح والجبهة الشعبية وغيرها من التنظيمات، وكيف عاملوا ياسر عرفات زمن السادات ومن بعده، وماذا كان يطلق السادات على ياسر عرفات من ألقاب، كان في خطاباته يسميه بـ (الخايب)، ويجعله محط سخريته واستهزائه.

يا ناس عيب وجريمة احترام هؤلاء الحثالات، وخلافاتنا مع بعض لا داعي أن نسمح لغيرنا أن يزيد في تثويرها، ماذا أضاف البرنامج الذي قدمه التلفزيون الفلسطيني حينما استضاف هذا المعتوه من متعة أو فائدة للمواطن الفلسطيني، يشتموننا خارج الوطن ثم نستضيفهم ليشتموننا من داخل الوطن، أي جنون هذا الذي يحدث.

طبعاً أنا متأكد أن هناك كثيراً من الفلسطينيين آخر سعادة ومخمخة مما حدث، ونسي هؤلاء جميعاً المقولة التي قالها حيوان وليس إنسان " أكلت يوم أكل الثور الأبيض "، إنه لمحزن، أين هم الشرفاء في الشعب الفلسطيني أين هم العقلاء والأحرار ليعلنوا رفضهم لما حدث وبأعلى أصواتهم.

الكل يعلم أن هذه الصفحة ملتقى لكل الشرفاء والأحرار من أبناء شعبي، تتعدد فيها الاتجاهات وتتنوع فيها الرايات، والكل صوته مسموع، وبالتالي علينا أن نعلنها صرخة مدوية لا لهذا الاستهتار والاستحمار للعقل والإنسان الفلسطيني، كفاية، لم نعد نحتمل الذي يحدث، لعنة الله على السياسة وعلى الحزبية والفئوية التي حطمتنا وفرقتنا وجعلتنا أضحوكة ومسخرة أمام الشعوب.

المكتبات .. أهميتها ودورها

أجمع الباحثون في العالم قاطبة على أن العلم وتطور الحياة العقلية منذ القدم وحتى زماننا المعاصر أعتمد اعتماداً يكاد يكون كاملاً على الكتاب والقراءة، فقد عرف الإنسان على مدار تاريخه أهمية الكتاب فهو الذي يسجل من خلاله مشاعره وأحاسيسه وعلومه وثقافته وأهم أحداث حياته، يسجل فيه تراثه وعاداته وقيمه الدينية والأخلاقية، يسجل فيه أيامه وابداعاته وانتصاراته وامجاده.

لكل هذا وغيره أهتم الإنسان على المستوى الفردي والجماعي بالكتاب وعمل باستمرار على تطوير صناعة الكتاب، وأدوات الكتابة حتى وصل إلى تقنيات متطورة تتعلق بالكتاب والكتابة.

ومن ضمن الأشياء ذات العلاقة بالكتاب؛ المكتبات الخاصة والعامة، فالمكتبة هي المكان الذي تتواجد فيه جميع المطبوعات على اختلاف أنواعها وأحجامها بالإضافة إلى توفير الإصدارات والمواد المكتبية الأخرى ثم تيسيرها للقراء والرواد والمنتفعين، إنها محراب العلم والثقافة والمعرفة ، والمكتبات تتنوع في محتوياتها لتشمل جميع نواحي العلوم والثقافة والمعرفة، وكما اهتم الإنسان بالكتاب اهتم أيضاً بالمكتبات فحرص الأفراد على انشائها وامتلاكها في بيته كذلك اهتمت المؤسسات والدول على انشائها وتطويرها والتنافس في امتلاك أحدث المطبوعات واجودها.

اهتمام المسلمين بالمكتبات:

تاريخنا الإسلامي وحضارتنا الإسلامية يشهد على مدى اهتمام المسلمين أفراداً وحكومات على بناء وانشاء المكتبات، بل هي ميزة تميزت بها الحضارة الإسلامية عن غيرها بمدى اهتمامها بالمكتبات، وقد اشتهرت بغداد والقاهرة ودمشق والقدس والقيروان وغيرها من المدن العربية والإسلامية

اشتهرت بالمكتبات العامة والخاصة، وكان أصحابها يتنافسون فيما بينهم على امتلاك أكثر الكتب وأنفعها، وحينما احتل الصليبيون بلاد المسلمين أخذهم العجب من كثرة المكتبات والكتب فقاموا بنقل الكثير منها إلى بلادهم واستفادوا بما فيها من علوم فكانت بدايات نهضتهم وتطورهم.

ونحن نشاهد الآن كيف تتسابق دول العالم في عقد المؤتمرات والندوات والمعارض الدولية للكتب والمكتبات، وجعل بعض المكتبات علامات بارزة في بلادهم لجذب السياحة والمثقفين.

إن للمكتبات العامة والخاصة دوراً كبيراً في تطور الحياة ورقي الإنسان فالقراءة تفتح العقل، وتنمي التفكير فيشعر أن له شخصيته المتفردة، وبحقوقه في الاختيار والتذوق وبالتالي يكون له دافعاً وحافزاً للرقي والارتقاء.

تنقسم المكتبات إلى أنواع: -

المكتبة العامة: وهي المكتبة المخصصة للجمهور بشكل عام ويقصدها الجميع بلا استثناء.

المكتبة المتخصصة: وهي تلك المكتبة التي تهتم أساساً بالكتب التي تخص موضوع معين أو عدة موضوعات معينة وهي توجد لخدمة الباحثين في الهيئة التابع لها.

المكتبة الخاصة: وهي التي يمتلكها شخص أو عائلة تأخذ شكل الخصوصية.

للمكتبة أهداف كثيرة ومتنوعة منها: -

1. مساعدة القارئ في الحصول على ما يرغب من الكتب بيسر وسهولة.
2. تساهم وتوسع وتغرس حب والرغبة بالقراءة.

3. تساعد الإنسان على أن ينمي قدراته الشخصية، وتوسيع المدارك وزيادة المعرفة.

4. تساعد المدرسة في إتمام رسالتها التعليمية.

من خلال المتابعة وجدنا أن الاهتمام بالمكتبات تراجع في عالمنا العربي والإسلامي في القرون الماضية لأسباب كثيرة ومتعددة، مما انعكس سلباً على حركة التأليف والكتابة والقراءة، حتى جاء القرن العشرون وبدأت حركة إحياء الاهتمام بصناعة الكتاب وما يتعلق به.

لقد تأثرت المكتبات في فلسطين عموماً وفي قطاع غزة خصوصاً بما تعرضت له فلسطين من اغتصاب واحتلال وتشريد واغلاق للطرق جعل الناس يولون اهتماماتهم قضايا أخرى أكثر إلحاحاً، لهذا تخلفت وتراجعت الاهتمامات بصناعة الكتاب وبالمكتبات عامة وخاصة إلا فيما نذر، فلم يكن المرؤ يكاد يجد في المدينة مكتبة أو مكتبتان، حتى جاءت ثمانينات القرن الماضي وبدأت ظهور الجامعات الفلسطينية التي واكبها بناء وإنشاء المكتبات، حتى وصلنا إلى مستوى يكاد يكون مقبولاً.

لم تعد المكتبات عملاً ارتجالياً بل أصبحت علماً متخصصاً يدرس في الجامعات يحصل من خلاله الطالب على أرقى المؤهلات العلمية، ولها نظم ترتيب وتنظيم دولية متعارف عليها، وموظفين متخصصين وميزانيات معتمدة من قبل الدولة.

أنا والكتاب

من الذاكرة الجميلة، ربما حظي مختلف عن حظوظ كثير من إخوتي وكثير من الناس، فقد ولدت في غرفة جدتي الحاجة نفيسة الشافعي، صاحبة الشخصية القوية والمتعلمة، والتي كانت تتجمع في غرفتها العائلة، وفيها كل الخيرات، ويوما بعد يوم، وأسبوعا بعد أسبوع، وشهرا بعد شهر بدأ هذا المولود يكبر شيئا فشيئا، وكلما كبر الوليد كلما كبرت دائرة لعبه وحركاته، وكان من ضمن أثاث الغرفة صندوقان مغلقان لا ينفتحان أبدا، ولأنني كنت محبوبا من قبل جدتي تغاضت عن محاولاتي لاكتشاف أسرار هذين الصندوقين، كان أحدهما مصنوعا من الخشب والآخر من الصفيح، وصندوق الصفيح أصغر من صندوق الخشب، وكلاهما كبير الحجم، وفعلا جاء اليوم الذي فتح فيه الصندوق، حينها كنت اخطو إلى الخامسة من العمر، وكنت أظن كغيري من إخوتي أن في الصندوقين طعاما أو ملابس أو أموالا.

لكن المفاجأة أن ما كان في الصندوقين كتب ومجلات لا حصر لها، وبدأت رحلة الغلام مع الكتب من سن الخامسة رحلة الصداقة والألفة والمحبة والعشق، طبعا كان شغفي في البداية البحث عن الصور والرسومات، كان الصندوق الخشبي يحتوي على عشرات الأعداد من مجلة الرسالة التي كان يصدرها أحمد حسن الزيات، وعشرات الأعداد من مجلة منبر الإسلام التي يصدرها الأزهر، أما عن الكتب فكانت تشتمل على أمهات كتب الأدب واللغة والتاريخ الإسلامي وبعض القصص، وكلما كبر الغلام كلما كبر معه حبه للكتب والتصفح والقراءة.

من هذا العمر الصغير تعرفت على عمالقة الأدب والثقافة، العقاد وطه حسين وزكي نجيب محمود ونجيب محفوظ وسيد قطب وعبد الرحمن بدوي وسلامه موسى وعلي ومصطفى عبد الرازق ومصطفى صادق الرافعي وقاسم أمين، وغيرهم عشرات، وكبر الغلام ولم يعد يكتفي بكتب الصندوقين

بل خرج خارج البيت يبحث، حتى عثر على ضالته في مكتبة الجمهورية التي كان يملكها المرحوم إبراهيم عوض الله وتقع بجوار صيدلية التيتي ميدان العودة، كل هذه الأحداث كانت قبل احتلال إسرائيل للقطاع قبل 67م من القرن الماضي.

في هذه المكتبة تفتحت آفاق جديدة أمام الصبي الذي أخذ يكبر شيئا فشيئا، فيها تعرفت على كتب مصطفى محمود والشيخ شلتوت ومحمد الغزالي وخالد محمد خالد وعبد الحليم محمود ويوسف السباعي ويوسف إدريس وعبد الحميد جودة السحار ونجيب الكيلاني ومحمد قطب وغيرهم عشرات وعشرات، ثم كانت النقلة الأكبر لما انتقلت للدراسة في مدينة القدس (ثانوية الأقصى الشرعية)، وهناك تعرفت على مكتبة المحتسب، عالم آخر ما كنت أتوقعه، في غزة عالمي كان محصورا بين المكتبات المصرية والكتاب المصريين، لكن في القدس انفتح عالمي على مكتبات لبنان، دار العلم للملايين ودار العودة ودار الكتب العلمية ومكتبة لبنان ودار الشروق اللبنانية، مضافا إليها مكتبات الشام والأردن، عالم كنت أعيشه كأنني أعيش في حلم سعيد، ولكن النقلة الأكثر والأكبر في حياتي كانت لما انتقلت لمصر للدراسة في الأزهر بالقاهرة، وهذا الجانب أتركه للقاء ثاني، تحياتي لكم.

قصة كتاب

الدكتور عبد الرحمن بارود

شاعر المقاومة

لكل كتاب حكاية وذكرى، وما بين الحكاية والذكرى جهد وبحث وتعب ومعاناة الكتابة، إلا أنها في النهاية متعة عشتها وعاشها معي أهل بيتي، وعلى الخصوص زوجتي أم أحمد وابني محمد رضي الله عنهم وبارك فيهم.

وهذه قصة كتاب (الدكتور عبد الرحمن بارود: شاعر المقاومة)، فقد توفي الرجل في شهر إبريل سنة 2010م في السعودية، ولأن الرجل صاحب مقام كبير عند حماس ومن قبل عند الإخوان المسلمين، وأكاديمي ذو شأن كبير وشاعر مرموق، رغبت حماس ممثلة في رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين والمنتدى التربوي برفح أن يحتفوا بالرجل، وبالتالي أطلقوا مسابقة أدبية على مستوى الوطن العربي، تنقسم لفرعين: **الفرع الأول:** يتناول دراسات نثرية عن الشاعر وشعره.

والفرع الثاني: ما قيل فيه من قصائد شعرية.

ورصدوا لهذا الأمر جوائز ذات قيمة كبيرة.

وفي شهر أكتوبر من نفس العام (2010م) اتصل بي الأستاذ مدحت جمعة مدير المنتدى التربوي في رفح عصراً وقال مطلوب للحضور حالاً للمنتدى ولا يقبل الاعتذار مطلقاً، سألت ما الخطب قال لما تحضر ستعرف.

قرابة المغرب توجهت إليهم فوجدت مكتب الأستاذ مدحت مزدحم بالحضور الكريم، وكلهم أعرفه ولي بهم علاقة طيبة، المهم تفسحوا في المجلس حتى أجلسوني في وسطهم، كان من الحضور الدكتور نافذ الجعب رئيس المنتدى والدكتور جهاد العرجا والدكتور مروان الهمص، وفي البداية

أبلغوني سلام وتحيات الدكتور عطا الله أبو السبح رئيس رابطة الكتاب، ووزير الثقافة، وقدموا لي مشروباً بارداً، بعدها بدأ الدكتور نافذ بالحديث عن مسابقة الدكتور عبد الرحمن بارود، ووصل إلى أن فرع الدراسات النثرية لم يتقدم له إلا قلة من الدراسات، ولم ترتقى للمستوى المطلوب في غالبيتها، قلت ما هو المطلوب مني، قال أن تكتب دراسة عن الرجل تليق به وبمقامه، ونحن نعرف شغفك وقدرتك على الكتابة، قلت لهم ليس لي خبرة في الدراسات الأدبية، وهناك العشرات من الأكاديميين المتخصصين ممكن بعضهم يكتب، قالوا خاطبناهم لكنهم اعتذروا، وليس أمامك سوى الموافقة فلن يقبل اعتذارك، قلت إذن أمهلوني يومين أو ثلاثة، قالوا آخر موعد لتسليم الأبحاث يوم الاثنين القادم، وكنا يومها في يوم الأربعاء، قلت إذن غداً أرد عليكم، قالوا على بركة الله، وأعطوني ديوان شعر الدكتور بارود من الحجم الكبير والذي تزيد عدد صفحاته عن ثلاثمائة صفحة.

عدت إلى البيت وفتحت جهاز الكمبيوتر وبحثت عن عبد الرحمن بارود فلم أجد إلا قصاصات هنا وهناك، بعد العشاء ذهب لصديق متخصص في الشعر والأدب وطلبت منه تصنيف قصائد الديوان، وكانت سهرة زادت عن ثلاث ساعات لكنها ممتعة.

عدت للبيت بدأت أبحث في مكتبتي عن كتب تتناول دراسة الشعر، حتى تمكنت من تجميع عدد لا بأس به، ناديت على ابني محمد وأخبرته أنني مقدم على تنفيذ أمر حبس لمدة أربعة أيام، وطلبوا مني اصطحاب مرافق واحد، فهل ممكن ترافقني خلال هذه المدة، فقال لي روحي فداك، أخبرته بعدها بحقيقة الأمر، على أن يقوم بطباعة ما أكتبه أول بأول على جهاز الحاسوب، قال لي توكل على الله، وبدأت الرحلة مع معاناة انقطاع التيار الكهربائي، فكنت أكتب أحياناً على ضوء لمبة الكاز، ومرة على ضوء الشمع، ومرة على ضوء الجوال، أو الشواحن، كانت أيام تواصل فيها الليل والنهار، كنت أذهب للعمل إلى المدرسة أحمل كماً من الأوراق أنقل من هذا وأستعين بذاك الكتاب، حتى انتهيت من إعداده وتنسيقه وترتيبه وفهرسته.

في عصر يوم الاثنين، أي في أقل من أربعة أيام حملت ملفاً فيه عشرات الأوراق وكان عدد صفحاته مائة وخمس وعشرون صفحة على af، وتقدمت به لمدير المنتدى وكان بعض الأخوة حضوراً، فكانت مفاجأة بالنسبة لهم لم يتوقعوها، تصفحوا الكتاب وراجعوا عناوينه الداخلية، كان ردهم أن البعض من المتخصصين لا يقدر على مثل هذا الانجاز في هذه المدة القصيرة، قدموا الكتاب للجنة التحكيم وكانت مكونة من دكاترة من الجامعة الإسلامية، فلقي الكتاب استحسان الجميع وفاز بالترتيب الثاني وجائزة قدرها ألف دولار، وكان الأولى به الترتيب الأول لولا أن اللجنة وقعت في عملية خداع اكتشفوها بعد انتهاء المسابقة والمهرجان بأربعة أشهر.

الكتاب مازال لم يطبع بعد، كانت رابطة الكتاب وعدت بطباعته ونشره، لكن لظروف خاصة بهم لم يوفوا بالوعد، هو ينتظر لعل جهة من يقوم على طباعته، كان يوم المهرجان والتكريم يوماً رائعاً لا ينسى.

مرت الأشهر والسنوات وأنا أنظر للكتاب ولغيره من المؤلفات وقد اقتربت من التسعين كتاباً في صنوف شتى من العلم، حتى قيض الله لي أخاً كريماً (الدكتور نافذ سليمان الجعب)، ساعدني من خلال مؤسسة نافذ للدراسات والأبحاث والنشر، على نشر مجموعة من كتبي، منها كتاب (الشيخ رجب العطار ذاكرة أمة)، وكنت قمت بتوزيع هذا الكتاب على الأصدقاء ومن ضمنهم الأخ الحبيب الأستاذ ناصر برهوم، وبعد عدة أيام اتصل بي الرجل وأخبرني بلقاء مجلس العلم لمسجد صلاح الدين وأن المتحدث في اللقاء هو أنت وسيكون اللقاء على شاطئ بحر رفح، وكان اللقاء بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لوفاة الشيخ، كان اللقاء طيباً خلاله قمت بتوزيع عدد من كتاب الشيخ رجب وكتب أخرى من تأليفي.

أثناء اللقاء ذكرت أنني كتبت كتاباً عن شخصية اعتبارية في جماعة الإخوان المسلمين وهو الدكتور عبد الرحمن بارد، وأن الكتاب لم يطبع بعد وينتظر من يساعدني في طباعته، وقد عرضت الكتاب على عائلة صاحب السيرة فلم أجد رداً ايجابياً من أحد، فما كان من الأخ الحبيب الأستاذ ناصر

برهوم إلا أن أعلن عن تبرعه بمبلغ مائة دولار لطباعة الكتاب، سعدت بالأمر وشكرته أمام الحضور.

وهكذا يخرج الكتاب للنور والأضواء بعد اختفاء لمدة عشر سنوات، لكن الأمور كلها تجري بقدر الله.

شكراً لكل من يساهم في نشر العلم فله أجر الدال عليه.

قصة كتاب

القضية الفلسطينية

رؤية إسلامية

هذا الكتاب قمت بنشره في مصر قبل أربع عشرة سنة، ولم أتمكن من نشره في فلسطين لظروف أهلها، وعدم شغفهم بالقراءة أفراداً أو مؤسسات حكومية أو أهلية، وقد حملت مسودة الكتاب وطرقت أبواب المكتبات والتنظيمات وخصوصاً حماس والجهاد الإسلامي، ووزارة الثقافة فلم يعرني أحد أي اهتمام، الكتاب يتناول موقف الإسلاميين من القضية الفلسطينية.

سبب تأليفه أنني بعد عودتي إلى أرض الوطن عملت معلماً في وزارة التربية والتعليم بداية في ثانوية المنفلوطي بدير البلح لمبحث التربية الإسلامية، ومحاضراً جامعياً، وخصوصية هذا المبحث أنه يفتح المجال لمناقشات متنوعة وكثيرة، وخصوصاً إذا كان المعلم منفتح العقلية رحب الصدر، وهذا ما كان، ومع الأيام تكون عندي انطباع عام حول مستوى معرفة الطلاب بتاريخ المقاومة والصراع العربي الفلسطيني الصهيوني، وأن تاريخ الكفاح المسلح تبدأ في عقلية الكثيرين من الأول من يناير 1960م تاريخ الانطلاقة لفتح، وما قبلها لا يعرفون شيء، وغير المنظمات الوطنية لا يعرفون شيء.

حينها وعلى مدار عدة أشهر بدأت تتبلور في ذهني أن أكتب في موضوع مقاومة المشروع الصهيوني من لحظته الأولي حتى انتفاضة الأقصى عام 2000م وما بعدها بخمس سنوات، وفعلاً قمت بتجميع المادة العلمية من مراجع ومصادر وموسوعات ولقاءات شخصية، وبدأ المشروع يكبر شيئاً فشيء وقد ظننته لا يتجاوز عدة صفحات وإذا به يتجاوز ثلاثمائة صفحة، تحدثت فيه عن دور الجمعيات والجماعات الإسلامية قبل الـ 48م في مقاومة

الاستيطان الصهيوني وعن بعض الشخصيات البارزة، تحدثت عن دور الإخوان المسلمين، وما بعد الـ 48م تحدثت عن الجماعات الإسلامية في الداخل المحتل، وعنهم في غزة.

أفردت الحديث بشكل مفصل عن حركتي حماس والجهاد الإسلامي، الكتاب يستحق القراءة لكن كون المؤلف لا ينتمي تنظيمياً لأي تنظيم لم ينل الكتاب القدر الكافي من الاهتمام، مما جعلني أقوم بنشره على نفقتي الشخصية، كان للقائد القسامي رائد العطار رحمه الله رغبة في تعميمه على عناصر القسام بعد أن اطلع عليه وأعجب به، لكن كثرة الأحداث والحروب حالت دون ذلك.

ما زلت على أمل أن يتنبه له بعض المخلصين ويعمل على إعادة نشره من جديد حتى تعم الفائدة والمنفعة، والكتاب جيد للمتخصص والمثقف والقارئ العادي.

على مدار عمري في التعليم كنت أشعر بالسعادة كوني معلم، مع كل الصعاب والاحباطات التي تواجه المعلم، من نظرة سلبية لجهلة المجتمع، وقلة الراتب وقطعه، ومع هذا كنت في غاية الراحة النفسية لأنني أرى ثمار جهدي عاماً بعد عام، في التعليم والصحة ومجالات الحياة المتنوعة، أينما أذهب أجد احتراماً وتقديراً، من لا يقولها بفمه تقولها عيونه، تقولها خدماته، رسائل التقدير بكل أشكالها التي تصلني من طلاب لا أتذكرهم لكنهم يتذكرون معلمهم، الأمنيات بطول العمر والسعادة التي يبعثها طلاب درستهم من عشرين سنة، تبهج قلبي، وتنسيني متاعبي ونكران المؤسسات الرسمية لي، الحياة حلوة إذا أسسناها على قواعد صحيحة.

سألني الدكتور أحمد يوسف بالأمس سؤالاً، كثيراً ما كنت أتهرب من سؤاله لنفسي، مَنْ مِنْ أولادك يحب القراءة لتؤول إليه هذه المكتبة، وهذا السؤال من أصعب الأسئلة على نفسي، قلت له أحمد ومحمد يعيشان في أوروبا،

ولا أظن بعودتهم للاستقرار الدائم في غزة، يبقى اثنان عبد الجليل وليس له اهتمام بالكتب والقراءة، وعبد الرحمن مشاغله اهتماماته صلتها بالكتاب قليلة، لكن الجميع يرفض فكرة التفريط فيها.

مكتبتي عمرها تقريباً من عمري، من لحظة ما وعيت بدأت رحلتي مع الكتاب، قراءة وامتلاكاً، تعلقت روحي وعقلي بالكتاب بشكل لا يوصف، حتى أصبح الكتاب جزءاً من كياني النفسي والعقلي والوجداني والجسدي، الكتاب معي في حلي وترحالي، في حال نومي ويقظتي، أثناء أكلي وشربي، أثناء رحلاتي وتنزهي، أثناء صحتي ومرضي، في جيب الجاكيت كتاب وفي جيب البنطال كتاب، على سرير النوم كتاب، تحت الوسادة كتاب، لو تصادف احتياجي لرغيف خبز في لحظة رغبتي شراء كتاب وليس معي إلا ثمن أحدهما كنت أُقدم الكتاب على رغيف الخبز، كنت أسافر مسافات طويلة لأحصل على نسخة من كتاب، أول ما أدخل مدينة من المدن في القدس أو عمان أو دمشق أو طرابلس أو القاهرة، أو أي مدينة أول سؤال أسأله أين توجد مكتبات هذه المدينة، وكنت أجعل مكتباتها هي علامات التنقل بين شوارعها، بذلت خلال حياتي من الجهد ما لا يعلمه إلا الله لتكوين مكتبتي، كنت أمشي في شوارع القاهرة انتقل بين مكتباتها بالساعات الطوال، من الضحى حتى الليل، ابحث عن كتاب احتاج إليه، حياتي كلها امضيتها في مكتبتي، نومي وتناول طعامي وصلاتي وجلساتي بالساعات، أيام عديدة صليت الفجر بوضوء العشاء، كان لها الفضل بعد الله ودعاء ورضا الوالدين في توفيقي لكتابة كتبي وأبحاثي، إنا تاريخ حياة، 48 سنة وأنا أجمع فيها كتاباً، كتاباً، ماذا سيحدث لهذه المكتبة لا أدري.

من الذاكرة: بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف، 4/24، من قدر الله أن كاتب هذه الكلمات، صاحب هذه الصفحة ولد في حجرة كان فيها

عشرات الكتب من علوم شتى، وبدأ يكبر يوماً بعد يوم وعيونه معلقة بهذه الكتب، حتى جاء اليوم الذي يلتقط بعضها ليلعب بها، ويتفرج على ما فيها من صور ورسومات، وبدأ الحب يكبر شيئاً فشيئاً إلى أن ملك الكتاب مهجة القلب، فكان الصديق والرفيق والأنيس، وكان شراؤه مقدم على رغيف الخبز، حتى وصلت إلى لحظة لا أجد مكاناً أضع فيه الكتاب، فكان عدد عناوينها يقارب الـ (4000)، كتاباً، ومع الأيام تنوعت القراءة وبدأتْ الكتابة حتى أكرمني الله فبلغت (49)، مؤلفاً، والـ (50)، على وشك التشطيب والانتهاء، فاللهم احفظ عليّ مكتبتي، وانفع بها، وزدني علماً وبارك لي وانفع بما أعلم، واجعله خالصاً لوجهك الكريم.

من الذاكرة: بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف، أتذكر أنني عاصرت نشأت فكرة معرض القاهرة الدولي للكتاب، سنة 1977م، والذي يقام في كل عام ما بين 1/24 حتى 1/30 من كل عام، ويفتتحه رئيس الجمهورية، وأُقيم لأول مرة في أرض المعارض بالجيزة، وكان هذا المهرجان الدولي فرصة للالتقاء بمشاهير الكتاب والمفكرين على مستوى العالم، عرب، ومسلمين، وغربيين، أتذكر منهم محمد حسنين هيكل، ونجيب محفوظ، ومصطفى محمود، وروجيه جارودي، محمد عمارة، وغيرهم كثير، كنت أتنقل من جناح إلى أخر، أنتهز فرصة توزيع الكتب مجاناً، فأجمع عشرات بل مئات الكتب، ومن ضمن ما أتذكره أن الرئاسة المصرية (زمن حسني مبارك)، وافقت على طباعة الكتاب الأخضر للقذافي وتوزيعه مجاناً، وفعلاً تم الاتفاق مع مكتبة الدار المصرية الحديثة على طباعة مليون نسخة من الكتاب، وعلى أن توزع نسخه أثناء المعرض الدولي.

إلا أن الأمن المصري عمل خطة خبيثة بحيث لا تخرج أي نسخة للمواطنين العاديين، فقاموا بوضع الجناح الليبي في ركن منفصل وله مدخل واحد، ومخرج واحد، وجاءوا بعدة الاف من رجال الأمن، والأمن المركزي بزيهم المدني وأوقفوهم في طوابير ليأخذوا الكتاب، يدخلون من باب ويخرجون من الباب الآخر، يحملون في أيديهم الكتاب ليلقوه في سيارات

كبيرة أعدت خصيصاً لذلك، ثم تنقل هذه الكتب إلى مصنع لصناعة الكرتون يتم فرمها، ليصنع منها كرتون البيض، وهكذا أرضى النظام غرور القذافي، وأخذوا الملايين منه، دون أن يرى شخص عادي نسخة واحدة من الكتاب.

المعرض الدولي كان لي فرصة قابلت فيه شخصيات إعلامية مصرية وعربية شهيرة، وكتاب وأصحاب دور نشر عريقة، ثم لما زادت شهرة معرض القاهرة عربياً وعالمياً، تم نقله إلى المقر الجديد في أرض المعارض بمدينة نصر، خلف استاد القاهرة الرياضي، في كل عام كان لي ذكريات مع هذا المعرض، وما زلت أحتفظ ببعض بطاقات الدخول لليوم، جميل أن يكون عندنا في فلسطين، وفي غزة مثل هذه الفعاليات والمهرجانات، وقد حاولت السلطة في البداية عمل مثل هذه الأنشطة لكن ظروفنا في غزة على الخصوص من اغلاق للمعابر، وعزل غزة عن بقية الوطن، والحصار، وضعف التمويل لمثل هذه النشاطات، تحول دون ذلك. الكتاب شيء جميل، القراءة شيء رائع، الانترنت لا يعطيك علماً بقدر ما يعطيك معلومة، ذكريات جميلة داعبت فكري وقلبي.

من عادة الأثرياء في كثير من البلاد تخليد ذكراهم من خلال أعمال جليلة وعظيمة، ومنها نشر العلم وخصوصاً العلم الشرعي منه، فيقوم هذا الثري وعيرها بطباعة الكتب الدينية النافعة وتوزيعها على المعاهد الدينية وعلى طلاب العلوم الشرعية، فينالوا بذلك الأجر العظيم عند الله ومن ثم عند الناس، وهذا مشهور وبكثرة في بلاد الخليج العربي، لكن في بلادنا فلسطين تجد الأثرياء يهتمون بنشر موائد الطعام، لأنها عندهم أهم من نشر موائد العلم، فليت أثريائنا يهتمون بالعلم قدر اهتمامهم بالطعام.

سياسة وسياسيون

الكلام في السياسة:

الكلام في السياسة بالنسبة لرجل في عمري، ليس صعباً، لكنه ليس محبباً، رجل سافر وتنقل وقابل وقرأ وعاصر رؤساء وملوك وقادة وزعماء وعشرات الحكومات وعايش القضية الفلسطينية منذ خمسين عاماً، كل التنظيمات الفلسطينية وطنية أو إسلامية ظهرت إلى الوجود أمام سمعه وبصره، احتلال الصهاينة عام 67م لغزة والضفة وسيناء والجولان على مشهد منه، حروب عام 73م و82م و86م، وحرب الخليج واحتلال الكويت وتدمير العراق واعدام صدام، والحرب الطائفية في لبنان ومن قبلها الحرب الفلسطينية الأردنية وخروج المنظمات الفلسطينية من الأردن ومن بعدها من لبنان، والانتفاضات الفلسطينية وعودة السلطة إلى أرض الوطن والاجتياحات وإعادة السيطرة على مدن الضفة ودمار جنين ومقتل أحمد ياسين ومن قبله أبو على مصطفى ثم مقتل ياسر عرفات والانقسام اللعين وسيطرة حماس على غزة، وخروج الاحتلال عام 2005م ومن ثم العدوان الصهيوني المتكرر على غزة، 2008م و2012م و2014م.

وما تعرض له قطاع غزة من حصار ظالم فلسطيني وعربي وصهيوني ودولي، وما تعرض له هذا القطاع من دمار غير مسبوق، وأحداث محلية وعربية ودولية، انقلابات واغتيالات وثورات وشرق أوسط جديد وربيع عربي، وحروب أهلية ودمار العراق وليبيا واليمن وخراب بيت سوريا وتقسيم السودان والعراق، وانهيار تحالفات وقيام أخرى، موت عبد الناصر والأسد والحسين، واغتيال فيصل والسادات، واعدام صدام، وعزل زين العابدين ومبارك وعبد الله صالح، وقتل القذافي.

والانقلاب على الشرعية في مصر واعتقال مرسي ومحاكمته، أحداث وأحداث، ومواقف وكوارث خلالها الطفل أصبح صبياً، والصبي تحول إلى

شاب والشاب دخل مرحلة الرجولة ثم الكهولة ثم هو يقف الآن على أعتاب الشيخوخة، الحديث في السياسة بالنسبة لرجل مثلي غير لائق والسبب أن الكتابة في السياسة منزلق خطير للكذب والنفاق والتخوين والتطاول من الصغار سناً وعقلاً وخُلقاً.

سياسيون متلونون:

هل تلاحظون ما الاحظ من أن السياسيين ومن يتكلم في السياسة أناس في الغالب الأعم لا موقف لهم وبالتالي لا خلاق لهم، يتلونون كما تتلون الحرباء، يقولون في الصباح كلاماً فإذا جاء الضحى أنكروه، فإذا جاء الظهر انقلبوا إلى نقيضه، هم مع كل سلطة حاكمة ومتغلبة، غنوا وطبلوا للملك حسين حتى شبع وشبعوا، فلما جاء الاحتلال الصهيوني داهنوا وتمصلحوا، وعاموا على عوم الاحتلال، فلما جاءت السلطة انقلبوا ثوريين واصلاحيين، فلما قُتل أبو عمار رفضوا الصلاة عليه،

وخرجت الأهازيج والأناشيد تمجد بالقادم الجديد حتى تحول هو وحده السلطة والمنظمة والشعب والسلام والمستقبل، إنها السياسة الملعونة، زمن عبد الناصر كنا ناصريين، اشتراكية وقومية وثورية، وزمن السادات أصبحنا ساداتيين، الأوراق كلها في يد أمريكا وحرب اكتوبر آخر الحروب والسلام مع إسرائيل سياسة استراتيجية لا عودة عنها، وزمن مبارك زمن الانبطاح والتراجع والفقر والظلم والقهر، قالوا هو زمن البناء والتعمير زمن أن تكون مصر ملك للمصريين، لا أكذب من السياسيين والإعلاميين، لهذا لا أحب أن اتحدث في السياسة إلا إن كنت مضطراً وفي اضيق نطاق.

ماذا جرّ السياسيون على قضيتنا، غير التراجع والهزائم والتناحر والانقسام، والفشل يتلوه الفشل، وهم عباقرة في التبرير والتعليل، وعندهم قدرة عجيبة على الانسحاب والتراجع الناعم غير الملاحظ وتغيير المواقف، ليس عندهم شيء حق ثابت ودائم، الأشياء تتغير كما يتغير الليل والنهار،

انظر إلى الإعلام والإعلاميين المصريين زمن مرسي تجاه القضية الفلسطينية وانظر إليهم الآن زمن السيسي، المدة الزمنية لا تزيد عن عام لكن التحول قارب الـ (180) درجة، ما الذي حدث إنه السياسة والسياسيون، لهذا لا أحب أن أكون منهم. والسلام.

زياد أبو عين: متى نتعلم؟

قتل الجنود الصهاينة اليوم (2014/12/10م) المناضل والوزير الفلسطيني زياد أبو عين بكل دم بارد، وعلى مرأى ومسمع من العالم كله، والرجل لم يكن يحمل في يده سكيناً أو بندقية أو قنبلة، إنما كان يحتج احتجاجاً سلمياً دون شتم أو سب أو قذح في اليهود، ولكن هكذا هم اليهود على مدار تاريخهم الأسود، ليس لأحد عندهم قيمة أو اعتبار مهما قدّم لهم من خدمات، ومهما تزلف إليهم بالأقوال أو الأفعال، وأكبر مثل على ما أقول في زماننا المعاصر القائد الرمز أبو عمار، قدّم لليهود ما لم يقدمه أحد من قبل، ولكن ماذا كانت النتيجة قتلوه عليه رحمة الله، وهذا ليس بجديد عليهم فكل تاريخهم القديم والمعاصر يشهد بهذا.

لكن من يعتبر ومن يأخذ الحذر، للأسف لا أحد كما أرى واتابع، اليهود أهل خديعة ومكر وخيانة، ولا يهمهم من يمكرون به ماذا قدّم ويقدم لهم، لا مشكلة عندهم، خانوا كل الشعوب والدول التي آوتهم واستضافتهم في بلادها، كانوا وما زالوا عملاء وخونة ضد البلاد التي يعيشون فيها، هم أول من يعض ويتنكر لليد التي تمتد لهم بالخير والإحسان، قديماً قتلوا أنبياءهم من بني جلدتهم ثم من بعدها نشروا الفتنة في ربوع الأرض اغتيالات وقتل وانقلابات ومصائب هنا وهناك.

إلى متى أخوتنا في الضفة الغربية لا يريدون أن يفهموا ويقتنعوا بأن اليهود لن يقدموا لهم شيئاً، لا احترام ولا سلام ولا سلطة ذات اعتبار ولا اقتصاد مستقل ولا مؤسسات، عشرون عاماً ونحن نجري وراء وهم

وسراب، ضحكوا علينا بالسلطة الوهمية الورقية، رئيس ووزراء ومناصب وكراسي وسلام وطني وبساط أحمر وهم يعرفون أنها خيال في خيال، ومن بعدها انتخابات، وهم يعلمون أنها ستمزقنا ولن يرضى فريق بالنتائج وسينقلب البعض على البعض، وكان الانقسام، وكرهنا بعضنا أكثر مما كرهنا اليهود، وعادينا بعضنا أكثر مما عادينا اليهود، وشتمنا وخونا وجرمنا وأقصينا بعضنا لبعضنا.

ضحك علينا اليهود حتى الثمالة، فكان لهم بالتعاون مع سلطة رام الله بالتبعية أن تغولوا في غزة وأهل غزة، وقتلوا القيادات الفلسطينية الواحد تلو الآخر، ونسينا مقولة (أكلت يوم أكل الثور الأبيض)، وقيادات في الضفة تبارك فعل اليهود علناً وجهاراً نهاراً من خلال اللقاءات التليفزيونية، والصحفية، وحكومة رام الله ورئيس سلطتها لا خبر عندهم ولا جواب وكأن ما يحدث إنما يحدث في الكونغو وليس في غزة، وظن البعض منهم أن سكوتهم أو مباركتهم لما يحدث سيشفع لهم عند يهود.

لا أحب أن أنكأ الجراح، ولكن يلزمنا التذكير، كم شتم الشهيد (بإذن الله) زياد أبو عين في حماس وخون قيادات حماس وجعل منهم عملاء ومجرمين بحق الشعب يجب محاكمتهم، وقزم دور المقاومة واعتبر الصواريخ عبثية، كنت حينما أسمعه لا أصدق أنني أسمع فلسطينياً، سجن في نفس السجون التي سجن فيها إخوانه من الجهاد وحماس وسقاهم جميعاً اليهود كأس الذل داخل المعتقلات، في نهاية المطاف كانت مقتلته على يد أهل الغدر والخيانة اليهود، هل شفع له عندهم ما قدّم من تزلف واسترضاء، لا وألف لا فلا كبير عند اليهود، أتمنى أن يفهم البقية هذه الرسالة التي يقدمها اليهود كل يوم من خلال سفك دمنا، ليس لنا إلا وحدة الصف وتكاتف الأيدي والتغاضي عن الخلافات والاختلافات فيما بيننا، فالقادم أخطر وأصعب.

العاقل من اتعظ بغيره:

المثل الذي يقول "العاقل من اتعظ بغيره"، ونحن أُمة على مدار تاريخها قلما نتعظ بغيرنا، بل غيرنا من يتعظ بنا، ترى الكثير من حكوماتنا (خلافة أو إمارة أو رئاسة أو ملكية أو أي مسمى من المسميات)، والشعوب ترى العمى فتتعامى، فالدين لم يعد له علاقة بواقع الحياة، ولا من أي جانب من جوانبها، سياسة، اقتصاد، حكم، أدب وثقافة، قيم وأخلاق وسلوكيات، فقط هو جملة من العبادات الجامدة التي لا تأثير لها على السلوك الفردي أو العام، وواقع حياتنا خير شاهد، الغرب اقتتل وقضى على (50،000000)، خمسين مليون نفس خلال الحرب العالمية والثانية، ولكنه خرج منها يلعن كل القادة العسكريين، وكفر بالحروب وأسبابها ونتائجها، واتجه للإعمار والصناعة والزراعة، وبناء الحضارة، فكان هذا التطور والرقي.

في حالتنا العربية الأمر مختلف، فنحن نختلف لنعمق الاختلاف، نقتتل لنزيد من الهوة ومن عدم فرص اللقاء، أصبح عندنا القتل شهوة، ومتعة وقربة إلى الله، والقتل متجدر في ثقافتنا، بدأناه بعمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب ثم الحسن بن علي (الخليفة الخامس)، وتواصل حتى وصلنا إلى مجزرة رابعة العدوية والاتحادية وداعش والقاعدة، اقتتالنا وقتلنا لم يكن في يوم من الأيام من أجل أن نلتقي كما التقى غيرنا، إنه موروث ثقافي، تتوارثه الجماعات الدينية بعضها عن بعض، وتتوارثه الحكومات حكومة خلف حكومة، والمبررون والمنظرون والمحرضون على وفرة في كل زمان ومكان، يكاد القتل يتوقف في العالم كله، إلا في عالمنا العربي، إن لم تمارسه الشعوب مارسته الحكومات، وإن توقفت الحكومات عن ممارسته مارسته الشعوب.

كنا أصحاب حضارة عظيمة جداً رفرفت راياتها في كل أرجاء المعمورة، وانتفعت بخيرها أجيال تلك العصور، لكن ماذا أستفيد أنا الأن وأنا الذي أرتع في متاهات الفقر والجهل والتخلف والمذلة، ماذا ينفعني أن آبائي كانوا أصحاب حضارة ومجد. لقد كان وما زال بيننا من الحروب ما هو العن ألف مرّة من الحروب الأهلية، اقتتلوا وهم المختلفون لغة وديناً وأصولاً، وجغرافيا وتاريخ، أما نحن فنقتتل ونحن المتفقون في الدين والعقيدة، ولغتنا

واحدة، وجغرافيا بلادنا واحدة وتاريخنا مشترك، وعاداتنا وتقاليدنا واحدة، ومن هنا تتأصل المأساة في حياتنا، سيطول الأمر شيئاً، وكلما طال كلما فقدنا الأمل أكثر فأكثر.

من هنا نعود لطرح التساؤل مرة أخرى عن الفرق بين عقلية المتقدم عن عقلية المتخلف وعن اختلاف رؤية كليهما للحياة وقضاياها، في النهاية أقول فقط الرحمة من الله، وطلب السداد منه وحده. وشكراً

العربي والغرور الكاذب:

من خلال متابعتي لصفحات التواصل (الفيس بوك)، وجدت أموراً ما كنت أتوقع أن أجدها، منها أن بعض العرب يتطاول على البعض الآخر، كون جنسيته كذا أو كذا، أنا مصري، أنا سعودي، أنا أردني، أنا كويتي، بلدي وجنسيتي لها قيمة أكثر من بلدك وجنسيتك، فأنت مهمل لا قيمة لك ولا لبلدك .. و و و، كلام كثير فارغ، حقيقة كلام فارغ، نسي هذا وذاك أن العرب الآن هم مسخرة العالم كله حتى عند الأفارقة والهنود وقبائل الماو ماو، فما بالك عند الغرب المتقدم والمتطور.

نسي هؤلاء جميعاً أننا أمة ليس لنا مقام عند العالم كله، كلنا دون تفاصيلنا، العالم كله ينظر إلينا جميعاً على أننا عرب لا يُفرّق بين مصري أو سعودي أو فلسطيني أو يمني أو مغربي، أنت عربي إذن أنت حقير، أنت تافه، أنت سفيه، عندك مال، عندك نفط، طز فيك، نحن من يتحكم فيك وفي كل ما عندك، كل ما عندك بيد الغرب لا تستطيع أن تتصرف فيه قيد أنملة، لا تقل لي عندنا دين وإسلام وأخلاق وحضارة وقيم اجتماعية، فلم يعد لك بالدين والإسلام من صلة إلا الاسم، ولم تعد صاحب قيم وحضارة، كان أجدادك رحمهم الله، ماذا أنت، فقرارك في كل شيء بأيدي غيرك فأنت كَلٌّ مهمل، طعامك وشرابك وملبسك ومسكنك واقتصادك وعسكريتك وعلمك وثقافتك وفنونك وتجارتك وكلك بعضك على بعضك، الخارج هو الذي يقدمه لك ويتحكم فيك.

إذن من أنت أيها العربي، ماذا تمثل أنت في موازين قوى العالم اليوم، أنتم شعوب يقتل بعضكم بعضاً، أكثر سفك الدماء في العالم في بلادكم وبين شعوبكم، يُقتل فيكم المئات والآلاف لا يدرون لماذا قُتلوا، أنتم شعوب يدوس عليها حكامها بالأحذية، يتحكم فيها حكام وساسة لا يُسامون في سوق الغنم والبقر (سوق الحلال) بدينار، منهم من تجاوز التسعين وانتهت صلاحيته من زمان، ومنهم وَلدٌ غرير، ومنهم قاتل عميل، والشعوب كلها تطبل لحكامها كأنهم آلهة منزهة، إذن لماذا التطاول وأنت أيها العربي لا قيمة ولا قامة لك ولا اعتبار.

والعجيب أن الواحد من هؤلاء الرعية يدافع ويتغنى بجلاده وقاتله ومغتصبه وسارق مقدراته، أتحدى أن هناك عربياً يملك حريته، فكل عربي في حظيرة واسطبل وعزبة سيده، هو عبد مملوك لا يملك عدلاً ولا صرفاً، إن تفضل عليه سيده بالطعام أكل وشرب وإلا سيبقى يتلظى حتى يحن ويتلطف عليه سيده، من لا يُعجِب الإله هو إما سجين أو مقتول أو طريد أو متهم أو مجنون أو عميل، ثم يأتي مجنون ويقول أنا عربي، ألا تخجل حينما تقولها، لكن لأنك وصلت من البلادة بمستوى لم تعد عندك الأحاسيس والشعور تعملان، لهذا تقولها.

خذ مثلاً: رئيسنا (السلطة الفلسطينية) المفدى والمعظم والمقدس والمجلجل (لا أعرف معنى المجلجل)، هذا الرئيس (الإله) والذي تراه يُقسّم موظفي شعبه إلى شرعيين وغير شرعيين، موظفين شرعيين وموظفين غير شرعيين، يعني جماعة ولدتهم أمهاتهم على تسعة وهم الشرعيون، والقسم الآخر ولدتهم أمهاتهم على سبعة وهم غير الشرعيين، وبالتالي الشرعيون يحق لهم الراتب الشهري حتى لو كانوا نياماً في بيوتهم لا يمارسون عملاً نهائياً، إلا الثرثرة وبث الاشاعات ونشر البلبلة والانتقادات التافهة التحريضية، وغير الشرعيين لا يستحقون راتباً مع أنهم يمارسون العمل ومنتظمون في أماكن عملهم ولا يتغيبون عن عملهم مع أن الكثير منهم لا يملك أجرة المواصلات، ومضى عليهم (25) شهراً لم يتقاضوا راتباً كاملاً ومنتظماً، كل هذا لماذا لأن الإله رضي عن جماعة، ولم يرض عن الجماعة الأخرى.

إذن ألسنا عبيداً في عزبة السلطان، أنت عربي إذن أنت خيبه، أنت عار على البشرية، أنت معول هدم لما شيّد الأجداد العظام، اخجل على دمك، داري وجهك، احفر حفرة في الأرض واطمر نفسك فيها، غيابك خير من حضورك، لا تتغطرس على الآخرين باسم بلدك أو جنسيتك، لأنك أنت وبلدك لم يقدم للإنسانية شيء، سوى الخيبة والفشل، قدّم أجدادك ما نفع الإنسانية في حينه، نعم، لهذا نحترمهم، لكن أنت صفر مهمل.

لو يتمكن أبناء الوطن العربي من الهجرة لبلاد أخرى غير عربية لن تجد في هذا الوطن إلا من عجز عن الخروج، يسألني البعض وما العمل، على مستوى الحكومات والحكام، العمل لا شيء، فقط الشعوب والأفراد عليهم الكثير، التضامن والتعاون، احترام الشعوب بعضها لبعض، مد يد العون ممن يملك لمن لا يملك دون منّ ولا أذى، أن تعرف هذه الشعوب أن الأيام دول بين الناس، من لا يملك اليوم سيملك غداً ومن يملك اليوم معرض أن لا يملك غداً، لكن ما هو واقع بين الناس اليوم لا يبشر بخير يا أمة ضحكت من غبائها الأمم.

يُخطئ الكثير من الرجال حينما يظنون قدرتهم على امتلاك المرأة، المرأة لا تُمْتَلك، إنما تَّمتلك، وتمتلك الشيء الكثير، وهذا من تكريم الله لها.

أحبتي: أعرف أن ما أكتبه لا يروق أحياناً لبعض الأشخاص، أحياناً كطرح ديني، أو طرح سياسي، أو طرح تاريخي، ولكن ما أحب أن أقوله إنني عودت نفسي وأحبتي ألا أكتب ما يُحبه ويريده الناس، إنما أكتب ما أراه الحق والحقيقة بحكم علمي ومعرفتي وتجربتي وديني ووطنيتي، كثيراً ما قال لي بعض المقربين المحبين لي إن ما تقوله حق وحقيقة لكنك تقسو بعض الشيء، ونحن بحاجة لمن يطبطب ويحنو، اعذروني فأنا محب لكم، ولوطني، ولقضيتي، ولديني، ومن أجل هذه سأبقى نبراساً للحق والحقيقة، لكم مني خالص الاحترام والتقدير وعيدكم مبارك.

كنا نلوم ونعتب على السياسة أنها فرقت الأمة، وقسّمت المُقسم، وجزأت المُجزئ، وفرقت المُفرق، ومزقت المُمزق، إلا أننا تفاجئنا بأن دين أصحاب العمائم واللحى والذي علاقته بالدين الرباني الأصيل هي فقط علاقة تاريخية ليس إلا، فاجأنا هؤلاء بأن قضوا على البقية الباقية من هذه الأمة، ما هذا الذي يحدث بين الجماعات الإسلامية المقاتلة في الشام والعراق، وفي ليبيا وسابقاً في أفغانستان والتي قامت لرفع الظلم عن أهل هذه البلاد، مع العلم أن مصدرها واحد والداعم والممول لها جميعاً واحد، كيف لها أن تقتتل وتسفك دماء المئات من أتباعها.

هذا هو نفس ما حدث في أفغانستان بعد طرد الاحتلال الروسي، دمرت هذه الجماعات بعضها على يد بعض، نفس الشيء الذي حدث في الأندلس، ونفس الشيء حدث في مصر لما تآمر حزب النور (السلفي)، ومن يلف في دائرته على إخوانهم (الأعداء الألداء)، من الإخوان المسلمين، ووضعوا أيديهم بأيدي النصارى والعلمانيين والانقلابيين والفاسدين من الإعلاميين ومن أهل الفن والرقص، فانقض الكل ليس على الإخوان المسلمين بل على الدين نفسه، وقالوا في مسيراتهم لا إسلام بعد اليوم.

يتعرض الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات في هذه الأيام لموجة من الأكاذيب والتطاول من قبل جهات متعددة لتحطيم هذا الرجل الرمز بكل معنى الكلمة، ومن ذلك ما نشره الصحفي الصهيوني يؤاف شاحام عما حدث يوم توقيع اتفاقية القاهرة من قول الرئيس المصري حسني مبارك لياسر عرفات لما رفض التوقيع على المعاهدة (وقع يا كلب) فيؤاف شاحام كاذب وألف مليون كاذب، اسمعوا مني الحكاية وأنا شاهد عليها وسمعتها بأذني يومها، وأنا لست فتحاوياً ولا حمساوياً أنا فلسطيني فقط وكنت في هذا اليوم متابع لمراسم توقيع الاتفاق وحدث اعتراض عرفات (الله يرحمه) على بعض بنود الاتفاقية وخصوصاً ما يتعلق بالمواصي.

فرفض التوقيع وقال غزة كل غزة يعني الخروج من كل غزة، وحدثت ربكة، ومبارك لا يريد أي مشكلة تعيق أو تفشل التوقيع على الاتفاقية لأنها

محرجة له ولدور مصر عربياً ودولياً، وهنا تدخل مبارك وقال باللفظ (وقع هو احنا بنبيع بطاطا، بعدين بنشوف أيه حكاية النواصي دي) وقال النواصي ولم يقل المواصي، وهناك فرق بين مدلول كلمة المواصي والنواصي، والرئيس مبارك لا يعرف هذا الفرق، وشاءت مقادير الله أن أحد الصحفيين الذي كان يبث لإحدى الفضائيات بثاً مباشراً كانت سماعته قريبة من الحشد الموجود على المنصة فأذاع كلام مبارك مباشرة وسمعتها أنا شخصياً مع الملايين من المتابعين، وقد أثبتها محمد حسنين هيكل في الجزء الثالث من كتابه المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل،(سلام الأوهام)، وتوجد نسخة ورقية منه في مكتبتي الخاصة، ولم يقل له كلمة كلب، اليهود يكذبون ويكذبون، كذبوا على الله وعلى رسله وعلى العالم كله، لهذا علينا الحذر ونحن نتعامل مع أخبارهم وكلامهم ومذكراتهم. تحياتي لكم وشكراً.

العربي قديماً وحديثاً

عربي قديم ومعاصر: (1)

لو استحضرنا رجلاً كان يعيش في القرن الرابع أو السابع أو العاشر أو الثاني عشر الهجري، ومن أي حاضرة من حواضر العرب والمسلمين، من دمشق، أو الفسطاط (القاهرة)، أو بغداد، أو القيروان، وهي بلاد الحضارة العربية والإسلامية حينذاك، بلاد الخليج بما فيها الحجاز (السعودية)، كلها لم يكن تقريباً فيها حواضر ذات أهمية منذ أن انتهى زمن التابعين (220هـ)، حتى مائة عام تقريباً)، ثم جئنا برجل من زماننا ومن أي عاصمة عربية، شرقها أو غربها، حتى دول الخليج (الدول النبت شيطاني).

ثم عقدنا مناظرة بين الرجلين على مرأى ومسمع من كل العالم، العربي والإسلامي وغيرهم، وطلبنا من كلا الرجلين أن يتحدث بإنصاف ودون تجني عن حياة عصره وزمانه سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، ودينياً، وطبعاً يتابع هذه المناظرة رجال متخصصون ليحكموا على مدى حيادية المتناظرَيْن، ومدى دقة معلوماتهما، وبدأ رجل القرون الماضية يتحدث فماذا يا تراه سيقول؟ سياسياً: عالم عربي وإسلامي ممزق، ممالك وإمارات وخليفة هنا وخليفة هناك، صراع قاتل بين هذه الإمارات والسلطنات والممالك، دماء المسلمين تجري أنهاراً تحت رايات شعوبية وعروبية ودينية، وطائفية، وعدو الأمة من صليبيين وتتار ينهشون فيها شيئاً فشيئاً، والبعض يتآمر جهاراً نهاراً مع أعداء الأمة ليقوض ويقضي على إمارة أخيه أو ابن عمه، وعن أحوال البلاد اقتصادياً فالغلاء والفقر والحاجة هي حال غالبية الناس إلا قلة من المترفين والتجار مصاصي دماء الشعوب.

أما الحديث عن أحوالهم الاجتماعية فهم إما أسياد والغالبية عبيد، طبقات، ناس فوق وناس تحت، أناس قليلون يعيشون في القصور يمتلكون الأراضي والاقطاعيات والعِزب، يقوم على خدمتهم المئات من الناس رجالاً ونساءً، وإذا تحدث أخونا عن الدين، فالدين أديان، سُنة وشيعة، ومتصوفة وفرق

وجماعات لا نعرف لها عداً أو حصراً، والكل يدعي أنه صاحب الطريقة الناجية، والنهج النبوي القويم، والكل يُكفر الكل، و الكل يُضلل الكل ويُفسقه، ويطول الحديث، إلى هنا طلبنا من أخينا ابن القرون الماضية أن يتوقف عن الكلام حتى نفسح المجال لابن زماننا وعصرنا.

عربي قديم ومعاصر:(2)

المواطن العربي بغالبية مكوناته مواطن غلبان، مسكين، مقهور، وتاريخ الأمة من (220هـ) حتى زماننا تاريخ في غالبيته قهر وظلم واستبداد والغاء لقيمة الإنسان، والكثير من قيم ومبادئ الدين غابت عن المشهد، وبقيت محفوظة في الكتب وحلقات وقاعات الدراسة في المساجد والجامعات، طبعاً حتى لا يغضب البعض ممن هم متحمسون للوهم العروبي، هذا الكلام ليس على اطلاقه، هناك بلا شك صفحات مجد واشراق وعزة وفخر، هناك فتوحات وعلماء وفلاسفة ومبدعون، وهذه ليست مجال حديثي، أنا حديثي عن المواطن الذي كرّمه الله وخلق من أجله كل هذا الكون، وليس لي علاقة أن العالم في حينها كان يعيش في عصور الظلام، أنا اتكلم عن المواطن العربي المسلم، ومن يعيش تحت مظلة الإسلام من غير المسلمين، والذي جاءت رسالة الإسلام من أجله، حياته، حقوقه، قيمته.

على العموم في الحلقة الماضية حدثنا أخانا العربي القادم من الزمن الماضي عن حياتهم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، فكان حديثاً مؤلماً للنفس، ومن أجل وصل الماضي بالحاضر اليوم لقاؤنا مع العربي الذي يعيش في زماننا، من أي دولة كانت فهي اليوم كثيرة تزيد عن عشرين دولة، ومن أي مدينة عربية كانت، فهي أيضاً كثيرة، من المغرب أو الجزائر أو اليمن أو جيبوتي أو فلسطين أو مصر أو السعودية، أي دولة أحببت، ومن أي مدينة رغبت، فماذا عساه هذا المواطن أن يقول، سياسياً وطن انقسم إلى ممالك وإمارات وجمهوريات وسلطنات، ونظم حكم ليس لها

لون أو رائحة أو طعم متميز، وحكام يحتار الحليم في توصيفهم، مزاجيون، سطحيون، تبع للهوى، حزبيون، لا يملكون في الحقيقة رؤية ثاقبة، حولهم حاشية من المنافقين أصحاب المصالح والارتباطات والاجندات، مستشاروهم الراقصون والغوازي والغانيات وساقطو الإعلام، والمنحلون أخلاقياً.

هؤلاء الحكام متقلبو المزاج ما أسرعهم إلى الاختلاف والخلاف، تقوم الحروب بين دولهم، فلا أحد من شعوبهم يعرف سبباً لذلك، تقطع العلاقات ويطرد السفراء وتغلق الحدود ويقتتل الناس وربما السبب مباراة في كرة القدم، جعل هؤلاء الحكام شعوبهم أفقر الشعوب وأجهل الشعوب، حرموهم من التنمية والرقي، نهبوا أموالهم وإما انفقوها على ملذاتهم وشهواتهم، وإما وضعوها في بنوك الغرب لتضيع بعد ذلك في صراع البورصة المصطنع، اطلقوا للأجهزة الأمنة اليد لتتغول في شعوبهم لإرعابها والتجسس والتلصص عليها، جعلوا من شعوبهم مناديب (مخبرين) كل واحد يراقب الآخر فيخبر عما يفعل أو يقول.

دول ضعيفة، استقلت كذباً عن الاستعمار، وإذا بها أظلم من الاستعمار، الاستعمار رسم الحدود على خريطة الوطن العربي وإذا بالحكومات العربية الثورية الوحدوية هي التي تعمل على تنفيذ هذه الخرائط على أرض الواقع، وأصبح حلماً صعب المنال أن يدخل عربي بلداً عربياً إلا بتأشيرة مسبقة تطلع روحه لما يتحصل عليها، وأصبح العربي عدواً للعربي، يتآمر مع الصهيوني حكومات وأفراد علناً جهاراً نهاراً ضد أخيه العربي، وما حدث من مصر والإمارات والسعودية وإعلامهم وبعض أفراد شعوبهم في حرب غزة الأخيرة (2014م)، لا ينكره أحد، هذا شيء من واقعنا السياسي، وغيره أقبح وأخزى.

عربي قديم ومعاصر:(3) استكمالاً لحديث أخينا العربي المعاصر عن الحالة السياسية والاقتصادية للوطن والمواطن العربي، وهما أمران متداخلان

يصعب الفصل بينهما في عالمنا العربي، لأن السياسي دخل على خط المال والبزنسة والمشاريع والصفقات، والنسبة على الأذونات تصديراً واستيراداً، أليس قبيحاً أن يكون رئيس دولة صاحب توكيل استيراد (التبغ والدخان) في بلده، ويكون بعض أعضاء البرلمان المعدودين على قيادة الثورة مهرب أجهزة جوال، وصاحب رأس المال دخل على خط السياسة، الأول يريد أن ينهب ما يقدر عليه ليضمن مستقبله، ومستقبل أولاده وأحفاده، والثاني يريد حماية وغطاء رسمي يحصنه من أي مساءلة مستقبلية، ومن هنا ضاعت السياسة والسياسيون لما اتخمت بالمال، وضاع الاقتصاد والاقتصاديون لما دخلوا في دهاليز السياسية الفاسدة، ولما أصبح هو الحاكم، يقول حضرته (العربي المعاصر): إن المتأمل في واقعنا السياسي اليوم ليأخذه أشد العجب، مؤسسات حكم كثيرة، كل ما في العالم من نظم سياسية موجود عندنا، مملكات وجمهوريات.

لكن آثر حكامنا أن يأخذوا من هذه النظم أسوأ وأقبح ما فيها من استبداد وقهر وظلم واستفراد بالقرار، واقصاء للآخر، وجعل كل السلطات بين يدي الحاكم، وجعل كل مقدرات البلد تحت تصرفه، ومثال بسيط على ذلك رئيس السلطة عندنا في فلسطين محمود عباس كل السلطات له، فهو كل شيء، ولا أحد من هذا الشعب الذي يدعي أنه عظيم وعلّم كل الدنيا لا أحد يملك شيء، يمنع ويعطي، يفصل ويُعيّن، يقطع راتباً ويعيد راتباً، يحرم الرتبة الاعتبارية ممن لا يحب ويهبها لمن يحب، له من السلطات ما لا نعرف فهو رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، ورئيس منظمة التحرير، ورئيس المجلس القومي الفلسطيني، ورئيس القوات الفلسطينية، ورئيس منظمة فتح، ورئيس مجلسها الثوري، ورئيس اللجنة المركزية للمنظمة، ورئيس لجنة المفاوضات العليا، ورئيس الصندوق القومي الفلسطيني، والمسؤول الوحيد عن قطع الرواتب واعادتها، وهناك أشياء أخرى غفلت عنها.

هذا هو وضع حكامنا وحال السياسة والسياسيين عندنا، فمن أين سيأتي الاصلاح، أما الحديث عن حال الأمة اقتصادياً، فبغض النظر عن بعض

الترف والرخاء الذي تعيشه بعض المجتمعات العربية، إلا أن غالبية الوطن العربي، وغالبية المواطنين في هذا الوطن يعيشون حياة مزرية، فقر مدقع، بطالة طاحنة فشل في التنمية، مال الأمة واقع بين أيدي جماعة من اللصوص والاستغلاليين، المواطن لا يكاد يحصل على حاجته إلا بشق الأنفس، أصبح المواطن واقع بين قلة الدخل أو انعدامه، وبين كثرة المعروضات أحياناً، أو قلتها أحياناً أخرى حسب المكان والزمان، مشاريعنا ما بين عامة وخاصة، عامة سيطرت عليها الواسطة والمحسوبية والعسكر، وطابور من العمال والموظفين، الذين يأخذون كل شيء ولا يقدمون أي شيء، لهذا نجد أن هذه المشاريع تمثل عبئ على المجتمع، خسارة في خسارة، أما المشاريع الخاصة فعلى جودتها أحياناً إلا أنها زادت من فقر الفقراء وزادت من ثراء الأغنياء.

فنحن لا نجحنا في الزراعة ولا في الصناعة ولا في التجارة، طبعاً أنا لا انكر وجود مشاريع ناجحة ورجال أعمال متميزين وناجحين، أما ما يحدث في دول الخليج فهو طفرة لا يُعول عليها طويلاً، وما نراه من سوء استغلال للمال بطريقة مستفزة يجعلنا نضع أيدينا على قلوبنا، مليارات الدنانير تنفق على تكديس السلاح الذي لا فائدة منه ولا مصلحة في امتلاكه، إلا قهر الشعوب، وقد شاهدنا كيف أن النظام الليبي استعمل سلاح الوطن في قتل المواطن وتدمير الوطن، كذلك نرى كيف تنفق المليارات للمؤامرات والفتن بين الشعوب، والافساد في الأرض، وما يحدث في سوريا وليبيا واليمن والعراق ومصر من ضياع وخراب وقتل وتدمير لكل شيء وشراء ذمم، إلا بسبب المال الخليجي، هذا غير المشاريع الخيالية والخرافية والمظهرية الكذابة التي تستنزف الكثير، الكثير من مقدراتنا المالية، شعوب عربية ترزح تحت نير الفقر والحاجة ولا تجد ما تقوم به أودها، وتُفرض على شعوبها سياسات خارجية وداخلية مدمرة.

في نفس الوقت شعوب لا تعرف كيف تنفق ما لديها من فائض المال، وكل يوم نشاهد صوراً مزرية من البذخ والسفه على جميع المستويات الحكومية والشعبية، وسيأتي اليوم الذي نندم فيه على ما يحدث، هذا غير

النهب والسرقة الخفية والعلنية التي يتعرض له مال الأمة، وعلى يد الذين سلمنا لهم رقابنا من المسؤولين عن الأمة، يبقى المسؤول محصناً من المساءلة فإذا ما طُرد من منصبه انكشف المستور وظهرت الحقائق، نادراً ما تولى أحد المنصب في بلادنا إلا وجيَّر كل ما استطاعت أن تطوله يداه من مقدرات البلد لصالحه وصالح أولاده وأقاربه وأصهاره، ويحيا الوطن، ولنا مثال في المئات ممن تركوا المناصب من سياسيين وعسكريين، لماذا كتبنا على المواطن في عالمنا العربي أن يبقى مطحون، ومهموم، و مكسور الخاطر، وذليل مهان، وللأسف من قِبل من، وعلى يد من، على يد أبنائه الذين أقسموا الأيمان المغلظة أن يسهروا على حماية وراحة الوطن والمواطن.

وإذا بهم لما تمكنوا من رقاب شعوبهم، إذا بهم هم العدو ولا عدو غيرهم، فهم من يثير النعرات بين الشعوب، هم الذين يحرضون الشعب بعضه على بعض، هم الذين يُشيعون القيم والأخلاق الفاسدة في المجتمع، المواطن في عالمنا العربي ينظر إلى أمواله المنهوبة، ويشاهد كيف يبذرها الناهبون على ملذاتهم، عشرات الملايين تنفق على عشيقاتهم الغربيات من ممثلات وعارضات أزياء، مئات الملايين تنفق على موائد القمار، وقصة الملك الذي مازال يحكم شعبه، المدمن على لعب القمار والذي خسر قبل عامين ما مجموعه (700) مليون دولار على هذه الموائد، قصة معروفة يتحدث بها الناس، غلبان ومسكين المواطن العربي الذي تعود على منظر الباحثين عن بقايا طعام في حاويات القمامة، مسكين هذا المواطن المحروم من أبسط مقومات الحياة، لأنها سُرقت منه، وكما سرقوا مقدراته وحاضره سرقوا منه مستقبله، فهو ربما الوحيد في العالم الذي يعيش بلا مستقبل، ومن يبحث عن مستقبل من أبنائه عليه أن يترك البلد ويهاجر إلى بلاد قد يجد فيها شيئاً من الأمل والمستقبل، وعيدكم مبارك.

لماذا وصلنا لهذه الحال؟

تساؤلات عن السبب، ومعرفته ليست أمراً صعباً، من وجهة نظري هناك سببان اوصلتنا لما نحن فيه:

الأول. انعدام المحاسبة للمسؤول، لما صعد الخليفة الأول لرسول الله (ص)، أبو بكر الصديق على المنبر ليخطب في المسلمين خطبة البيعة قال للأمة " إن رأيتم في اعوجاج قوموني بحد سيوفكم"، فكانت تقف المرأة لعمر بن الخطاب لتقول له "لا يا أمير المؤمنين"، فكان يستقيم الحاكم ولا يظن فينا أننا رعية ورعاع.

السبب الثاني. علماء الدين (سُنة وشيعة)، الذين جعلوا من الحاكم إله لا يسأل عما يفعل وحرموا الخروج عليه أو الاعتراض على أي شيء يفعله، فهم يتحملون المسؤولية أدبياً ودينياً فيما وصلنا إليه، وانظر إلى بعض علماء وشيوخ مصر ماذا يقولوا ويفعلوا الآن، طبعاً هناك بلا شك أسباب غير هذه كثيرة.

النخب العربية:

لا يقهرني شيء مثل الكلام عن النخب، نخب من، وأين هم وما يفعلوا وما تأثيرهم، أين هم النخب في مصر وفي سوريا وفي العراق وفي ليبيا واليمن، أين النخب عندنا في فلسطين، النخب يا سيدي في عالمنا العربي مرهونين ما بين الدولار والرتب الوظيفية العالية، اللي عايز تتخلص منه اجعله مدير أو وكيل، كان لي عم (الشيخ علي أحمد العطار)، وهو الأخ الأكبر لوالدي تخرج في الأزهر عام 1930م ولما عاد إلى قريتنا (يبنا)، تولى منصب رئيس المجلس القروي وكان عضو في حكومة عموم فلسطين برئاسة الحسيني، كان رجلاً حكيماً ووطنياً مخلصاً وقد قابل عبد الناصر أثناء حصار الفالوجة 3 مرات.

لما حدثت النكبة لم يتحمل ذلك فقال لإخوته أنا سأعود إلى مصر بلد آبائي وأجدادي، وفعلاً غادر إلى مصر ومنها إلى الحجاز معلماً، فلما انتهى من العمل عاد ليعيش في بلدة أجداده (فاقوس) بالشرقية، وفي عالم 1976م سافرت من غزة للدراسة في الأزهر ومن يومها تجددت اللقاءات مع هذا العم وكان جل حديثه عن فلسطين وبينا فكان يقول كلمة ويكررها دائماً " من اضاع فلسطين هم زعماؤنا وقياداتنا مزقوا الشعب بين حسيني ونشاشيبي، وانتبهوا لصراعاتهم الشخصية والحزبية"، كما هي اليوم فتح وحماس ومن قبل صراع المنظمات، فضاعت القضية وضاع الوطن واهينت كرامة المواطن، لنا الله.

النخب العربية مرة أخرى:

كثرت خلال الـ 50 سنة الماضية كتابة المذكرات الشخصية، لسياسيين وأدباء ومثقفين ورجال دولة، وقيادات جماهيرية، وفنانين ورجال مخابرات سابقين وإعلاميين ورجال دين وعلماء، وشخصيات حزبية وفكرية، وغيرهم من الشخصيات الاعتبارية، وأنا شخصياً تستهويني مثل هذه النوعية من الكتابة، لما أجد فيها من أخبار ومعلومات وتجارب، قد لا أجدها في أماكن أخرى.

طبعاً ليس بالضرورة أن كل ما يرد في هذه الكتب صحيح وحقيقي، ففيها نسبة من المبالغة وتعظيم الذات، والحط من المخالفين والخصوم، لكن يستطيع القارئ المحنك صاحب الرؤية والثراء الثقافي والمعلوماتي من الوقوف على جوانب الصدق أو المبالغة.

مما تكاد تجمع عليه تلك المذكرات أياً كان اتجاه كاتبها أن أجيال النخبة من بداية القرن الماضي حتى نهاية السبعينيات (1900- 1980م)، نخب هذه الفترة وخصوصاً المصريون واللبنانيون والسوريون والعراقيون والمغاربة والتونسيون، غالبية هذه النخب كانوا من اليساريين أو العلمانيين أو البعثيين

أو القوميين العرب أو الوجوديين أو الليبراليين، وبالتالي علاقتهم بالدين إما العداء أو التجاهل وعدم اللامبالاة، فنجد غالبيتهم لا يُصلون ولا يصومون، وشرب الخمر من العادات، والعلاقات النسائية من الحريات.

وكتب المذكرات الموجودة بين أيدينا تمتلئ بمثل هذا الكلام، عن سفر المرأة لوحدها، واختلاطها بالرجال وحفلات الغناء والرقص وأعياد الميلاد، والرحلات المختلطة والمبيت بعيداً عن الأسرة لعدة أيام، من هنا كان تقصير الكثير من هؤلاء بالدين عبادة وأخلاقاً وسلوكاً، وكان الجهل بقيم الدين منتشر بينهم بشكل ملحوظ، والحق يقال أن جماعة الإخوان المسلمين على مستوى العالمين العربي والإسلامي كان لهم دوراً كبيراً وبارزاً في إحياء جذوة التدين وانتشار قيم الدين في المجتمعات، لهذا يحاربهم الكثير تحت حجج واهية مكذوبة روجوها بين البسطاء، وللأسف تراكم الجهل يجعل منه نوع من الحق والحقيقة، اللهم أصلح لنا أحوالنا ويسر لنا من أمرنا رشداً.

مرات عدة ناشدت، ومرات عدة حذرت إخوتنا من أصحاب العقول الراشدة في مصر الحبيبة من خطورة ومغبة حصارهم لغزة وأهلها، وقلت لهم مراراً اقرأوا التاريخ جيداً، ما ظلم غزة ظالم، وما حاصرها من محاصر، وما تآمر عليها من متآمر، إلا وقصم الله ظهره، وأجرى الله عليه ما أجرى على أهل غزة، حاصرت حكومات مصر غزة، فحاصرها الله بقطع النيل عنها، ووقف نشاط قناة السويس بشكل لافت للأنظار، ووقف المعونات والقروض والمساعدات، ونقص التحويلات المصرفية، وشح المزروعات، وانهيار السياحة، والأسوأ قادم، لن ينفعكم اليهود، فالخائن لا ينفع الخائن، ولأنهم ما نفعوا أحداً قبلكم، ارفعوا أيديكم عن غزة حينها سيرفع الله عنكم، وسيصلح الله حالكم.

مرة أخرى، فاكرين لما قلنا لكم إياكم وغزة، اللعب معها لعب مع قدر تاريخي، مع سنة من سنن الكون، لكن لا مستجيب، الإعلامي المسخرة (عكاشة)، لما رفع الحذاء لغزة وأهل غزة مرات عدة، مع كيل من الشتائم والسباب والتطاول والإهانة والاستعلاء والغطرسة، ماذا حدث له، عاقبه الله بنفس جنايته، وأمام العالم، وفي أعظم مكان في مصر، (مجلس الشعب)، وأمام نواب مصر، من أقصاها إلى أقصاها، وكانت فضيحته بجلاجل، إياكم وغزة، وأهل غزة، والبقية من المجرمين في الانتظار، وكما تدين تُدان.

زوار الفيس بوك

من ملاحظاتي وملاحظات الكثيرين غيري، أن المتابعين للفيس بوك كثير منهم اهتماماتهم سطحية للأسف، يهتمون بأمور ليست ذات جدوى، أجد موضوعات غاية في التفاهة كأن يضع بعضهم صورة طبق طعام أو صورة لعبة أو صورة شخصية له فإذا بالمعجبين تفوق المئات، وخصوصاً إذا كانت صورة لفتاة، ورجل من القرون الماضية مثلي يكتب عن ذكريات الزمن الجميل أو نقاشاً لرأي أو فكرة، لا يجد من القراء والمعجبين إلا عشرة أو خمسة عشرة معجباً.

أليس هذا أمراً عجيباً وغريباً، بعضهم يقول لي يا أستاذ حسني نحن نعيش في زمن الهيافة والتفاهة، لا عليك أكتب حتى ولو لم يقرأ لك إلا أنت، نعم سأستمر في الكتابة حتى ولو كنت أكتب لنفسي فقط.

رسام الكاريكاتور بهاء ياسين:

بداية أحب أن أوضح أن لا شيء اسمه ضفة وغزة، هذه كذبة صهيونية وقعنا فيها نحن أهل فلسطين قبل غيرنا، وأصبحنا نحن من يُرسخها على أرض الواقع، نحن وعلى امتداد تاريخ البشرية بلد واحد، وشعب واحد، وقضية واحدة، وعدّد من مقومات الوحدة ما لا يُوجد بين أي شعب واحد في

العالم كله، إن الحدث الذي يُؤلم أهلنا في أي زقاق من أزقة أي مدينة من مدن الضفة يؤلم شعبنا في غزة بأكملها، لقد تلقيت دراستي في المرحلة الثانوية في مدينة القدس بداية السبعينيات من القرن الماضي، وكنت شاهداً على تداخل واندماج أهل غزة بأهل الضفة، لكن اليهود لغيظهم يحرصون ويعملون على ايجاد الفُرقة والحزازيات بين شقي الوطن، ومن ضمن خبث اليهود حرف الأنظار عن جريمة حرق الطفل (علي الدوابشة)، إلى الرسم الكاريكاتوري لبهاء ياسين.

وأصبحت جريمة هذا الفنان أعظم من جرائم المستوطنين الصهاينة، وضحك علينا اليهود وطابورهم الخامس، كما يضحكون علينا في كل مرة، برميهم الكرة في ملعبنا، وهكذا أصبح بهاء ياسين هو المطلوب للعدالة بدلاً من المجرم الحقيقي، وجهة نظري المتواضعة أن بهاء لم يُجرم، هو صوّر كما هو معهود عند كل رسامي الكاريكاتور في العالم أن يرمزوا للكيانات والدول والمدن بصورة امرأة، ما قصده بهاء هو تصوير الضفة بامرأة يغتصبها الصهاينة ويقتلون مقاوميها على مرأى منها وهي عاجزة عن الرد والانتقام، وهذا ما يّحدث فعلاً، وكما للشاعر حرية التعبير عما بداخله من مشاعر وأحاسيس وبأي شكل أحب، فإن للرسام أن يُعبّر عما بداخله من مكنون وأفكار، صحيح أن الصورة (الرسم)، ربما يخالف ديننا وتقاليدنا، لكن هذه المخالفة نسبية في منظور المتابعين والمشاهدين.

رجاءً اغمدوا سيوفكم المشرعة من على رقبة بهاء ياسين، فالرجل لم يرتكب جريمة، أخطأ هذا أمر آخر، انشغلنا بكل غباء وبلاهة بموضوع الصورة (الرسم)، ونسينا كعادتنا الجريمة الحقيقية، خطأ المثقف والفنان والمفكر ليس مكانه غرف التحقيق في مقرات الأمن والداخلية، وبالتالي قاعات المحاكم، إنما خطأ المثقف والفنان والمفكر هو الحوار والنقاش ومقارعة الحجة بالحجة، عيب علينا أن نجعل من صورة عابرة أرض صراع وسجال بين شقي الوطن والتنظيمات، حتى لا نزيد من عمق الجرح، واتساع الخرق على الراتق، تحياتي لكم.

رحم الله الرجال:

تعلمنا منذ الصغر أن الذي يعيش لغيره (للناس للوطن للدين)، يعيش كبيراً ويموت كبيراً، وأن الذي يعيش لنفسه لا يهمه غيره (الناس والوطن والدين)، يعيش صغيراً ويموت صغيراً حتى ولو عاش ثمانين عاماً، رائد العطار وإخوانه من المجاهدين لم يعمروا طويلاً (أربعون عاماً)، لكنهم عاشوا كباراً وماتوا كباراً،

انظر إلى صفحات المجد والبطولة التي سطروها، ما قاموا به يعجز عنه الكثير من قادة الجيوش العربية، هؤلاء القادة وهذه الجيوش التي ظهرت على حقيقتها حينما قتلت أبناء شعوبها الأبرياء وإذا بها جيوش عار ومذلة وهزيمة. أنا رجل يقترب عمري من الستين عاماً لا أتذكر معركة دخلتها هذه الجيوش وانتصرت فيها، وحرب العاشر من رمضان لها ظروفها وملابساتها وعليها علامات استفهام كبيرة وكثيرة.

من واجب كل قادة جيوش العرب أن ينحنوا أمام رائد العطار؛ هذا الشاب الذي لم يتخرج في كلية عسكرية ولم يضع على كتفه رتبة عسكرية أو على صدره وسام شرف والذي آلم يهود أكثر مما آلمتهم جيوش العرب، صنع المستحيل وجعل من جيش إسرائيل اضحوكة العالم وجعل قادة اليهود يختبؤون في دورات المياه، في نفس اللحظة التي ترتجف فيه فرائص قادة وحكام العرب أمامهم.

رحمك الله يا ابن عم لقد تحققت فيك كل المثل والقيم والأخلاق الجميلة، لا يمكن أن تجد أرملة أو ثكلى أو يتيم أو محتاج أو مظلوم إلا وبكت عينه دمعاً وبكى قلبه دماً حينما علم باستشهاد رائد العطار ، لا يمكن أن يقول لك أحد أنه شاهد رائد غير مبتسم مع قساوة ظروفه، لا يمكن أن يقول أحد أنه لم يشاركه في مصيبة أو حزن، كانت يده دائماً ممدودة بالخير على مستوى العائلة والناس، فكان ابناً باراً بعائلته وأهل شعبه، كما خسرته العائلة خسرته

كل فلسطين، خسرته كل التنظيمات خسره كل أحرار العالم وليس فقط حماس، هؤلاء هم الكبار الذين صدقوا الله ما عاهدوه فصدقهم الله ما وعدهم.

رحمك الله يا ابن العم وإنا لله وإنا إليه راجعون.

القرار الفلسطيني:

استقلالية القرار الفلسطيني، بصدق هل هناك استقلال للقرار الفلسطيني، منذ البدايات الأولى للصراع سحب العرب (الجامعة العربية) من الفلسطيني كل امكانيات وقدرات الصراع، وأصبح القرار عربياً، حتى استشارة الفلسطيني فيما يتخذوا من قرارات أمر غير ملزم ولا وارد، ما ضيّع القضية إلا غياب الدور الفلسطيني، مسموح للخليجي والصومالي والمغربي أن يصول ويجول في القضية الفلسطينية، أما الفلسطيني فلم يبلغ بعد سن الفطام، جرونا لخلافاتهم وصراعاتهم، وتابعونا ولاحقونا بأجهزة مخابراتهم.

كل نظام جعل من الفلسطينيين المقيمين ببلده رهائن عنده، يحارب بهم الأنظمة المخالفة له، وبالتالي دخل الفلسطيني العراقي في صراع وعداء مع الفلسطيني السوري، والفلسطيني المصري ضد الفلسطيني الليبي، وهكذا على مستوى الساحة العربية، فأين استقلالية القرار الفلسطيني، ارتبط قرارنا بهؤلاء التعساء الذين ضحك العالم من جهلهم وغبائهم، للأسف السياسيون الفلسطينيون في غالبتهم دمى تحركهم أجهزة المخابرات العربية، وخصوصاً المصرية، ودخل مال الخليج ليزيد الطين بله، أعذرني للإطالة تحياتي لك.

منذ خمس وخمسين عاماً وأنا أعشق لحظة الغروب، وأعتبرها البداية لا النهاية، وكنت استمتع بها يومياً، حتى تعالت البنايات وكثر العمران فحجبت عني رؤيتها، فكنت أذهب للخلاء أو البحر لأعيش أحلى لحظات التأمل وهدوء النفس ورقي الروح، ولا أدري لم كانت أحياناً تدمع العين ببعض

الدموع، منذ يومين عشت هذه اللحظة وأنا في مدينة دير البلح، ما أروع اللحظة، وما أجمل الذكريات.

تعليقي على تفجيرات فرنسا:

كلمتي واضحة جداً أنا ما دعوت ولا ولن ادعو لقتل او تفجير أو سفك دم هنا أو هناك في بلاد الغرب أو غيرها ما عدا فلسطين المحتلة، فقط أنا تعاملت مع حالة حادثة إن كانت نتيجة تفجير أو خلل أو ظرف طبيعي، لعله يذكرهم بشعوب كثيرة وقع عليها ظلمهم، وما زال يقع، ولا أريد أن اسرد نماذج للتذكير فهي كثيرة ومعروفة، أنتم تعيشون في الغرب تتنعمون بنعيمه ومنكم ولداي أحمد ومحمد وقد خالفني ابني محمد الرأي واحترمت وجهة نظره كما احترم وجهة نظرك، ثم من قال أن المفجر عربي أو مسلم وما زالت التحقيقات لم تنتهي لشيء.

نحن في فلسطين والبلاد الاخرى ما رأينا من الغرب خيراً، دمروا فينا كل شيء، الإنسان والمكان والتاريخ والمستقبل، ثم فتحوا أبواب بلادهم أمام المشردين ليخففوا من أزماتهم البشرية والسكانية على حساب خراب بلادنا، لقد تآمرت هذه الحكومات علينا شرقاً وغرباً وأيدتهم شعوبهم بانتخابهم وتأييد سياساتهم، لا داعي أن نتماه مع ضلالهم وفجورهم، هم الذين صنعوا عدونا الصهيوني وهم الذين أيدوه سياسياً ومالياً وعسكرياً، وغطوا على اجرامه، وتجاهلوا حقوق المظلوم وما زالوا، مثقفو الغرب هم الذين خرجوا في مظاهرات شعارها اقتل عربياً بدولار، جان بول سارتر وسيمون دي بفوار كانا يقودان المظاهرات في فرنسا تأييداً للدولة اليهودية.

نحن نعرف حرمة الدماء ولا ولن ندعوا لسفكها، لكن لنا الحق أن نتشفى فيهم مقابل ما فعلوا شعوباً وحكومات، ولا نعاملهم بمثل ما عاملونا وما زالوا يعاملوننا، لكن لا ولن يكون أطفالهم ولا نساؤهم بأعز من أطفالنا ونسائنا، أين بكاء العالم الكذاب المنافق حينما كانت آلة الاجرام الإسرائيلي تحصد المئات من الأطفال والنساء الأبرياء، أين كانوا، ما سمعنا لهم صوتاً، بل

كانت حكوماتهم تبرر لليهود فعل ما يفعلوا، ابني محمد وابن عمي د. إبراهيم لكما الحق أن تختلفوا معي ومع الغالبية من شعبي، لأن من يده في النار ليس كمثل من يتفرج، تحياتي لكم وشكراً على مداخلاتكم.

للحقيقة أوجه متعددة : ما أجمل الانسان حينما يخلع نظارة الحزب أو التنظيم ليرى الأشياء على حقيقتها، لكنه بالنسبة لنا في فلسطين وغيرها من بلاد العرب أصبح كالمستحيل، هؤلاء الموظفون الذين تم تعينهم في ظل حكومة حماس، خدموا من، المعلم أو الطبيب أو الممرض أو شرطي المرور أو عامل النظافة أو القاضي، لما زاولوا أعمالهم هل كانوا يلبسون شارة على رؤوسهم تعلن أنهم حماس، هل كان الطبيب الذي عالجك وعالج والدك وأمك وزوجتك وابنك كان يقول لك أنا حماس، وعامل النظافة الذي يكنس أوساخكم ومخلفاتكم كان يحمل شارة تقول أنا حماس.

أنا أعرف أن أكثركم يكره حماس أكثر مما يكره نتنياهو وشارون من قبله، وأن قلب الواحد منكم يرفرف فرحاً لأي مصيبة تقع على حمساوي، وتدعوا الله ليل نهار أن يبتلعهم البحر، أو يروحوا في مائة داهية، ليس لأنهم خونة، ولا لأنهم فسدة، ولا لأنهم باعوا القضية، فقط كراهيتكم لهم لأنهم كشفوا عواركم وزيفكم وخداعكم وخياناتكم، ولأنهم كما تقولون سرقوا السلطة منكم، عيب يا ثوار، عيب يا مناضلين، عيب يا حملة هم القضية، لم يعد هناك مجال للضحك على الشعب، لقد ملّ منكم كلكم الشعب.

الأصدقاء الأحباب، الأخوة المحترمون: من القضايا المهمة في حياة المجتمعات، كل المجتمعات موضوع القيم، والقيم لها أهمية كبيرة في نهوض المجتمعات وتقدمها، ورقي الحياة، وسعادة الإنسان، وهي عامل رئيسي في تصحيح الكثير من أوضاع المجتمع، من السلب إلى الإيجاب، ومن الإيجاب إلى السلب مع الأسف، كما أن القيم تُعتبر معيار للسلوك الإنساني لا غنى عنه

كالماء والهواء، ومن هنا جاءت ضرورة التنبيه عليها، والتذكير بها، والمجتمع أي مجتمع لا يمكن أن يتقدم ويتطور اعتماداً على الجانب المادي فقط، بعيداً عن القيم الإنسانية والأخلاقية، فكلاهما يكملان بعضهما البعض.

ونحن في المجتمع الفلسطيني بحاجة ماسة للتركيز على القيم الأخلاقية أثناء سيرنا في طريق التحرر والانعتاق، من خلال صراعنا مع عدونا الإسرائيلي الذي عمل ليل نهار وطيلة عشرات السنين على خلخلة مجموعة القيم في مجتمعنا الفلسطيني، من هنا جاءت ضرورة الحديث عن القيم الأخلاقية وتذكير الناس بها، لهذا رغبت في الكتابة في هذا الجانب من خلال سلسلة من الحلقات، أكتب في كل حلقة عن قيمة من هذه القيم، ومن ضمن ما دفعني لكتابة هذه الحلقات قراءتي لكتاب للدكتور محمود زقزوق بعنوان القيم الدافعة لتقدم المجتمع، فأردت الاستعانة به خلال كتابة هذه الحلقات، داعياً الله السداد والتوفيق.

المعلم الفلسطيني

أحكي لكم موقف السلطة من المعلم، أخاف لو حكيته أوجد بلبلة فيسبوكية، والناس مش ناقصها بلبلة، موقف شهدته بنفسي مع بعض الرجال الفلسطينيين سنة (1993م)، في مطار بنينا في مدينة بنغازي أثناء وداع أبو عمار وسفره إلى السارّة جنوب ليبيا، بين رئيس اتحاد المعلمين الفلسطينيين، لمنطقة شرق ليبيا، (وهي من مدينة توكره حتى مدينة مساعد على الحدود المصرية الليبية)، الأستاذ نعيم الشوربجي والرئيس ياسر عرفات، والحوار لم يتجاوز الدقيقة، وصف خلاله عرفات المعلمين الفلسطينيين بوصف ما كان واحداً من الحصور يخطر بباله أن يسمعه، كلمة في غاية الاحتقار للمعلم، عرفت بعدها وعرف كل الحضور قيمة المعلم عند القيادة الفلسطينية، فلما عادوا إلى أرض الوطن (1994م)، رسخوا هذه القيمة وهذا الاعتبار في قرارات ديوان الموظفين، حيث أجحفت وظلمت المعلم، وجعلته في آخر السِلّم الوظيفي قيمة واعتباراً، وما زال المعلم في نظر السلطة وقياداتها هو نفس موقف ياسر عرفات، أظن أن غالب من كان حاضراً لهذه الواقعة أو الحوار، أظن أن غالبيتهم ما زالوا أحياء يتذكرونها كلما فُتح صندوق الذكريات، لك الله أيها المعلم الفلسطيني، يا من أهانك أبناؤك أكثر مما أهانك أعداؤك.

متى كان المعلم الفلسطيني ينال حقه من الانصاف، ومتى كان المعلم الفلسطيني من ضمن اهتمامات السلطة، من قبل أن تأتي السلطة إلى الأرض المحتلة وهي تنظر للمعلم نظرة ازدراء ونظرة دونية، المعلمون والتعليم ليس على بال السلطة، يحتقرون المعلم لأن الكثير منهم صغار أمام المعلم، يتطاولون علي المعلم لعل قاماتهم الورقية تصل لقامة المعلم، كل الحكومات

تجاهلت هموم وحاجات المعلم، نسي هؤلاء الجهلة والاغبياء أنه لا قيمة لمجتمع لا يحترم معلميه.

ما الفائدة من إهانة المعلم الفلسطيني، هذه القامة العظيمة والتاريخية في حياتنا، وعلى يد من يتم إهانة هذا المعلم، على يد الساقطين وفي كل شيء، من عزام الأحمد، والرجوب والقواسمة، ما قيمتهم في سوق الرجال، لكن تباً لهذه المنظمات التي حوت الفاشلين والساقطين، من يوم أن بدأت أسماء هؤلاء الحثالة تتردد على مسامعنا، ماذا قدموا للقضية الفلسطينية، ماذا قدموا للوطن، ماذا قدموا للمواطن الفلسطيني، فقط هم أدوات للفتنة والفرقة والتخوين، السنتهم لا تعرف إلا السباب والطعن والتحريض على المقاومة وغزة، هم مسخ شيطانية، لا تعرف للحق طريقاً، الإسرائيلي أحب إليهم من الله ورسوله، ومن الوطن وقضيته، يُجري الله على السنتهم وأيديهم من الأقوال والأفعال ما يُخزيهم بها، أعود وأقول المصيبة ليست فيهم إنما فيمن يرقص على طبولهم، ويغني على الحانهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

السلطة الفلسطينية والمعلم، مسيرة حياة المعلم الفلسطيني منذ بدأت تظهر ملامحه، هو رمز للعطاء والإخلاص والتفاني، حمل على عاتقه أمانة التنوير والنهضة والحضارة، آخر ما فكر ويفكر فيه العطاء والمردود المادي، حمل رسالة الأنبياء، وسار على طريقهم، عانى من ظلم كل الحكومات التي حكمت الوطن، أجنبية أو وطنية، تجاهله الكل متعمدين حتى يحبطوا جهوده واجتهاده، جعلوه في أسفل السلم الوظيفي رتبة وراتب، غيره ممن لا أهمية لوظيفتهم في المجتمع إلا خدمة الاحتلال يتقاضون أضعاف راتبه، ومعاشاتهم بعد انتهاء الخدمة أضعاف معاشه، سلطة يحرصون على نكران جميله وفضله، تمتلئ قلوبهم حقداً عليه، لأنهم يشعرون بضآلتهم أمامه، عرف اليهود وهم العدو الخبيث، عرف حق المعلم، الكثير يتذكر أثناء الانتفاضة الأولى استثنى الجيش الإسرائيلي المعلم من حظر التجول، وقام بتوزيع بطاقة تعريف على المعلمين، من خلالها كانوا يتجولون ويتنقلون دون

مشاكل، في سلطتنا الأجهزة الأمنية تمنع المعلمين من ركوب سيارات النقل العام، وتقوم بإنزالهم من السيارات على الطرق العامة، وتخالف أصحاب المركبات الذين ينقلون المعلمين، هل هذه سلطة وطنية، من يستطيع أن يقنعني بذلك، يوم أن يقوم مسؤول في السلطة بكيل السباب والشتائم والتهم، ومن قناة تلفزيونية فلسطينية للمعلم، ولا يلومه أحد، ولا يعترض عليه أحد، فهذا مؤشر على أنه يتحدث بلسانهم وليس بلسانه، وما جريمتهم، فقط لأنهم يطالبون بأبسط حقوقهم، حقهم في الحياة الكريمة، لكم الله يا معلمي فلسطين، لكم الله أيها الشرفاء، والخزي والعار لكل التافهين والساقطين ولصوص الوطنية.

أين من يصفون أنفسهم بالشرفاء من وصف أحد قيادات رام الله (عزام الأحمد)، المعلمين بأنهم الحثالة والسذج، فقط لأنه ساقط وفاشل يصفهم بهذا الوصف، هؤلاء المعلمون الذين لهم الفضل عليه وعلى كل قيادته الفاسدة، والذين أناروا بلاد العالم بعلمهم وفضائلهم، فقط لأنهم خرجوا عن صمتهم، لأنهم ما عادوا قادرين على تحمل ظلم الساقطين والتافهين ممن ظنوا في أنفسهم أنهم قيادات الوطن، العيب ليس في هؤلاء، العيب فيمن يقدم لهم أي مظهر من احترام، أخاف أن أقول إنها عادة وثقافة عندهم، فقد وصفهم ياسر عرفات من قبل بأنهم (خولات)، مع الاعتذار عن اللفظ، ووصفهم أبو مازن بلفظ أوسخ، للأسف لم يصدر من عدونا الإسرائيلي مثل هذه الأوصاف التي تدل على مستوى بيئات هؤلاء الذين هم في الحق الحثالة والسذج.

الجامعة العربية عمرها الآن أكثر من سبعين سنه، وأنا عمري أكثر من ستين سنه، وبدأت أعي الأمور والأحداث جيداً من خمسين سنه، خلال هذه الـ 50 سنه لا أتذكر أن هذه الجامعة عملت شيء له قيمة أو تأثير، أو أصلحت فاسداً، لا وحدت الأمة العربية، ولا أزالت الحدود بين دولها، ولا حررت فلسطين، ولا أقامت سوق عربي مشترك، ولا عملة عربية مشتركة، ولا خففت من فقر بعض الشعوب، ولا رفعت ظلم يقع على شعب من شعوب العرب، ولا أصلحت بين نظامين متخاصمين، ولا سهلت تنقل ومرور العرب

بين الدول العربية، لم تفعل شيء يُذكر، أتعرفون لماذا، لأن أمينها رجل مصري، يتلقى تعليماته من وزارة الخارجية المصرية، والمصريون (السلطة)، لا يريدون صلاحاً للعرب، ومن لا يعجبه كلامي يُعيد قراءة التاريخ المعاصر جيداً، وجمعة مباركة علينا وعليكم.

هل تصدقون لو قلت لكم إنه على مدار التاريخ المعروف للإنسان، إن مصر بعظيم سلطانها، وسعة مساحتها، وسمعتها بين البلدان، كانت هي المستفيدة دوماً من جنوب فلسطين (قطاع غزة تحديداً)، عسكرياً وأمنياً، وأحياناً تجارياً، وليس العكس، وأن هذا القطاع ما كان يجني من علاقته بمصر إلا الويلات والنكبات والحروب والهزائم والفقر، وقبل أن يأخذكم الاستهجان أو العصبية في الرد والتعليق، برجاء قراءة بعض صفحات التاريخ القديم والوسيط والحديث، لكن هذا الكلام ليس قانوناً مطرداً فقد تتبدل الأحوال والظروف والزعامات، وما يحدث الآن هو تأرجح بين الحالتين، لكنني أميل إلى أن مصلحة مصر أكبر من مصلحة غزة وأهلها.

يوم الأم (عيد الأم)، في أحد الأيام من سنة 1965م دخلت امرأة عجوز مكتب الصحفي المصري الأستاذ مصطفى أمين، شقيق الأستاذ علي أمين، وحكت عليه حكايتها، هي أرملة لأربعة أطفال، ثلاثة ذكور، وبنت، سهرت الليل الطويل على تربيتهم، إلى أن تخرجوا في جامعاتهم، وتزوجوا وانتقل كل واحد إلى بيته الجديد، وبقيت الأم وحيدة، ويوم وراء يوم انشغل الأولاد في حياتهم وأعمالهم وزوجاتهم عن أمهم، فوجدت نفسها وجيدة بلا أبناء ولا حفدة، لا أحد يسأل عنها، وإذا ذهبت لزيارتهم وجدتهم منشغلين نهارهم وجزء من ليلهم، فتعود إلى بيتها حزينة على العمر الذي ضاع، والأبناء الذين شغلتهم الحياة عن أن يهتموا بأمهم التي انشغلت بهم عن حياتها ونفسها، فأحبت أن تحكي حكايتها لينشرها الأستاذ مصطفى أمين في صحيفته أخبار

اليوم من خلال عموده اليومي (فكرة)، وفعلاً نشر قصتها فتعاطف معها الكثير من الناس، فقرروا تكريمها، وكان يوم تكريمها يوم 21/ مارس أول أيام فصل الربيع، وكان يوماً جميلاً، ومن هنا بدأت تتبلور فكرة أن يحتفلوا في مثل هذا اليوم من العام القادم بتكريم كوكبة من الأمهات اللاتي قدمن نماذج مشرفة من العطاء والوفاء، كل التحية لمن رسم ابتسامة على شفاه محروم، أو خفف ألم عن موجوع أو مكلوم، كل التحية للأم الفلسطينية على الخصوص، والأم الإنسانية على العموم.

تمدد غزة جنوباً إلى سيناء، مقترح مصري بدعم إسرائيلي:

في أواخر شهر يناير سنة 2010م، وكالعادة تقريباً حزمت شنطة السفر أنا وزوجتي أم أحمد، بنية السفر لمصر لقضاء بعض الأعمال المتعلقة بطباعة كتابين من كتبي (القضية الفلسطينية رؤية إسلامية وكتاب الخنزير أخطاره وأحكامه)، ولوجود أقارب لنا في رفح المصرية كان لزاماً أن نقضي اليوم الأول عندهم، وهكذا كان، وفي صباح اليوم التالي ذهبنا إلى موقف السيارات بجوار بنك الإسكندرية برفح، للمغادرة للقاهرة أو العريش، وفعلاً وجدت سيارة ميكرو باص متجهة للقاهرة وتنتظر استكمال بقية الركاب، ركبت أم أحمد وبقيت أنتظر خارجاً، بعد دقائق اقترب مني رجل تظهر عليه علامات الاحترام والوقار، سألني أين العزم، إلى القاهرة، حضرتك من غزة، نعم، سبب الزيارة، العمل والزيارة، عملك في القطاع، موظف وشخصية عامة.

وبدأنا نتجاذب أطراف الحديث، من هنا وهناك، وغالبه في أمور السياسة، وأشهد أن الرجل كان مهذب ومطلع ومتحدث بشكل لافت للنظر، بعدها انطلقت الحافلة، وما زلنا نتحدث، وإذا به يقول لي سأكلمك عن أمر لن تصدقه لا أنت ولا أحد غيرك، ما هو، حدود غزة الجديدة، قلت له حدود غزة تركناها خلفنا، قال حدود غزة لم نصل إليها بعد، ماذا تقول، قال اسمع واحفظ

ومن له عمر سيتأكد من صدق الكلام، عفواً ما نوع عملك، أرجوك اعفني من الإجابة، قلت له إذن أن حدود غزة الجديدة، قال لم نصل إليها بعد، وسوف أريك حط الحدود بعينك، ولما وصلنا مدينة الشيخ زويد، وكانت أيامها مدينة عامرة بشكل كبير بسبب حركة الأنفاق، ازدحام لحركة السير.

توقفت الحافلة لشراء بعض الأشياء، انتهزها فرصة هذا الصديق المجهول، وقال لي أنزل نتمشى، نزلنا وفي وسط المدينة طريق يقطع المدينة نصفين يتجه غرباً للبحر، وشرقاً لداخل سيناء، قال انظر لهذا الطريق هذا حط الحدود المصرية الفلسطينية المقبلة، هذا الكلام كان زمن حكم مبارك، قلت له كيف، قال لا أعلم التفاصيل لكن ستتغير معالم كثير من الأشياء، وسيذهب ناس ويأتي غيرهم، وستتغير سياسات، قلت له هذه المعلومات من أين مصدرها، قال ليس مهماً لك معرفة المصدر، المهم المعلومة، قلت أأنت متأكد مما تقول قال نعم مثل تأكدي بجلوسي معك، قلت لكن كيف، وأين يذهب سكان هذه الأراضي، قال لن يكون فيها سكان، سيتم تفريغها بالكامل، ومسح معالمها، طبعاً أنا حينها كنت أسمع وقناعاتي أن الرجل مريض نفسي أو عقلي، لأن الأمر لا يمكن أن يُصدق، واستمرت بنا الرحلة، ولم ينتهي بيننا الحديث، حتى أنني نسيت أن أم أحمد معي، لكنها كانت هي الأخرى مندمجة مع بعض المسافرات بالأحاديث عن غزة والحرب المتكررة، حتى وصلنا القاهرة محطة المرج الجديد.

ودعني الرجل قائلاً احفظ ما تحدثنا عنه، ستتذكرك الأيام، وعدت حينها إلى غزة وبدأت أتحدث مع الأصدقاء والأقارب وزملاء العمل، والكل ما بين مستغرب ومكذب ومندهش، وتوالت الأحداث والسنوات، وقامت ثورات الربيع العربي، وتغيرت حكومات وسياسات، وأصبح ما كان من الثوابت مجموعة من الخرافات، وتحول المستحيل إلى واقع ملموس، والخيانة عمل وطني، والشرفاء خونة، وتجار الوطن هم أسياده، وبدأت تظهر مشاريع ومخططات كان يُقتل من يتحدث عنها في زمن ما، على أنها لمصلحة السادة والوطن والأمن القومي، هذه شهادتي لله والتاريخ.

الفلسطيني والعام الجديد:

يسألني الفيس بم أفكر، سؤال حيرني وحيرتني الإجابة عليه، لكنني وجدت الحديث عن العام الهجري فرصة لأظهر للناس فيما أفكر، كل عام يحتفل الناس ببداية عامين جديدين، السنة الشمسية الميلادية، والسنة القمرية الهجرية، وتعقد وتقام الاحتفالات والمهرجانات والسهرات والليالي الملاح، وتنفق في هذه المناسبات مليارات الدولارات، ويحلم الناس في عام جديد مليء بالخير والسعادة والتوفيق، وفعلاً تتغير معالم حياة كثير من الناس مع العام الجديد، وهذقا يحدث مع كل البشر أينما كانوا، إلا نحن الشعب الفلسطيني، تنتهي السنة وتأتي السنة التي تليها ولا شيء جديد، إلا زيادة القهر والظلم والحصار والفقر والمرض، زيادة التراجع والكراهية لبعضنا، زيادة تآمر التنظيمات والأحزاب والجماعات كل على الآخر، زيادة في تعميق الانقسام وتشظي الوطن، كل عام وأنتم بخير ولا نرى خيراً، ماذا اختلفت سنة 2015 عن 2014م، وبماذا اختلفت سنة 1437 عن 1436هجرية، لا القدس تحررت ولا الضفة الغربية ازدهرت، ولا غزة حُلت مشاكلها، الحصار كما هو بل يزيد، والكهرباء تزداد سوءاً، والبطالة والغلاء والفساد والأمراض الفتاكة، والمعبر الذي لم يعد معبراً، نضحك على أنفسنا حينما نظن أن العام القادم أفضل مما سبقه، لكن ماذا عسانا أن نفعل وأن نقول، ليس لنا أمل إلا في الله سبحانه وتعالى، فهو الذي بيده تغيير الأشياء وتبديل الأحوال، وأرجع وأقول لكم كل عام وأنتم بخير.

سأل أحدهم هذا السؤال:

هل يتميز العقل العربي في عمومه عن غيره من العقول بجينات خاصة، بدأت أميل إلى ذلك.

فكانت اجابتي:

العربي والغربي:

هل هناك فروق في أصل الخِلْقة والتكوين النفسي والعقلي والروحي بين الإنسان العربي والإنسان الغربي، السؤال بطريقة أخرى هل توجد اختلافات باطنية بين الإنسان المتقدم والمتطور، وبين الإنسان المتخلف والمتأخر، سؤال حيرني لكنني بعد كثير من البحث والقراءة والسؤال وجدت أن مرجع الاختلاف يعود إلى دائرة اهتمام كلٍ من المتطور والمتقدم عن دائرة اهتمام المتخلف والمتأخر، أحدهما نظر بعين البصر والبصيرة ثم فكر فيما يُبصر فتأمل فعمل فأنتج فامتلك فتطور وتقدم، والآخر تجاهل البصر والعقل، وأضاع المئات من عمره فيما لا ينفع، هل دم البرغوث يُفسد الطهارة أم لا، وفي هل زكاة الفطر عيناً أم قيمة، وقيس على منوال ذلك في كل جوانب الحياة، فضاعت عليه دنياه وآخرته، اهتم العالم العربي حكومات وشعوباً فيما لا أهمية ولا قيمة له، واهتم المسلمون فيما لا طائل منه، من أحق بالخلافة، أبو بكر الصديق أم علي ين أبي طالب، الحاكم وصي معصوم، أم منتخب منقود، مئات السنين أضعناها وما زلنا لم نتفق، ولن نتفق، هل فكر أحد خلفائنا أو ملوكنا أو سميه ما شئت، هل فكر في زراعة أو صناعة، كلنا تقريباً يعرف ماذا كانت وما زالت اهتماماتهم، التآمر على بعضهم البعض، ثم خيانة شعوبهم وتمزيقهم، ومن هنا جاء التخلف والتأخر، خلاف ما يحدث عند غيرنا من بحث جاد فيما ينفع دون البحث عما لا ينفع، فلم يشغلهم من كان على حق أفلاطون أو أرسطو، ومن هنا ليس أمامنا لننهض إلا العقل متلطفاً بقيم ديننا وأخلاقياته، والله الموفق

كلمتي في حفل توقيع رواية سباق فوق سطح البحر للروائي الفلسطيني الأستاذ رائد غنيم، اليوم السبت 1 إبريل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأخوة والأخوات الحضور.

التحية والاحترام لكم جميعاً.

أعظم ما في هذا الحفل هو تجسيد قيمة الوفاء والاحترام، والذي تمثل في صورتين واضحتين: الأولى فيما قامت به المؤسسات الداعمة والراعية لأديبنا المتألق والمبدع على الدوام؛ الأستاذ رائد غنيم، وتقديم شيء من التقدير والشكر لشخصه الكريم وعمله المتميز.

وأنا أرى أن هذا حق المتميزين والمبدعين على مجتمعاتهم. حتى تستمر فيهم شعلة العطاء والاستنارة للناس.

والصورة الثانية صورة الوفاء المتأصل والمتجذر عند الأستاذ رائد لرجل يجهله الكثير من عامة الناس، ويتجاهله أهل السلطة والسلطان، في أن أكون ضيفاً في يوم تكريمه وتتويجه.

أخواني وأخواتي الأحباب:

تزخر حياتنا نحن الشعب الفلسطيني قديماً وحديثاً بمئات بل ربما الآلاف من المبدين والمتميزين في مجالات شتى، وربما الناس خارج فلسطين أعرف وأعلم بإبداعاتنا أكثر من أهلنا في داخل فلسطين، والسبب معروف للجميع؛ انشغال قطاع كبير من أهلنا بهَمِّ الصراع مع المحتل، وتقديم أولية المقاومة على غيرها، ومن جانب آخر ولفترة قريبة كان الناس ينظرون للأدب والفنون على أنها ترف لسنا بحاجة إليه، مما أثر على رؤية السلطة في تعاملها مع نخب المجتمع من الشعراء والأدباء والكتاب والمفكرين، فتتجه للسلب وعدم الاعتناء والاعتداد.

حتى على مستوى المؤسسات الأكاديمية، ومن خلال تواصلي مع جهات عدة، أمر الإبداع في مجالي الفنون والأدب ليس على أجندة أولوياتها، فهي شبه معزولة عن عطاءات المجتمع، كون غالبيتها مؤسسات ربحية، فنادراً ما رأيناها تحتبي وتحتفل بكاتب أو شاعر أو فنان من خارج دائرتها، أما وزارة الثقافة فهي وزارة أرشيفية تشريفية، ليس لها جناحين لتطير خارج مكاتبها وبيرقراطيتها، فهي في كل شأن الميزانية عندها لا تحمل أعباء جديدة.

أما جمعياتنا ومنتدياتنا الفكرية والثقافية، فهي كالحالم الذي طموحه أكبر من إمكاناته، والتي كثير منها اهتماماتها أقرب للقشور والإعلام، من العمل الجاد والمبدع.

أما رجال المال والأعمال فاهتمامهم بعيد كلياً عن تبني شاعر أو فنان أو أديب، وأن جلسة غداء أو عشاء تكلف ألف دولار أفيد وأمتع عندهم من نشر كتاب لا يكلف ثمن وجبة عشاء.

أخوتي وأخواتي الأفاضل:

الأستاذ رائد غنيم والذي نحتبي ونحتفل به وبأحد إبداعاته اليوم يمثل حالة استثنائية في المشهد الثقافي الفلسطيني، فمع كل حالات الإحباط والتراجع والتهميش، إلا أننا نجده يكتب ويبدع، ويخرج لنا من لآلئه لؤلؤة تلو الأخرى، ليقول لنفسه أولاً أنا موجود وقادر على العطاء، ويقول لمحبيه وأنا واحد منهم، لن أخذلكم وسأكون وقلمي وفكري عند حُسن ظنكم، ويقول لمن لا يعنيهم الأمر ستبقى راية الإبداع خفاقة تشرق بنورها على ربوع الوطن.

لقد تعرض الإبداع الفلسطيني على مدار عشرات السنين إما للتجاهل والإلغاء، وإما لتزييف الهوية وتغييبها، فاليهود ضمن صراعهم معنا يعملون على تغييب وإلغاء إبداعنا، بل جعله إبداعاً إسرائيلياً والترويج له في العالم على أنه حالة إسرائيلية، في نفس الوقت كثير من مبدعينا يظهر إبداعهم تحت هوية البلدان التي يقيمون فيها ويحملون جنسياتها وجوازات سفرها.

اليوم نلتقي لنعلن عن شروق نجم جديد في عالم الإبداع وهو رواية سباق فوق سطح البحر، والتي تمثل إضافة نوعية وجديدة ومتقدمة لسجل أعمال الأستاذ رائد الإبداعية، على مستواه الشخصي، وعلى المستوى الفلسطيني والعربي والعالمي، فكما يعرف الكثير من الحضور الكريم فإن الأستاذ رائد انطلق بأعماله خارج الأفق الفلسطيني، ليسجل له مكانة بارزة في الأفق العربي والعالمي.

أنا سعيد جداً بوجودي معكم وبينكم أحتفل كما أنتم بهذا العمل الإبداعي وبصاحبه، داعيا الله أن يمد في عمر كاتبنا ليزيد من امتاعنا.

في نفس الوقت أكرر شكري وامتناني للمؤسسات التي ساهمت في طباعة ونشر هذه الرواية، كما أن الشكر موصول للحضور الكريم.

الذين يتباكون اليوم على مظلومية الحسين، وعلى سفك دمه، كم سفكوا من الدماء، وكم ارتكبوا من المظالم، وكثيراً منها باسم الحسين، يا لعارهم وخزيهم.

الحسين رحمه الله قُتل مظلوماً، أمره إلى الله، لكن أتباعه زوراً وكذباً قتلوا قرىً بأكملها، ودمروا مدناً كانت عامرة، انتقاماً للحسين الذي قتلوه هم، نحن أولى منهم بالحسين رضي الله عنه.

بين مصطفى محمود والإمام الغزالي:

مصطفى محمود "يشبه في رحلته برحلة الإمام الغزالي الذي كان قد حدثنا عن الأشهر الستة التي قضاها مريضاً يعاني آلام الشك، حتى هتف به هاتف باطني أعاده إلى يقين الحقيقة العقلية وكشف له بهاء الحرية الروحية، ومكنه من معرفة الله، هنا نجد مصطفى محمود يدعو ذاك النداء بالفطرة، ولكن الفرق بين الإمام الغزالي والطبيب مصطفى محمود أن الأول أغلق بمفاتيحه كل الأبواب وجعلها موصدة أمام التفكير وسمى كل الفلاسفة بالمتهافتين، في حين أن الثاني فتح الأبواب الموصدة أمام التفكير وسمى كل الباحثين بالمؤمنين.إن الثاني قد نهج النهج الذي اختطه من قبله الأستاذ عباس محمود العقاد الذي جعل التفكير فريضة خامسة، ولكن الفرق بين محمود والعقاد أن الأول خاطب الجماهير بلغة سلسة بسيطة جداً جمعت كل المعادلة في نص واحد، في حين أن الثاني خاطب النخب بلغة قوية جداً لم ينزل بها إلى كل أطراف المعادلة، وإذا كان الثاني قد اعتكف ببيته واقتصر على مجلسه الأسبوعي اجتماعياً بعد أن كان له عدة أدوار سياسية في البرلمان

على العهد الملكي، فإن الأول قد خدمته شاشة التلفزيون التي اطل منها على كل الناس، ودخل من خلالها إلى كل البيوت".

لقد طرق الدكتور مصطفى محمود كل الطرق الموصلة إلى معرفة الله تعالى، وكان له في كل طريق وقفات إبداعية أثرت كثيراً فيمن قرأوا له واستمعوا إليه من خلال كتبه وبرامجه التلفزيونية والتي جذبت إليه الناس على اختلاف أطيافهم.

من مناهج النقد للأفكار أو الأشخاص، أن يكون التعامل مباشر مع الفكرة أو الشخص من خلال كتبه ومؤلفاته ومنشوراته، أما أن أحكم على فكرة ما (التقية عند الشيعة مثلاً)، أو مذهب ما (الوجودية)، أو شخص ما (ياسر عرفات مثلاُ)، من خلال ما يقول خصومها، فهذا لا يُعتد به ولا يُعتبر كلاماً صحيحاً أو حكماً ملزماً، ومشكلتنا في نقلة الأحكام المسبقة وعن جهلة في العلم وخصوم للفكرة، فلا يمكن أن يكون حكمي صحيحاً لو حكمت على ياسر عرفات أو أحمد ياسين أو جورج حبش من خلال ما يقول عنهم اليهود والأمريكان، وهكذا لن يكون حكمي دقيقاً عن الفكرة والمذهب الفكري أو السياسي والاقتصادي إن حكمت عليه من خلال أقوال المخالفين والمعارضين.

الذي دفعني لهذا الكلام هجوم البعض من الشباب على الإخوان المسلمين، وأنهم دمروا الأمة وسبب الخراب والفساد فيها، وكونهم عملاء لبريطانيا وإسرائيل والغرب، وهم سبب تخلف العرب ومن أقوى أسباب ضياع فلسطين، ومثل هذا الكلام غير المبني على دراسة ووعي وفهم، إنما نقل عن ألسنة صهيونية وإسرائيلية وخصوم سياسيين، وإعلام مأجور فاسد، دون الرجوع لأدبيات الجماعة ومنشوراتها ودستورها وحواراتها، لكن أرجع وأقول قاتل الله الحزبية كم أفسدت علينا حياتنا.

اليوم الجمعة:

يوم يستحق منا فيه الإكثار من الدعاء والاستغفار والصلاة على النبي محمد، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه، وتقبل اللهم منا صالح أعمالنا، أجلس الآن قبالة النافذة المطلة على الشرق، اتنسم الهواء البارد المنعش، وأنظر إلى الشرق اتابع انسلاخ النهار من الليل، وظهور ضوء الصباح شيئا فشيئا، وهو منظر في غاية الروعة والجمال، اغبط عليه أهل البادية الذين يرونه يوميا دون حواجز العمران، هذه الدقائق مهمة في حياة الإنسان فهي تعطيه الأمل بميلاد كل شيء جميل، والتغير من حالة إلى حالة أحسن وأفضل منها، هذه الدقائق التي يولد فيها يوم جديد تعزز عندي الثقة بأن غدا سيكون بإذن الله وتوفيقه أجمل من اليوم.

هذا الميلاد يبدد عندي كل خيوط اليأس وخصوصا أنني أسمع مع هذا الشروق صوت العصافير وهي تشدوا وتغني بأبدع وأرق النغمات، أكتب عدة كلمات ثم أرفع رأسي لمتابعة زيادة إنبلاج الصبح على حساب العتمة والظلام، وطبعا أسمع على استحياء بعض أصوات لرجال وشباب خارجين من بيوتهم يحثون الخطا باحثون عن فرصة عمل هنا وهناك، الآن اختفت كل آثار العتمة ووضح الصبح بمنظره الخلاب، مع أن الشمس ما زالت لم تشرق بعد، هذا الوقت الذي يسمى بالبكور والذي بارك لنا النبي محمدا فيه، يا لروعة المنظر ويا لروحة الهواء البارد المنعش، يا لروعتك يا رفح يا لجمالك يا فلسطين، يستطيع كل واحد أن يعيش هذه الأوقات الجميلة التي أعيشها وأستمتع بها الآن، مع كوب شاي بعض قطع من البسكويت، مع قطع للكهرباء من نصف دقيقة مضت، تحياتي لكم وجمعة مباركة علينا جميعاً.

سؤال: ما هي أمنيتك للعام الجديد.

جواب: أن يكون أجمل من العام الذي مضى.

كلامي هذا عن الشعب الفلسطيني وخصوصاً أهل غزة بالتحديد.

كل عام من 70 سنة ونحن نتمنى أن يكون العام القادم أجمل من العالم الذي مضى، لكن للأسف كل عام يأتي هو أسوأ من الذي مضى وانقضى، نأمل فيه خير وإذا به يحمل لنا الشر والمصائب والنكبات أكثر مما قبله.

من 70 سنة ونحن لم نر خيراً، على مستوى القضية والحرية والاستقلال والحكم، فقد حدثت النكبة (48م)، وهاجرنا مرغمين وتركنا بلادنا وأرضنا وعشنا لاجئين ننتظر صدقات وكالة الغوث، شحاتين متسولين، يقتلنا المرض والحاجة والفقر.

ثم جاءت إدارة الحكم العسكري المصري والتي كانت فترة حكمهم فترة سوداء، استبداد وقهر وجهل وضياع للهوية والثقافة الفلسطينية، وأضاعوا بغبائهم وخياناتهم 200 كم من مساحة القطاع في اتفاقيات هدنة متكررة مع اليهود، (كانت مساحة القطاع عام 1950م 580 كم أصبحت في عام 1967م 362كم)، وخرجوا منه مهزومين وقد فرطوا في البقية الباقية، وأضاعوا كل شيء.

وجاء احتلال اليهود لغزة فجعلوا من أبناء القطاع عبيداً لهم، (عمال)، يعملون على تنمية قدراتهم الاقتصادية والعمرانية والزراعية مقابل فتات يضحكون به على العرب الفلسطينيين، وتمر السنون سنة وراء سنة واليهود يُمكنون لأنفسهم في الأرض على حساب شعبها وأهلها الأصليين، فلما وصلوا إلى قناعة أن القطاع أصبح مأزق وأزمة لهم خرجوا منه، وتركوه لسلطنة ليس بيدها إلا قهر شعبها، وبعد أن وضعوا عليه حراساً أمناء لهم يديرون شئون الناس كما يريد اليهود وأفضل، وضحكوا عليهم بسلطة ورواتب ومناصب، تمسك بها العبيد الجدد على حساب كل شيء، كل شيء.

وتدهورت الأحوال حتى وصلنا للانقسام البغيظ، الذي ثمنته السلطة وقياداتها أكثر مما ثمنه اليهود وغيرهم، لما فيه من مصالح لمجموعة من الزلم والمجرمين، الذين أصبحوا في ليلة ليس لها نهار قيادات الشعب والمتصرفون في أمره وشأنه، وراجت تجارات كثيرة وأصبحت الخيانة وجهة نظر.

كلامي لا استثني منه أحد، لأن الناس والقضية والوطن وقعوا ما بين مُفْرط ومُفَرّط، هذا يسلخ والآخر يجلد، والكل يدعي الوطنية والشفافية والنزاهة، وقطاع غزة يُذبح على يد ثواره ومجاهديه من الوريد إلى الوريد، وأبناؤه ينتحرون على مرأى من الجميع.

وكل عام نتمنى أن يكون أجمل من الذي مضى، وكلنا يعلم أننا نكذب على أنفسنا من خلال امنياتنا، لأننا متأكدون من استحالة حدوثها، فلم يكن 1950 أجمل من 1949، ... ولم يكن 2010 أجمل من 2009، ولم يكن 2015 أجمل من 2014، وهكذا والله أعلم لن يكون 2018 أجمل من 2017م.

لن تكون أيامنا جميلة ما دام هناك يهود يحتلون أرضنا، وسلطة خائنة مجرمة تجثم على صدورنا، فلما يختفي من حياتنا هاتين المصيبتين حينها سيكون العام القادم أجمل من العام المنصرم، وحيكون بكره أحلى من النهار ده.

وكل عام وأنتم بألف خير.

يــوم الأرض

يوم الأرض هو يوم الانتفاضة الوطنية العارمة التي تفجرت يوم 1976/3/30م، على شكل إضراب شامل، ومظاهرات شعبية في جميع القرى والمدن والتجمعات العربية في فلسطين المحتلة منذ العام 1948م، احتجاجاً على العسف والقهر الصهيوني، وسياسة التمييز العنصري، ومصادرة الأراضي، وغيرها من الممارسات التي تمارسها سُلطات الاحتلال الصهيونية ضد أبناء الشعب الفلسطيني الصامدين على أرض الوطن، أرض آبائهم وأجدادهم منذ العام 1948م، والذين تحاول السلطات الصهيونية اقتلاعهم من أراضيهم، وتمزيقهم إلى مجمعات صغيرة متفرقة ومعزولة.

والسبب المباشر لأحداث يوم الأرض كان إقدام السُلطات الصهيونية يوم 1976/2/29م على مصادرة نحو 21ألف دونم من أراضي عدد من القُرى العربية في الجليل الأوسط، منها: عرّابة وسخنين ودير حنا وعرب السواعد وغيرها، لتخصيصها لإقامة المزيد من المستعمرات والمستوطنات الصهيونية في نطاق مُخطط تهويد الجليل ومحاولة تفريغه من سكانه العرب الأصليين الذين يُشكلون نحو نصف مجموع السكان هناك.

وقد جاءت أحداث يوم الأرض تتويجاً لتحركات ونضالات جماهيرية طويلة تكثفت بشكل خاص في الشهور التسعة التي سبقت ذلك اليوم، ففي 1975/7/29م عُقد اجتماع في حيفا حضره مبادرون لتنظيم حملة الاحتجاج على مصادرة الأرضي العربية بعد أن أعلنت سلطات الكيان الصهيوني عزمها على مصادرة 21 ألف دونم من أراضي 12 قرية عربية، وقد ضم هذا الاجتماع عدداً كبيراً من رؤساء المجالس المحلية العربية، وشخصيات وطنية مختلفة، من محامين وأطباء ومثقفين، وعُلماء دين وفلاحين، وتقرر في هذا الاجتماع تشكيل لجنة للدفاع عن الأراضي العربية، وقد دعت هذه

اللجنة إلى عقد اجتماع شعبي موسع في الناصرة بتاريخ 1975/8/15م، وتقرر فيه الدعوة إلى مؤتمر شعبي عام للمطالبة بوقف مصادرة الأراضي، وكان هذا المؤتمر الشعبي أكبر مؤتمر شعبي يُعقد في فلسطين المحتلة منذ عام 1948م حتى 1975/10/18م يوم عُقد هذا المؤتمر الشعبي.

في هذا المؤتمر تقرر إعلان الإضراب العام، وتنظيم مُظاهرات جماهيرية حاشدة أمام الكنيست الإسرائيلي إذا لم تتراجع الحكومة الصهيونية عن مُخططات مُصادرة الأراضي العربية وتهويدها، ولكن السلطات الصهيونية كعادتها تجاهلت تلك الاحتجاجات وذلك الإضراب وضربت بمطالب العرب عُرض الحائط، وعملت حكومة العدو الصهيوني بكل ما في وسعها من وسائل الترهيب والترغيب والخداع لشق الإجماع العربي وكسر الإضراب، من خلال المتعاونين معها، ومن خلال أجهزتها الأمنية القمعية، ومع كل هذا فقد فشلت بشكل واضح أمام إصرار الجماهير.

وفي المقابل قررت لجنة الدفاع عن الأراضي العربية والقوى الوطنية الأخرى المضي قُدماً في الإعداد للإضراب والدخول في صراع قاس مع الحكومة الصهيونية.

وفي يوم الثلاثين من آذار مارس من عام 1976م أضربت مدن وقرى الجليل والمثلث عن بكرة أبيها، وحدث صدام بين المواطنين العرب وقوات الاحتلال الصهيوني ومواجهات دامية.

كانت حصيلة هذه المواجهات والأحداث سقوط 6 شهداء، و49 جريحاً فلسطينياً، بالإضافة إلى اعتقال قرابة 300 معتقل، وفي الجانب الآخر جرح 20 جندياً صهيونياً.

الأمر الخطير أن هذا اليوم وما تلاه من أحداث مرَّ على بقية الفلسطينيين داخل الضفة العربية وغزة والمخيمات الفلسطينية في خارج فلسطين، وعلى الأمة العربية وغيرها مرور الكرام، وكأن هذه الأحداث تقع في كوكب آخر،

ومع شعب غير الشعب العربي الفلسطيني، فهؤلاء الشهداء وإخوانهم من الجرحى والمعتقلين لم يلقوا من الاهتمام الرسمي السياسي والإعلامي، والشعبي الجماهيري الدعم اللائق.

حتى أنه للأسف كانت المنظمات الفلسطينية العاملة حينها تنظر إلى أي تنسيق بين أبناء الضفة وغزة وبين أهلنا من فلسطينيي الـ 48 على أنه نوع من العمالة والخيانة قد تُعرّض صاحبها للملاحقة وربما القتل، وكان في هذا التفكير والسلوك في حينه خلل كبير، زاد من الهوة والانفصال، وأدي باليهود للتلاعب في لحمة الشعب وتواصله التاريخي، إلا أن كل ذلك تغير حينما دخلت الحركات الإسلامية على خط العمل الجماهيري المقاوم.

وما زالت حتى الآن سياسة مصادرة الأراضي هي السياسة المتبعة عند حكومات الكيان الصهيوني المتعاقبة تحت أي حجة أو ذريعة.

ويوم الأرض يعتبر رمزاً من رموز الشعب الفلسطيني، وعلامة بارزة في تاريخ الصراع بيننا وبين الصهاينة على الأرض الفلسطينية، يمثل هذا اليوم صورة لوحدة تلاحم المصير الفلسطيني في داخل أرض الـ 48، والضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة وغزة، ومن الواجب على كل الشعب الفلسطيني أن يدعم بكل قواه السياسية والفكرية والاجتماعية إخواننا في أرض الـ 48 في صمودهم الأسطوري أمام الظلم والعدوان الصهيوني المتنامي والعنصري.

ونحن لا نملك أمام كل هذا إلا زيادة الصمود على أرضنا، والعمل على فضح مخططات اليهود، والعمل على مواجهتهم قدر المستطاع.

بعد أيام قليلة تحل الذكرى الثامنة والثلاثين للأحداث الدامية ليوم الأرض، ومن هنا علينا أن نزيد من الفعاليات ذات الصلة بهذا اليوم، والفعاليات ذات الصلة بالشهداء والجرحى الذين عمدت دماؤهم هذه الأرض الطاهرة، كذلك أن نزيد من الفعاليات ذات الصلة بالأرض التي هي محط الصراع بيننا وبين بني صهيون.

حمى الله أرضنا وشعبنا ومقدساتنا من مكر اليهود.

الكرامة والمذلة:

في عام 73م القت المخابرات المصرية القبض على الجاسوسة هبه عبد الرحمن سليم عامر، واقتادتها في عملية معقدة للغاية من فرنسا إلى القاهرة عن طريق ليبيا، وقد كانت هذه الفتاة أخطر جاسوسة جندتها الموساد الإسرائيلي، لدرجة أن رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير كانت تقول عنها ابنتي، وقد قدمت خدمات خطيرة للغاية للموساد الإسرائيلي قواعد الصواريخ المصرية في حينها، وحكمت المحكمة عليها بالإعدام شنقاً، وبعد حرب أكتوبر 73م، جاء وزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر للمنطقة من أجل انهاء حالة الحرب والصراع ما بين العرب والإسرائيليين، فيما سُمي بمباحثات الخطوة خطوة، وبعد لقائه الرئيس السادات غادر إلى إسرائيل.

هناك التقى بجولدا مائير، للتباحث في موضوع الحرب والسلام، وكان هنري كيسنجر معجباً بهذه العجوز كثيراً ولا يرفض لها طلباً، وقبل المحادثات طلبت منه أن يعود لمصر حالاً، ويكلم السادات عن ابنتها كما كانت تسميها (هبه سليم)، فطمأنها أن السادات لا يرفض له طلباً، وفعلاً ركب من ساعته الطائرة عائداً إلى مصر التي غادرها قبل ساعات، وجاء للقاهرة في زيارة ليس متفقاً عليها ومفاجئة، فلما وصل قصر الضيافة سأل عن السادات قالوا له سافر إلى أسوان جنوب مصر، واتصلوا بالسادات وأخبروه بخبر قدوم كيسنجر المفاجئ، وأنه قادم إليه في أسوان، وتعجب السادات من هذه السرعة، وهناك قابله السادات وسأل عن سبب الزيارة السريعة والمفاجئة، فأخبره أن جولدا مائير لها طلب بسيط ومهم لها، قبل الشروع في المباحثات، سأل السادات عنه فقال له كيسنجر إنها عايزه بنتها هبه سليم، فسأل السادات مين هبه سليم، قال له جاسوسه محكوم عليها

بالإعدام، رد السادات أنه لا علم له على الاطلاق بهذا الموضوع، وقال له هذا موضوع بسيط.

استأذن منه لإجراء اتصالاته، وفعلاً اتصل بمدير مصلحة السجون وأعطاه الأمر بتنفيذ حكم الإعدام حالاً في هبه سليم وعدم تأخيره دقيقة واحدة، وعاد إلى كيسنجر وأخبره أن البنت دي تم إعدامها اليوم صباحاً، وموضوعها انتهى خلاص، طبعاً السادات كان يعلم تفاصيل قصة هذه الجاسوسة وهو الذي أعطى الأوامر لإحضارها من فرنسا، وهو الذي اتصل بالقذافي لتسهيل مهمة المخابرات المصرية بالتحرك من الأراضي والمطارات الليبية، وقد أشرف مع سعد الدين الشاذلي على التحقيق، وقام الشاذلي بنفسه بتنفيذ حكم الإعدام بالمقدم (الفقي) الذي كان يغديها بالمعلومات العسكرية والخرائط للمواقع ومنصات اطلاق الصواريخ، لكن السادات أظهر عدم معرفته بالموضع حتى لا يرضخ تحت الضغط الأمريكي والإسرائيلي.

هذه حنكة ودهاء منه، إنها كرامة الشرفاء، وعزة العربي الذي يرفض المذلة والصغار، لكن ما حدث بالأمس من سلطة رام الله هو المنتهى في المهانة والخيانة حينا قاموا بتسليم الأسير الفار من سجون العدو (بني عوده)، للجيش الإسرائيلي، فرق بين الكرامة وبين المهانة والمذلة.

ظاهرة العملاء

يعيش قطاع غزة الآن حالة من تثوير الأجواء، وتضبيبها من قبل العدو الصهيوني، والكل يعلم الأسباب من وراء ذلك، كتصدير أزماته الداخلية، وتهربه من كثير من الاستحقاقات، لهذا لا مشكلة عند زعماء هذا الكيان المسخ أن يقوموا بكل هذه الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية.

في ظل هذه الأجواء يكثر حديث الناس على مستوى المجالس الخاصة والعامة، ووسائل الإعلام، عن العملاء، وعن خطورتهم، وعن جهود السلطات القائمة في جدية متابعتهم والحد من خطرهم.

وبعض وسائل الإعلام غير المحايدة تحاول أن تُظهر أن الشعب الفلسطيني وخصوصاً أبناء قطاع غزة، فيه من العملاء من الكثرة الكاثرة بحيث لا يمكن القضاء عليهم، حتى أن بعض الخبثاء أعلن في وسيلة إعلامية مرموقة أن عدد العملاء في القطاع يزيد على الأربعين ألف عميل.

نحن لا ننكر أن فينا ومن بيننا عملاء، إلا أننا نعلن أن عددهم قليل، ولكن لا يُستهان بهم، فخطرهم كبير وعظيم، وكان على أيديهم قتل واستشهاد الكثيرين.

وظاهرة العملاء، - إن جاز لنا أن نسميها ظاهرة، وهي ليست كذلك - ظاهرة اجتماعية طبيعية، ولكنها ملعونة ومجرمة، أينما وُجد صراع بين الحق والباطل، أينما كانت هناك حروب ودسائس فهناك عملاء، في كل المجتمعات ظهرت ظاهرة العملاء.

كل الأنبياء والرسل وكل المصلحين والمفكرين، كان العملاء يلازمونهم كظلهم، ليحصوا عليهم خطواتهم، ويسجلوا عليهم أقوالهم وأفعالهم.

من الذي وشى على إبراهيم عليه السلام بتحطيم أصنام قومه، إنه عميل من العملاء.

من الذي كان يلاحق موسى وهارون عليهما السلام، إنه عميل من العملاء.

من الذي وشى بالمسيح عليه السلام ومخبئه، إنه عميل من العملاء.

من الذي كان دليلاً لأبرهة الحبشي الذي أراد أن يهدم الكعبة؟ إنه أبو رُغال، أشهر عميل عرفته البشرية وسجلت اسمه في صفحاتها السوداء.

وسيرة النبي محمد صلى الله عليه السلام مع المنافقين (العملاء) سيرة طويلة، لازموا النبي كظله من يوم أن وطأت أقدامه المدينة المنورة، حتى انتقل إلى رفيق ربه: **{لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا، مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}**.

هل نسينا الحكومات العميلة التي يُنصّبها العدو المحتل لتكون يده الباطشة في شعوبهم، ومثالها الأكثر وضوحاً حكومة " فيشي " في فرنسا.

إن ظاهرة العملاء ظاهرة مجتمعية، يصعب القضاء عليها، لأنها نتاج النفسيات المريضة، والقلوب الضعيفة و العيون التائهة، وأمر الجاسوسية والتجسس محير، فالجاسوس يكون في لحظة من اللحظات بطل قومي، تحتفل به الدولة وترتفع به الرؤوس عالية خفاقة، وتقدم له الدولة والمجتمع كل أشكال التقدير والإكبار، لأنه يقدم خدمة عظيمة لبلده وشعبه وحكومته، وفي لحظة أخرى مغايرة يكون فيها نفس هذا الجاسوس خائن، ملعون، يُعرّض نفسه للموت في كل لحظة جراء خيانته وجنايته، فالجاسوس الذي يكون عيناً لوطنه هو بطل عظيم، والذي يكون عيناً على وطنه هو خائن حقير.

ونحن كشعب فلسطيني ابتلينا بالصنف الثاني من الجاسوسية، وتجرعنا من كأس خيانتهم الشيء الكثير، في فقد أعظم قادتنا، وأعز أبنائنا، وتدمير مقدراتنا الاقتصادية والمؤسساتية، وتعريض نسيجنا الاجتماعي للتمزيق والفتنة.

ولكن السؤال الحرج والذي لا يحب أن يسأله أحد: هل نحن معفيون من المساءلة عن وجود هؤلاء العملاء؟ ..

الكثير منا يمارس الجوسسة، يعلم أم لا يعلم، المسؤول في المؤسسة التعليمية يطلب من بعض المعلمين أو بعض الطلاب أن يأتيه أخبار ما يحدث داخل الفصل، أو في غرفة المعلمين، أليس في هذا العمل صناعة العملاء والجواسيس.

وهكذا على مستوى التنظيمات، والوزارات والأحياء السكنية والحارات والمصانع والأندية الشبابية وغيرها.

علينا أن نعيد حساباتنا في كثير من سلوكياتنا.

علينا أن نتعرف على خطورة أي فعل وعمل نقوم به.

لهذا لا غرابة أن يكون قضاء الإسلام فيهم قضاءً شديداً وهو الموت دون أن تأخذنا بهم شفقة ولا رحمة.

إن خطورة العملاء عندنا أنهم متنوعون، ومنهم مزدوجي العمالة لأكثر من جهة في نفس الوقت، منهم عملاء للعدو الصهيوني، ومنهم عملاء لأنظمة متعددة، عربية وغير عربية، والخطير أن بعض هؤلاء العملاء لا يرون فيما يعملون أي مخالفة دينية أو قانونية أو أخلاقية، أنما هم يقدمون خدمة لجهات يعتقدون أنها صاحبة استحقاق عليهم، إنها ظاهرة عجيبة وغريبة.

لهذا يجب علينا أن نحذر من الوقوع في هذا المستنقع القذر والذي نهايته الخزي والعار في الدنيا والآخرة، والذي لا يسلم من عاره أحد من الأهل والأقارب.

لهذا يجب العمل ليل نهار على تعقّب هؤلاء والضرب على أيديهم مهما كانت صفاتهم، فإن الخطر الذي يشكلوه على مجتمعنا الفلسطيني غاية في الجريمة والقباحة.

مع كل هذا الأمر الخطير فإنه يجب أن لا يُسلمنا ذلك لليأس، فالشرفاء في شعبنا أضعاف هؤلاء المجرمين، ونحن نعلم أن عدونا لن نستسلم، فسوف يحاول أن يُجند عملاء جدد، حتى يستمر في فرض سيطرته المعلوماتية والاستخباراتية على المنطقة، ونحن نعلم أن عملاء العدو يجوبون العالم العربي بطوله وعرضه، ولا يخلو منهم بلد عربي أو إسلامي، وهذه مشكلة كبيرة وخطيرة من واجب الدول والحكومات أن لا تتهاون معها، وأن تتعامل معها بكل حزم و حذر.

إلا أنه مهما حاول عدونا الصهيوني من محاولات فنحن له بالمرصاد، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً.

عجيب أمرك أيها الشعب الفلسطيني

عجيب أمر هذا الشعب الفلسطيني، والأعجب منه أمر أهل غزة، ما أسرع أن ينسوا أو يتناسوا ما كان يفعل بهم جنود ومجندات الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني إبان احتلالهم وتواجدهم داخل مدن وقرى غزة، حينما كانوا يمارسون معنا قمة "السادية" والتمييز العنصري، والتعذيب والإهانة والإذلال.

نسينا وما أسرع أن ننسى يوم أن كانت المجندة الصهيونية والتي لا يزيد عمرها أحياناً عن العشرين عاماً، تُوقف المجموعة من الرجال المحترمين ووجوههم إلى الجدران وبالساعات، ولا يجرؤ أن يتحرك إنسان، كنا وما زال الآلاف يذكرون ما أتكلم عنه نعاني القهر من عدو طبيعته الخسة والنذالة، كنا حينها نطأطئ الرؤوس ندفن الهم في القلوب ونمنع العين أن تذرف الدموع.

ويوم أن أصبح لنا قوة ضاربة، توجع المحتل، فتخرجه من غزة ذليلاً، والتي من خلالها حافظ شعبنا في غزة على كرامته ودينه، والتي جعلت العدو يفكر ألف مرة قبل أن يُقدم على أي عمل لا يعرف ماذا تكون نتائجه.

هذه المنظمات أو التنظيمات وأخص بالذكر الجهاد الإسلامي وحماس، وأنا لا أتحدث إلا عن نفسي فقط، هذه المنظمات أو التنظيمات التي كان لها بفضل وتوفيق من الله أولاً، ثم بجهود المؤيدين والداعمين، ثم بالأنهار الطويلة من الدماء الطاهرة والزكية، والآلاف من المعتقلين والأسرى في سجون الاحتلال، إن هذه المنظمات كان لها الفضل الكبير في إعادة التوازن في صراعنا مع أبناء القردة والخنازير، وبالتالي أعلمتهم أن في شعبنا الفلسطيني من هو قادر على رد الصاع بالصاعين، ومن هنا أرهبتهم وأرهبت من خلفهم من أعراب، ما فتئوا يُثيرون الفتن في عالمنا العربي هنا

وهناك، وينفقون ما أنعم الله عليهم به من مال في سبيل الشيطان، في اليمن مرة وفي سوريا مرة وفي مصر مرة وفي ليبيا مرة والآن في غزة وفلسطين، والغاية كلنا يعلمها ليست إلا أمن إسرائيل وسلامتها.

إن للمنظمات الفلسطينية المقاتلة هيبة يجب إلزاماً أن تُحترم، وأن يحرص عليها الجميع وأن يحافظ عليها الكل الفلسطيني، وإلا فاعلموا أن أعراضكم منتهكة، ودياركم مستباحة، وأرواحكم ودماءكم مهدرة.

وليس معنى أن للتنظيمات مهابة يجب المحافظة عليها أن تكون فوق القانون وشرائع الدين، بل يجب أن تكون هي الحافظ والحاضن لأمن الوطن والمواطن، فلا يجوز لهذه المنظمات والتنظيمات أن تنتهك حقوق الأمة أو الأفراد، أو أن تكون سيفاً مسلطاً على رقاب الشعب، ولتعلم هذه التنظيمات في اللحظة التي تعمل على المحافظة على هيبتها، لتعلم أن دمائنا حرام وأموالنا حرام وأعراضنا حرام.

وإن كان من خلاف في الرؤى والتوجهات فالحوار ثم الحوار ثم الحوار، لا للغة القمع والردع والاغتيال والتشهير والتخوين، فنحن جميعاً مستهدفون، فَهِمَ هذا الكل أم لم يفهمه.

إن المال الذي تُذره علينا بعض الجهات، هو مال فتنة، مال شيطاني، حتى ولو دخل إلينا بنية الدعوة، ونشر الدين فنحن مسلمون أكثر علماً ومعرفة بديننا وأصدق التزاماً وإتباعاً لشرعنا الحنيف لغيرنا ممن يدعمنا، لسنا بوذيون ولا عُباد بقر، إن هذا المال الذي يدخل بلادنا وتُشترى به ذمم كثيرة يعرفها الشعب الصابر، هذا المال لم يكن في يوم من الأيام لصالح الغلابة والمساكين، إنما كان لإثارة الفتنة وزرع ألغام جاهزة للانفجار، متى يرغب الممول والداعم الخارجي.

أبناء شعبي الحبيب:

كفانا هموماً ومشاكل، كفانا دموعاً وآلام، كفانا حصاراً يخنقنا شيئاً فشيئاً، إسرائيل من جانب ودول عربية وإسلامية سُنية فيها الأزهر والحرمين من الجانب الآخر، كل هذا يزيد من قتلنا، وأخوة من داخل الصف الفلسطيني يظنون أنهم يُحسنون صنعا هم وقود هذا الإسرائيلي والعربي المسلم السُني، أثارتهم بعض النعرات الدينية كذباً أو صدقاً، حقاً أو باطلاً.

ونسي الجميع أننا في فلسطين عرب مسلمون سُنة، أولى أن تمتد إلينا الأيدي بالأخوة الصادقة بالرحمة لا بالمشأمة.

إن الشعب الفلسطيني المرابط يحتاج من الأخوة في الداخل والخارج (العرب المسلمون السُنة) يحتاج منهم إلى وقفة عربية إسلامية، تمتد لنا بالخير والعطف والتأييد والمناصرة، وأن لا تمتد إلينا بالفتن وزرع الألغام جاهزة الانفجار.

نحن في غزة بحاجة إلى كل جهد مخلص، بحاجة إلى كلمة خير أو فليصمت هذا الذي يظن أنه يُحسن صنعاً.

آلمني ما حدث قبل أيام قليلة من اعتداء على أحد الدعاة في مدينة رفح، وصرخت بأعلى صوتي وأمام المئات من الأفراد أن هذا لا يجوز شرعاً ولا عُرفاً ولا قانوناً، وأن الجميع مطالب بالمحافظة على الجميع، قولاً وفعلاً، وأن صفحة القمع والردع والتشهير يجب أن تنطوي إلى غير رجعة، فنحن جميعاً حرام على بعضنا البعض، هذه أبسط قيم ديننا، ولكن في الجانب الآخر، ليس من الأخلاق أو الوطنية أو الدين أو الولاء والبراء أن يتطاول بعضنا على بعض، وخذوا عبرة ودرساً من أحوال بني صهيون، كم يختلفون فيما بينهم إلا أنهم أمام عدوهم يد واحدة.

افهموا يرحمكم الله أن ديننا دين السماحة والبشاشة واليسر، وليس من ديننا الفظاظة والتنطع والتعسير والسب والشتم واتهام الناس لمحض كلمة أو

همسة، وليعذر بعضنا بعضاً، ولنعلم أن ديننا دين تنوع وتعدد، يقبل الآخر ولا يحجر عليه ممارسة حياته الدينية والدنيوية.

لقد فتح الفاتحون المسلمون الأوائل من صحابة وتابعين (وهم الأعرف بديننا عقيدة وشريعة)، فتح هؤلاء بلاد الدنيا بأسرها فتركوا أهل هذه البلاد ما فرضوا عليهم لغة أو عقيدة ولا شريعة، فكانت هذه الأخلاق والمعاملة السمحة سبباً في دخولهم الإسلام.

تعلموا يا سادة كيف تدعوا الناس على هدى وبصيرة.

وإياك يا فلان ويا فلان أن يخدعك الشيطان وتظن أنك الوحيد الحامي لحمى الدين، والرافع لراية الإسلام، فهناك الكثير، الكثير ممن يعمل في صمت، لا يرغب في شهرة أو دنيا زائلة على المستوى الأكاديمي والجماهيري.

فالجامعة الإسلامية وخصوصاً كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة نقوم من خلالها بجهد أكاديمي ودعوي كبير، لكن دون الدخول في مهاترات مع هذا أو ذاك، وعلى المستوى الأهلي والشعبي تقوم الجمعيات الدينية بدورها المطلوب على أحسن وجه، وأذكر على وجه الخصوص جمعية (أهل السُنة أنصار آل البيت والأصحاب)، والتي نقوم من خلالها بجهد كبير وواضح، يلمسه القاصي والداني.

علينا أن نُعمل العقل والحكمة والحنكة في إدارة أمورنا وقضايانا، بعيداً عن التشنج والعصبية وفلتان اللسان، أعود مرة أخرى إلى أن اللغة التي يجب أن نتبادلها فيما بيننا هي لغة الحوار، وليس غيرها من لغة.

وليعلم الجميع، اتفقوا معي أو اختلفوا، أنه لا قيمة لأمة لا تحفظ قيمة لكبارها ورجالها، وهذا مكون أساس في قيم ديننا، ولتتعلم الدرس من أبناء القردة والخنازير كيف يحترمون كبارهم وقادتهم.

درس آخر أحب أن يستوعبه أبناء غزة من خلال ما فعلته الأحزاب الدينية في مصر (حزب النور)، وغيره، من مؤامرات وخيانات دنيئة علنية ومفضوحة مع أعداء الدين والعلمانيين والنصارى، فكانت النهاية الكيد للدين كله وليس لحزب بعينه.

واقرؤوا أحبابي وأهلي أبناء غزة تاريخ الأندلس فوالله إنني لناصح أمين لكم، أقف أمام الكل بمسافة تتناسب مع عطائه وولائه لله ولهذا الوطن الغالي والعزيز.

أخيراً انحني انحناءة احترام وتقدير لكل المجاهدين في بلدي على تنوع راياتهم، وأُقبل جبين كل أسير في سجون ومعتقلات العدو الصهيوني، وكل جريح ومصاب.

غـــــزة والحـــــيرة

عجيب وغريب أمر غزة وأهل غزة، كل يوم بل كل ساعة بل كل لحظة هم في بلبلة من أمرهم، بلبلة سياسية واقتصادية وإعلامية واجتماعية، بلبلة ولا كل العقلاء لها، وحالنا يصدق عليه حديث النبي أنه سيأتي على الناس زمان يكون الحليم فيه حيران، وفعلاً نحن في هذا الوقت في أشد حالات الحيرة وفقدان التوازن والقدرة على الفهم، فأنا رجل أقترب من الستين من عمري، أظن في نفسي العقل والرزانة والفهم إلا أنني أمام واقع ما يحدث في قطاع غزة وما أسمع وما أقرأ وما أُشاهد أكاد لا أفهم شيئاً، كل الأمور في حالة من التوهان وعدم الاتساق، فقط الذي يجب أن يصل إليه أهل غزة هو الجنون، الجنون، والجنون للكل.

ماذا يريد أهل السياسة من أهل غزة، ماذا يريد قيادات وزعماء الشعب الفلسطيني، كل ساعة تصريح جديد، وموقف جديد وما قيل قبل ساعة تخرج وكالات الأنباء لتنفيه، أو لتصححه، هذا يُكذّب هذا، وهذا يطعن في هذا، والكل بدون استثناء يشاركون في الوصول بأهل غزة للجنون، لا يُستثنى منهم أحد، من رئيس السلطة إلى رئيس الوزراء إلى كل وزير ووكيل وزارة، إلى كل مسؤول في التنظيمات والأحزاب والهيئات والجمعيات والنقابات، من رجال دين، وأصحاب رايات على أبواب جهنم،

الكل يعمل وبكل جَدٍ واجتهاد على إيصال أهل غزة للجنون، الفقر يوصل للجنون، والجوع يوصل للجنون، عدم وجود رؤية واضحة للمستقبل عند الشباب يوصل للجنون، خلافات واختلافات أصحاب الدين الواحد يوصل للجنون، أُناس يتقاضون راتباً بلا عمل وأُناس لا يتقاضون راتباً مع أنهم يعملون يوصل إلى الجنون، هذا من داخل الوطن وأما من خارج الوطن فلا تحزن يا قلبي، الصهاينة يقومون بالواجب ليل نهار وبكل كفاءة، وبلاد العرب المجاورة أكثر إخلاصاً من الصهاينة في حصارهم وظلمهم، ولم

يتركوا مجالاً يستطيعون من خلاله أن يُضيّقوا على أهل غزة إلا ودخلوه وعملوه، وبقية العالم ما بين متفرج أو مشارك.

دمر الكيان الصهيوني قطاع غزة عدة مرات خلال أقل من ست سنوات، وحاصر الكيان الصهيوني القطاع منذ خمسين عاماً وليس تماني سنين، ونسمع عن إعمار غزة ومؤتمرات الإعمار ومليارات الدولارات يتبرع بها المتبرعون، إلا أننا نسمع ضجيجاً ولا نرى طحيناً، بل الأسوأ والأخطر أن قيادات فلسطينية رسمية تشارك الصهاينة ومصر في حصارهم لأهل غزة، وعلناً وعلى عينك يا تاجر، وهم من يشترط الشروط لرفع الحصار وليس الكيان الصهيوني، ويمنعون إدخال مواد البناء للقطاع إلا تحت إمرتهم وسلطتهم، أغلقوا الجمعيات الخيرية ومنعوا التحويلات المالية عن المرضى، وقطعوا رواتب الكثير من الموظفين المدنيين، ويتحكمون في إدخال الكهرباء والوقود، وهنا لا يمكننا أن نلوم مصر أو أي بلد عربي شارك في حصارنا.

مطلب القيادة الفلسطينية أن يُجوع أبناء القطاع، وأن يُحرم موظفوهم من رواتبهم، تحت حجج الشرعية وغير الشرعية، وأنا إنسان لا يستطيع عقلي أن يفهم معنى موظف شرعي وموظف غير شرعي، من الذي أوجد هذه التسمية والتقسيمة الشيطانية، وما هي المسوغات القانونية والأخلاقية لهذه التقسيمة، الموظف الذي يذهب إلى عمله كل يوم ويُقدم الخدمة للمواطن على جميع مستويات الخدمة، بأي منطق أو مسوغ نعتبره غير شرعي، وبالتالي يُصرف له راتب أو لا يُصرف له راتب، وبأي منطق ومسوغ تُصرف الرواتب للقابعين في بيوتهم كالحريم ومع العلاوات والبدلات والبيفوهات، تباً لكم أيها المسؤولون المجانين، وتباً للسياسة الحمقاء التي تمارسونها، من لا يعمل يأخذ ومن يعمل لا يأخذ، طبعاً أنا مؤمن إيمان راسخ أن هؤلاء المسؤولين لا قيم أخلاقية ولا سياسية ولا وطنية عندهم، وأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إطلاقاً، وإلا ما فعلوا ما يفعلون، تتحكم فيهم أمراض السادية والاستقواء على الضعفاء والمعوزين.

أتعجب من رئيس سلطة ورئيس وزراء كيف لهم أن يحرصوا كل هذا الحرص على زيادة آلام أبناء وطنهم تحت مهاترات حزبية وتنظيمية، لماذا يكتوي الشعب لخلافات هؤلاء السياسيين، ولمصلحة من الذي يحدث في القطاع، طبعاً أنا لا أعفي قيادات حماس من المسؤولية لما يحدث، فشلوا في إدارة القطاع إدارياً ووظيفياً، كان الأولى أن ينسحبوا قبل أن يصعب الخرق على الراتق، انسحاب الشرفاء الذين يتحملون المسؤولية، لكنهم لم يفعلوا، ثم كان الأولى بهم لما اتفقوا على المصالحة مع فتح أن تكون معالم هذه الاتفاقية واضحة، وخصوصاً في أهم قضايا الخلاف وهم الموظفون مدنيين وعسكريين، وأن لا يُترك الأمر عائماً كل طرف يُفسره على حسب مزاجه وما يُعجبه وما يتمشى مع مصالحه.

مأساة فلسطين والقضية الفلسطينية لا يتمحور في الصهاينة ولا في التقصير العربي والعالمي فقط، إنما يتمثل أولاً وقبل كل شيء في زعمائنا وقياداتنا الفلسطينيين، كل زعيم وقيادي يعمل جاهداً على جر القضية بما يتلاءم ويتماهى مع هواه وارتباطاته الفكرية والتنظيمية والاستخباراتية، عربية ودولية، وأنا لا أتجنى على أحد، في ثلاثينيات القرن الماضي انقسم شعبنا الفلسطيني ما بين الحسيني والنشاشيبي، وانشغل الشعب بصراعه الداخلي في اللحظة التي كان الصهاينة يعملون بكل جَدٍ واجتهاد حتى ضاعت فلسطين وقامت دولة صهيون، ثم فيما بعد تمحور الصراع الداخلي على قيادة الشعب الفلسطيني ما بين فتح والجبهة الشعبية، وتمزقت القوى الوطنية الفلسطينية إلى ما يقارب الخمسين تنظيماً، واشتد الصراع والقتال فيما بينهم، وتاهت القضية في سراديب الولاءات العربية والإقليمية.

وفي نفس اللحظة يعلو الكيان الصهيوني ويعزز من انتصاراته يوماً بعد يوم، حتى جاءت حقبة الثمانينيات وما تلاها، فكان الصراع الداخلي الفلسطيني يتمحور ما بين التيار العلماني متمثلاً في منظمة التحرير الفلسطينية، والتيار الإسلامي متمثلاً في حماس والجهاد الإسلامي، وللأسف كان هذا الصراع هو أعنفه وأشده خطراً على جميع منحنيات القضية

والشعب، فكلا الطرفين ينطلق من منطلقات يصعب أن تلتقي مع الطرف الآخر، وضاع بين جوانب هذا الصراع ما بقي من القضية، وسُفكت الدماء الطاهرة، ليس على يد الصهيوني وإنما على يد بعضنا بعضاً، ووصلنا إلى الانقسام الذي طالت سلبياته كل جزئية من حياتنا السياسية والاقتصادية والخدماتية، والاجتماعية، حتى أصبح الواحد منا لا يصلي إلا في مساجد تتماهى مع تنظيمه، ولا يُزوج الرجل ابنته إلا لابن تنظيمه، ولا يُعزي الواحد منا قريبه في مصيبته خوفاً من قطع راتبه، والكلام لا ينتهي عن هذا الوجع الذي أوجده القيادات والمسؤولون، وبكل بجاحة يظهروا على الفضائيات يطعن الكل في الكل، ولا يخجلون من نشر غسيلنا الوسخ أمام العالم، وكانت فرصة أن يتخلى القريب قبل البعيد عنا وأن ينفضوا أيديهم منا ومن قضيتنا.

إننا نتبرأ أمام الله وأمام العالم وأمام التاريخ من هؤلاء المسؤولين المتسلطين علينا بأجهزتهم القمعية، ومقدرات الشعب المالية والوظيفية، فهم أمام من يعارضهم ما بين قاتل أو رادع أو ساجن أو مستقصي أو مكفر أو مخون أو مشوه، اعلم يا ربنا وأنت العالم أننا لا نرضى عنهم ولا نترضى عليهم ما داموا فيما هم فيه.

اعلم أيها المسؤول أن فلسطين والشعب والقضية أكبر وأعظم وأبقى منك، وأن الشعب والتاريخ لن يرحم من يُقصر ويُجرم، ويُجيّر القضية والمنصب لمصالحه ومصالح تنظيمه، اعلموا أن هناك المئات ممن قادوا شعوبهم إلى الضياع كانت نهايتهم إلى مزابل التاريخ، والماضي والحاضر خير شاهد على ما أقول.

قاتل الله الحزبية والتنظيمية، ولعن الله الفئوية والجهوية، المجد والخلود للمطحونين والغلابة، والشهداء والأسرى، وقافلة فلسطين ستسير برعاية الله مهما وضع المعوقون في طريقها من المعوقات والسدود.

كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار

داعياً الله أن ينفع بها وأن تكون في ميزان حسناته ومن له حق وفضل عليه:

أولاً. الدراسات القرآنية:

١. من آيات الإعجاز في القرآن الكريم (دراسة).

٢. الاستهزاء والسخرية في ضوء القرآن الكريم. (دراسة). طبع

٣. الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجاً. (دراسة). طبع

٤. قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف. (دراسة).

5. الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود. (دراسة).

ثانياً. علوم الحديث ومصطلحه:

٦. قضايا حديثية. (دراسة).

٧. دراسات حديثية تحليلية معاصرة. (دراسة).

٨. قطوف ومختصرات من علم أصول الحديث.

٩. إرشاد الأبرار إلى تخريج أحاديث المختار. (مساق أكاديمي).

١٠. مفتاح كتاب تحفة الأشراف للإمام المزّي

ثالثاً. دراسات في العقيدة والفكر:

١١. يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي. (دراسة).

١٢. المختصر المفيد لأشراط الساعة وأحداث يوم الوعيد.

13. نظرية الخلافة عند الخوارج. (دراسة). طبع
14. أثر العقيدة الإيمانية على الصحة النفسية. (دراسة).
15. عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة: عرض ونقد. (دراسة)
16. السنن الإلهية: وحركة النهضة الإنسانية – دراسة وعرض. (دراسة).
17. نظرية الفضيلة عند اليونان والمفكرين الإسلاميين. (دراسة).
18. البابية والبهائية: ضلال وإضلال. (دراسة).
19. شرع من قبلنا (دراسة).
20. الوالدان: بين البر والعقوق. (دراسة).
21. نظرات سريعة في كتاب " قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " (اختصار).
22. مختصر لكتاب "التوسل أنواعه وأحكامه" للشيخ ناصر الدين الألباني.
23. مختصر لكتاب "الروح" لابن قيم الجوزية.
24. تلخيص كتاب شفاء العليل في القضاء والقدر لابن قيم.
25. مختصر لكتاب "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد " لعثمان علي حسن.
26. العقائد اليهودية فساد وإفساد دراسة ونقض. (دراسة).
27. العقائد النصرانية ضلال وإضلال دراسة ونقض. (دراسة).
28. دراسة وتحليل لسفر أخبار الأيام الثاني. (دراسة).
29. نظرية الإمامة عند الشيعة. (دراسة). طبع

30. الفرق بين الجهاد والإرهاب. (دراسة).

31. أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين. (دراسة). طبع

32. الدكتور مصطفى محمود: آراؤه الاعتقادية وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة (رسالة ماجستير).

33. مصطفى محمود حياته وآراؤه الاعتقادية. (دراسة). طبع

34. مصطفى محمود حياته وموقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة. (دراسة). طبع

35. رمضانيات مقالات وذكريات. (مجموعة مقالات). طبع

36. عطاريات: مقالات في الدين والحياة. (مجموعة مقالات).

37. قيمنا الأخلاقية بين الأهمية والحاجة. (دراسة). طبع

38. الأخلاق بين الادعاء والالتزام. (دراسة). طبع

39. قضايا دينية وفكرية. مقالات.

40. فيس بوك صائم. طبع

41. في عيونهم.

رابعاً. دراسات فلسطينية:

42. مدينة القدس، والمسجد الأقصى: ماضٍ مجيد ومستقبل موعود. (دراسة). طبع

43. فلسطين: نقض مزاعم الكتاب المقدس. (دراسة). طبع

44. فضائل فلسطين وبيت المقدس في الكتاب والسنة. (دراسة). طبع

45. القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية. (دراسة). طبع

46. القدس بين التهديد والتهويد. (محاضرات ومقالات). طبع

47. مدينة القدس أخطار لا تتوقف. محاضرة

خامساً. دراسات أدبية:

48. عبد الرحمن بارود: شاعر المقاومة ـ (دراسة نقدية). طبع

49. عاشق فلسطين: عبد الكريم الكرمي (دراسة).

50. الشيخ رجب العطار ذاكرة أمة. (مذكرات). طبع

51. الشيخ رجب العطار مجاهداً. (دراسة). طبع

52. طوبى للغرباء: قصة حياة الحاج موسى برهوم. مقالات. طبع

53. صعوبة المطالب في بلاد الله غالب. رواية. طبع

54. شخصيات عرفتهم. مقالات.

55. العطار في بلاد المختار. رواية. طبع

56. حكاية مواطن غزاوي. حكاية. طبع

57. بين الذكريات. ثلاثة أجزاء مقالات. طبع

58. أمي سلام عليك في الخالدين. طبع

59. قصص وحكايات.

60. شاميات. حكاية من حلقات طبع

61. أبي قصة حياة. طبع

سادساً. دراسات فقهية:

62. الدية في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية).

63. الوديعة المصرفية: دراسة فقهية – اقتصادية. (دراسة).

64. الانتخابات وأحكامها في الإسلام. (دراسة). طبع

65. حقوق المرأة المالية في الإسلام. (دراسة فقهية).

66. دية المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية. (دراسة فقهية).

67. الخنزير: أخطاره وأحكامه (دراسة مقارنة).

68. السماحة الإسلامية في الضرورة الشرعية. (دراسة).

69. قضايا اجتماعية. مقالات

70. الصوم وتهذيب النفس. دراسة. طبع

71. تلخيص كتاب الاختلافات العلمية.

72. كورونا بين المحنة والمنحة. طبع

73. لو سمحت لحظة من فضلك.

سابعاً. في الفكر السياسي:

74. إسرائيليات. طبع

75. مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني من خلال كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". (دراسة). طبع

76. الماسونية: أخطر الجمعيات السرية. (دراسة) طبع

77. فلسطينيات مقالات في الوطن والقضية. مجموعة مقالات.

78. مصر وقطاع غزة الأرض والسكان. مقالات طبع

79. انعكاسات حرب ٢٠٠٨م على المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي. (دراسة تحليلية).

80. مصر التي في خاطري. (مقالات ومنشورات) طبع

81. أوراق عربية. (مقالات). طبع

82. تلخيص كتاب د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة.

83. الجزيرة العربية قبل الإسلام: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (دراسة)

84. أوسلو وخيبة الأمل الفلسطينية. مقالات. طبع

85. أنا والسلطة والوطن. مقالات.

86. ثورات الربيع العربي وحكم الخروج على الحكام (دراسة). طبع

87. هموم كاتب ما بعد الهزيمة. طبع

88. رثائيات.

89. بين الخير والشر. تأملات فلسفية واجتماعية. طبع

90. الزمن الجميل. رواية

91. سهام الغرب نحو الإسلام والمسلمين. طبع

92. الإخوان المسلمون: شهادتي لله والتاريخ. طبع

93. الإيمان وأثره في الأمن المجتمعي. دراسة. طبع

كتب تحت الإنجاز:

1. الشوق والحنين. سيرة ذاتية.

2. أنا والمسجد الأقصى.

المحتويات

تم بحمد الله